٢٢٦
٠٠٦
٦٦٣
١٢-٤
١٨-٦
١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب معاني القرآن (الأخفش ، الفراء ، الزجاج) ومناهج مؤلفيها
(دراسة مقارنة)

عميد كلية الدراسات العليا

إعداد الطالب

(ناجح محمد عبد الحميد البعول)

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التفسير

الجامعة الأردنية

كلية الدراسات العليا

تشرين أول / ١٩٩٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كلمة شكر

قال ﷺ "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" ومن هنا لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل التقدير والعرفان لكل من أسهم في إبراز هذا البحث إلى حيز الوجود وأخص بالشكر استاذي المشرف على هذه الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور : فضل حسن عباس الذي تكرم بالموافقة على الإشراف على هذه الرسالة والذي كان واسع الصدر عظيم الصبر على تحمل هفواتي فجزاه الله خيراً على ما بذل من جهد وما سجله من ملحوظات وتوجيهات علميه قيمه فله أقدم شكري الذي لا يفي بحقه .

وكذلك أخص بالشكر والتقدير الأستاذين الفاضلين

د.

د.

اللذين تكرما بقبول مناقشة هذه الرسالة داعياً الله سبحانه وتعالى أن يجزيهم الجميع الخيراً.

وكذلك اتقدم بالشكر الىالسيد عمران البدارنه الذي قام مشكوراً بطباعة هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ١٣/ ٦/ ١٤١٧هـ الموافق ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٦م

أعضاء لجنة المناقشة: **التوقيع**

١. الأستاذ الدكتور: فضل حسن عباس رئيساً أ.د. فضل حسن عباس

٢. الدكتور مصطفى إبراهيم المشني عضواً .....

٣. الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم عضواً .....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات

الموضوعات	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
شكر وتقدير	جـ
المحتوى	د
ملخص الرسالة باللغة العربية	حـ
المقدمة	١
تمهيد	٣
الباب الأول : التعريف باصحاب كتب المعاني	
الفصل الأول :الاخفش وحياته	٥
اسمه وكنيته ونسبه ومولده	٥
الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية	٥
شيوخه	٦
تلاميذه	٨
مؤلفاته	٩
الفصل الثاني:الفراء وحياته	١١
اسمه وكنيته ولقبه ومولده	١١
نشأته وتنقلاته	١١
حياته العلمية	١٣
شيوخه ومن أخذ عنهم	١٤
تلاميذه	١٤
مؤلفاته	١٦
وفاته	١٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوعات	الصفحة
الفصل الثاني :اللغة عند اصحاب المعاني----------	٧٠
المعاني واللغات عند الاخفش----------	٧٢
المعاني واللغات عند الفراء- ----------	٧٧
المعاني واللغات عند الزجاج----------	٨٣
النحو والصرف عند الاخفش ----------	٩٠
النحو والصرف عند الفراء----------	٩٧
ملامح المدرسة الكوفية في تفسير الفراء----------	١٠٤
النحو والصرف عند الزجاج ----------	١١٢
اثر المدارس النحوية في منهج الزجاج ----------	١١٥
استشهاد الاخفش بالشعر----------	١١٤
استشهاد الفراء بالشعر----------	١٢٧
استشهاد الزجاج بالشعر----------	١٣١
الفصل الثالث : القراءات عند اصحاب المعاني----------	١٣٨
توجيه القراءات على المعاني----------	١٣٨
المفاضلة والاختيار بين القراءات----------	١٤٦
نقد للقراءات الصحيحة على أساس اللغة عند الفراء والزجاج	١٥٦
القراءات الشاذة- وموقف اصحاب المعاني منها ----	١٦٦
الفصل الرابع : الزوائد عند اصحاب المعاني----------	١٨٠
الزوائد عند الأخفش----------	١٨٠
الزوائد عند الفراء----------	١٨٧
الزوائد عند الزجاج----------	١٩٤
الفصل الخامس: ايات الاحكام ----------	
الفراءوموقفه من آيات الأحكام ----------	١٩٩
الزجاج وموقفه من آيات الأحكام ----------	٢٠١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوعات	الصفحة

الفصل الثالث:الزجاج وحياته---------- ١٧

نشأته أسرته وموطنه---------- ١٨

الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في عصره ١٩

شيوخه---------- ٢٠

تلاميذه ---------- ٢٧

مؤلفاته---------- ٢٩

وفاته---------- ٣١

الفصل الرابع :الاصول العامة لمناهج اصحاب المعاني------

الاصول العامة لمعاني الأخفش---------- ٣٢

مصادره---------- ٣٢

الاصول العامة لمعاني الفراء---------- ٣٥

مصادره---------- ٣٦

الاصول العامة لمعاني الزجاج ---------- ٤٢

مصادره---------- ٤٣

الباب الثاني:مناهج اصحاب كتب المعاني----------

الفصل الأول :التفسير بالمأثور----------

تفسير القران بالقران عند اصحاب المعاني --------- ٥٤

تفسير القرآن بالسنة عند الفراء والزجاج--------- ٦٠

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين عند الفراء والزجاج ٦٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الثالث:القيمة العلمية لكتب المعاني----------
الفصل الاول:شهادات العلماء والمؤرخين لاصحاب هذه الكتب---------- ٢٠٦
الفصل الثاني:اهميتة كتب المعاني في التفسير بالماثور والراي ---------- ٢٠٨
الفصل الثالث: تاثير اصحاب كتب المعاني فيمن جاء بعدهم---------- ٢٣١
الخاتمة---------- ٢٤١
المصادر والمراجع---------- ٢٤٣
ملخص باللغة الإنجليزية---------- ٢٥٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كلمة شكر

قال ﷺ "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" ومن هنا لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل التقدير والعرفان لكل من أسهم في إبراز هذا البحث إلى حيز الوجود وأخص بالشكر استاذي المشرف على هذه الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور : فضل حسن عباس الذي تكرم بالموافقة على الإشراف على هذه الرسالة والذي كان واسع الصدر عظيم الصبر على تحمل هفواتي فجزاه الله خيراً على ما بذل من جهد وما سجله من ملحوظات وتوجيهات علميه قيمه فله أقدم شكري الذي لا يفي بحقه .

وكذلك أخص بالشكر والتقدير الأستاذين الفاضلين

د.مصـــطـــــــــــفى المشـــــــني

د.عبد الجلـــــــــيل عبدالرحـــــــــــيم

اللذين تكرما بقبول مناقشة هذه الرسالة داعياً الله سبحانه وتعالى أن يجزي الجميع خيراً.

وكذلك اتقدم بالشكر الىالسيد عمران البدارنه الذي قام مشكوراً بطباعة هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص باللغة العربية

كتب معاني القران دراسة مقارنة

اعداد

ناجح محمد عبد الحميد البعول

المشرف

فضيلة الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس

عنيت هذه الدراسة بتجلية مناهج كلٍ من الأخفش والفراء والزّجّاج في كتبهم المسماه بمعاني القرآن .وقدمت دراسة مفصلة لحياة كلٍ منهم، جاء الباب الأول موضحاً أسماءهم ونسبهم ونشأتهم، والحياة السياسية والإجتماعية والعلمية في عصرهم، ثم الحياة العلمية لكلٍ منهم مبيناً من خلالها أشهر شيوخهم وتلاميذهم ومصنفاتهم، ثم بعد ذلك عرضت في هذه الدراسة لمناهج العلماء الثلاثة في كتبهم معاني القرآن، مبيناً مصادرهم فيها وعنايتهم في التفسير بالمأثور واللغة، من معانٍ ولغاتٍ ونحوٍ وصرفٍ وشعر، وموقفهم من القراءات القرآنية، الصحيح منها والشاذ، ثم تعرضت لقولهم بالزيادة مبيناً الآيات التي قالوا بالزيادة فيها، وموقف كلٍ من الفراء والزّجّاج من آيات الأحكام.

ثم عرضت مقارنة عامة بين كتب معاني القرآن السالفة الذكر وذلك في الباب الثاني،وبحثت الموضوعات التالية : التفسير بالمأثور، والقراءات القرآنية، واللغة . مع بيان أوجه الإختلاف والإتفاق بينهم،ثم بينت الدراسة قيمة هذه الكتب العلمية وعرضت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث . وخلصت الى ان هذه الكتب ذات فائدة عظيمة في مجال اللغة العربية وقضاياها، والقراءات القرآنية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

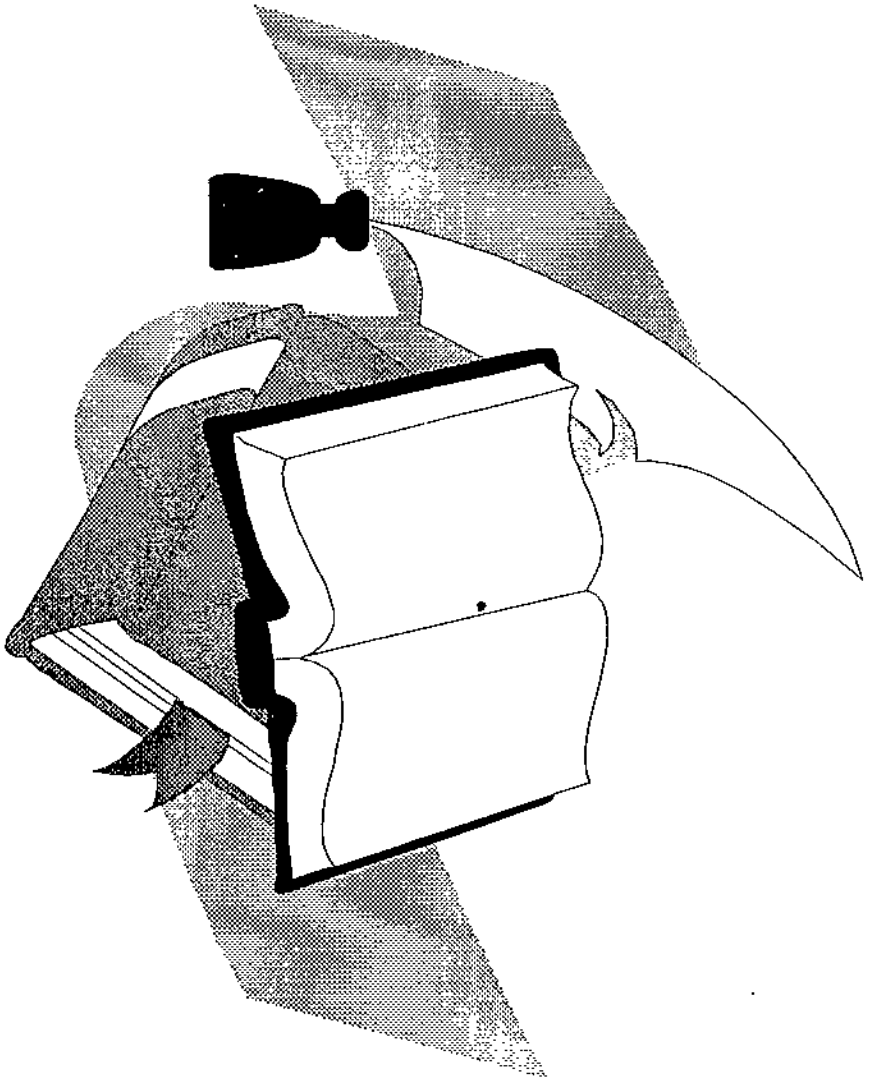

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، فأثرى اللغة العربية ،وحافظ على بقائها وحيويتها وجعلها اللغة المقدسة التي لايستغني عنها من اراد فهم معاني القران وقصد الوقوف على احكامه وحكمه ، ومن هنا انصبت عناية اهل اللغة والنحو بالقران الكريم على أعتبار انه كتاب البشرية الخالد المعجز الخالد الى يوم القيامة ،من حيث مفرداته وتراكيبه النحوية فظهرت كثير من الكتب التي أفردت معاني القرآن الكريم بالتأليف والدراسة من اشهرها معاني القرآن للأخفش الأوسط ومعاني القرآن للفرّاء ومعاني القرآن للزّجّاج.

وقد رغبت إفراد هذه المؤلفات الثلاثة بالدراسة المقارنة ، نظراً لأهميتها في الدراسة اللغوية والتفسيرية وكونها مطبوعة متداولة بين أيدي الناس وكان السبب المباشر للكتابة في هذا الموضوع ما سمعته من شيخنا الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس في محاضراته عن أهمية هذه الكتب في مجال الدراسات اللغوية والتفسيرية فوقع في نفسي اختيار هذه الكتب ورجوت أستاذنا الإشراف عليه فوافق جزاه الله خيراً.

وقد جاء البحث في ثلاثة أبواب وخاتمة:

الباب الأول : ويشمل أربعة فصول :

الفصل الأول ترجمة الأخفش

الفصل الثاني ترجمة الفرّاء

الفصل الثالث ترجمة الزّجّاج

الفصل الرابع التعريف بكتب المعاني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما الباب الثاني فيشمل خمسة فصول

الفصل الأول التفسير بالمأثور عند الفرّاء والزّجّاج

الفصل الثاني عنايتهم باللغة ومفرداتها

الفصل الثالث عنايتهم بالقراءات

الفصل الرابع تفسير آيات الأحكام عند الفرّاء والزّجّاج

الفصل الخامس الزوائد في كتب المعاني

وأما الباب الثالث فيشمل ثلاثة فصول

الفصل الأول تراجم العلماء والمؤرخين

الفصل الثاني اهمية كتب المعاني في التفسير بالماثور والراي

الفصل الثالث ثاتير اصحاب المعاني فيمن جاء بعدهم

وأما الخاتمة فتضمنت النتائج التي توصل اليها الباحث.

وعلى كلٍ فهذا جهدُ المقل ، فإن أحسنت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والله أسأل أن يلهمني الصواب وهو ولي التوفيق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيـــــد

المدرسة البصريةوالكوفية

لابد لنا ونحن بصدد دراسة حياة أصحاب كتب المعاني -الأخفش، الفراء، الزجاج- ومناهجهم فيها من أن يكون لدينا تصور عام عن المذاهب النحوية في عصورهم لنحدد مواقعهم منها.

ولذا أرى من المناسب أن أعرض لشذرات من تاريخ النحو في البصرة والكوفة وأبرز رجاله والأصول التي اعتمدها أهل الفن وجعلوها قواعد في أصول النحو ليتمكن الدارسون من التفريع عليها.

وقد نشأ النحو في البضرة وقام على تنشئته جلة من العلماء حتى أينعت ثماره على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي وخلفه تلميذه الفذ الإمام سيبويه الذي ألف كتابه المرسوم بـ "الكتاب" جامعا فيه بين اللفظ والمعنى بأسلوب رصين وكلام جزل، ولا غرو في ذلك فقد "روى لنا التاريخ أن البصريين هم الذين وضعوا علم النحو وتعهدوه بالرعاية قرابة قرن كانت فيه الكوفة منصرفة عنه بما شغلها من رواية الأشعار والأخبار والميل إلى التندر بالطرائف من الملح والنوادر"[1].

ومن هنا ظهرت مدرسة البصرة النحوية التي قعّدت القواعد النحوية وقامت على أساسين هما:

- الأخذ عن الاعراب الفصحاء الموثوق بفصاحتهم.
- القياس على الكثير الشائع الفصيح.

أما الكوفة فجاء تأسيسها للقواعد متأخراً فقد قام علماؤها بانتهاج منهج نحوي جديد وكان من أساطينها الامام الكسائي والفراء، وقد كانا من رجال اللغة والأدب، والكساني هو أحد القراء السبعة الذين تواترت قراءاتهم. ومن ثم ظهرت مدينة الكوفة النحوية وصارت مع البصرية كفرسي رهان.

ومن المعلوم بداهة أن المعاني في الألفاظ كالأرواح في الأجساد، وبتغيير أواخر الكلم يغيّر المعنى.

ومن هنا هش علماء اللغة والنحو لهذا الفن وأفادوا من القرآن ليكون الأصل الأصيل للغة وغيرها.

---

[1] محمد الطنطاوي، نشأة النحو، (٢٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإن الدارس لكتب معاني القرآن يلحظ مدى اهتمام هؤلاء الرجال الثلاثة بالنحو في مضامين كتبهم حتى صار النحو هو السمة البارزة على هذه الكتب.

وهذه الدراسة جاءت لتكشف عن هذا الدور المهم الذي تؤيده المدرسة البصرية والكوفية في توجيه المعاني تبعاً لتغيير حركات الألفاظ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

الأخفش وحياته

١. اسمه ولقبه وكنيته :

هو سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري، يكنى بأبي الحسن [١] ، وعرف بالأخفش الصغير بعد الأخفش الأكبر أبي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد أحد شيوخ سيبويه، فلما ظهر الأخفش الثالث أبو الحسن على بن سليمان، من تلامذة المبرد وثعلب، وعرف بالأخفش الأصغر غلب على سعيد لقب الأخفش الأوسط [٢] . وقد عد السيوطي أحد عشر نحوياً من الأخافش [٣] ، أما لقب الأخفش عند إطلاقه فإنما يراد به أبو الحسن سعيد بن مسعدة، وبعضهم يكتفي بذكر كنيته (أبي الحسن) .

سكن البصرة ودخل بغداد وأقام بها مدة، وروى وصنف بها . والأخفش أسن من شيخه سيبويه، فلقد ولد قبله ومات بعده، وذكر أصحاب الطبقات أن وفاته كانت سنة (٢١١هـ) [٤] .

٢. الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في عصره :

عاش كل من الأخفش والفرّاء في العصر الذهبي للدولة العباسية، فقد ولد الأخفش قبيل ظهور الدولة العباسية، وأما الفرّاء فقد ولد في خلافة أبي جعفر المنصور وتوفي في خلافة المأمون، وكذلك الأخفش على خلاف في سنة وفاته .وتمثل تلك الحقبة الزمنية استقرارا نسبيا إذا ما قيست بحقب خلت قبلها. ومن الناحية الاجتماعية يعد هذا العصر عصر الرخاء والثراء، نتيجة الفتوحات التي اتسعت والأموال التي كثرت حتى أن خليفة المسلمين هارون الرشيد قال قولته المشهورة عندما نظر إلى غيمة في السماء فقال : (إذهبي أنى شئت فسيأتيني خراجك) .

وأما الحياة العلمية في هذا العصر فكانت حافلة بالعلم والعلماء الذين ألّفوا التواليف الكثيرة والمصنفات العديدة في اللغة والادب والتفسير والحديث وغير ذلك .وقد كانت مدن

---

[١] ابن النديم / الفهرست (٥٨)، وياقوت الحموي / معجم الأدباء (١٣٧٤/٣)، والقفطي / أنباه الرواة (٣٦/٢)، وابن خلكان / وفيات الأعيان (٣٨٠/٢) .

[٢] ابن خلكان / وفيات الأعيان (٣٨٠/٢) .

[٣] السيوطي / بغية الوعاة (٤٣٦) .

[٤] ابن النديم / الفهرست (٥٨)، ياقوت الحموي / معجم الأدباء (١٣٧٦/٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البصرة والكوفة وبغداد مراكز اشعاع علمي في مختلف مجالات المعرفة ومن هذه المجالات اللغة والنحو، اذ اصبحت البصرة مركز الريادة للنحو واهله ونافستها مدينة الكوفة في هذا المضمار حتى صارتا كفرسي رهان لكثرة المحاورات والمناقشات بين النحويين واللغويين في المدينتين . في هذه الاجواء العلمية عاش كل من الاخفش والفراء وظهرت بصمات العصر عليهما واضحة جلية. فالاخفش البصري من تلاميذ سيبويه ويعد من اصحاب الطبقة السادسة في هذه المدرسة. اما الفراء الكوفي وهو من اتباع مدرسة الكسائي فيعد من اصحاب الطبقة الثالثة من طبقات النحاة . وسابين فيما يلي حياة الاخفش العلمية من خلال ذكر شيوخه وتلاميذه ومصنفاته.

٣. حياته العلمية :

- شيوخه :

تتلمذ الاخفش لجلة من الشيوخ في اللغة والنحو اذكر فيما يلي اشهرهم وهم:

أ. عيسى بن عمر الثقفي البصري يكنى بأبي سليمان(ت١٤٩هـ)، كان ثقة عالماً بالعربية والنحو والقراءة، وقراءته مشهورة، أخذ عن عبد الله بن أبي إسحاق، وأخذ عن الخليل بن أحمد، وروى عن سيبويه وهو أحد القراء البصريين [١] . وأفاد منه الأخفش في القراءة واللغة والنحو والصرف والرواية، مصرحاً بالسماع منه تارة، ومثال ذلك :

كسى اللؤم تيماً خضرة في جلودها فويلاً لتيم من سرابلها الخضر

قال الأخفش (حدثني عيسى بن عمر أنه سمع الأعراب ينشدونه هكذا بالنص [٢]).

وغير مصرح بالسماع تارة أخرى كما في قوله : وزعم عيسى بن عمر أن كل اسم على ثلاثة أحرف: أوله مضموم، فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه ... وهذه اللغة التي ذكرها عيسى ابن عمر تحرك أيضاً ثانيه بالضم [٣] .

وكان تارة يروي من سمعه، فيقول : (وحدثني شيخ من أهل العلم، قالت : سمعت عيسى بن عمر يسأل عمرو بن عبيد) [٤] ، ويقول : (زعموا أن عيسى بن عمر كان يجيز...) [٥] .

---

[١] ابن الأنباري / نزهة الألباء (٢٢) .

[٢] الأخفش / معانيه (١١٩/١) .

[٣] المرجع السابق (١٠٣/١) .

[٤] المرجع السابق (٤٦٨/٢) .

[٥] المرجع السابق (٨٦/١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب. الخليل بن احمد الفراهيدي البصري،أبو عبد الرحمن(ت١٧٥هـ) [١]، كان مرجعاً في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، من تلاميذ عمرو بن العلاء أخذ عنه سيبويه.

جـ. يونس بن حبيب، وهو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب البصري(ت١٨٣هـ)، من أكابر النحويين، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وسمع من العرب، وأخذ عنه سيبويه والكسائي والفرّاء وأبو عبيدة [٢] . وأفاد منه الأخفش في النحو واللغة والصرف والرواية عن العرب والشعراء، وأفاد منه أيضاً في القراءة والتفسير وفي معاني الشعر .

وهو يروي عنه بصيغة تفيد السماع منه إذ قال : (أخبرنا بذلك يونس عن العرب، أو أنشدني يونس هذا البيت، أو أنشدنا يونس هكذا)، وتارة أخرى يروي بصيغة لا تفيد السماع إذ قال : (وزعم يونس أن العرب، وزعم يونس أنه قيل لهم، أو قال يونس، وأحياناً كان يروي عنه عن أبي عمرو بن العلاء) [٣] .

د. يعقوب بن إسحاق بن أبي إسحاق الحضرمي (ت٢٠٥هـ)، كان أعلم الناس في زمانه بالقراءات والعربية وكلام العرب، وله قراءة مشهورة وهي إحدى القراءات العشر، أخذ عنه خلق كثير [٤] .

هـ. أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت٢١٠هـ)، كان واسع العلم وله مصنفات من أهمها كتاب مجاز القرآن [٥] ، وروى الأخفش عن أبي عبيدة قال : (وزعم أبو عبيدة أنه سمع لا لعل مفتوحة في لغة من يجرّبها ما بعدها) [٦] .

و. أبو زيد الأنصاري ، هو أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري(ت٢١٥هـ)، الإمام المشهور كان عالماً بالنحو واللغة، روى عن أبي عمرو بن العلاء وكان سيبويه إذا (سمعت الثقة) يريد أبا زيد الأنصاري [٧] .أفاد الأخفش من أبي زيد في لغات العرب والصرف واللغة، قال الأخفش : (وزعم أبو زيد أنه سمع أعرابياً فصيحاً من بلحارث يقول : ضربت يداه ووضعته

---

[١] ابن الأنباري / نزهة الألباء (٤٩) .

[٢] ابن الأنباري / نزهة الألباء (٤٩) .

[٣] السيوطي / بغية الوعاة (٣٤٨/٢) .

[٤] السيوطي / بغية الوعاة (٣٤٨/٢) .

[٥] القفطي / أنباه الرواة (٣٧/٢) .

[٦] الأخفش / معانيه (٣٠٥/١) .

[٧] الأنباري / النزهة (١٢٧) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علاه، يريد يديه وعليه [١] . وروى الأخفش عن أبي زيد قال: وزعم أبو زيد أنه سمع أعرابياً فصيحاً ينشدهم :

يا دهر أم ما كان مشيي رقصاً بل قد تكون مشيتي توقصاً

فسأله فقال : معناه ما كان مشيي رقصاً و(أم) ها هنا زائدة وهذا لا يعرف [٢] .

وروى الأخفش عنه أيضاً في قوله تعالى : **(وجعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً)** [٣] ، قال أبو زيد : سمعت العرب تقول : (أُذُنٌ مَوقورَةٌ)، فهذا يقول وقِرَت) . [٤]

– **تلاميذه** :

تتلمذ لأبي الحسن عدد من التلاميذ الذين تمتعوا بشهرة واسعة في ميادين اللغة، ومن هؤلاء :

أ. **الكسائي** : هو علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ)، أحد القراء السبعة، قرأ على حمزة الزيات ثم اختار لنفسه قراءة فأقرأ بها الناس [٥] .

ب. **الجرمي** : هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي النحوي (ت٢٢٥هـ)، أخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش وغيره، ولقي يونس بن حبيب والفرّاء ولم يلق سيبويه [٦] .

جـ. **المازني** : هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقيه المازني(ت٢٣٠هـ) [٧] ، كان إماما في العربية، أخذ عن الأخفش.

د. النيسابوري : هو عبد الله بن محمد بن هاني، أبو عبد الرحمن (ت٢٣٦هـ)، صاحب الأخفش وأخذ عنه وكان ثقة [٨] .

---

[١] الأخفش / معانيه (٢٩٢/١) .

[٢] الأخفش/معانيه (١٨٣/١) .

[٣] سورة الأنعام آية (٢٥) .

[٤] الأخفش/معانيه (٤٨٦).

[٥] الأنباري / النزهة (٦٧ – ٧٥)، السيوطي / بغية الوعاة (٥٩٠/١) .

[٦] الأنباري / نزهة الألباء (١٤٣ – ١٤٥) .

[٧] السيوطي / بغية الوعاة (٤٦٣/١ – ٤٦٦) .

[٨] المرجع السابق (٦١/٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـ. السجستاني : هو سهل بن محمد (ت٢٢٥هـ)، روى علم سيبويه عن الأخفش، وكانت تقرأ على أبي حاتم كتب الأخفش فيرد فيها رداً حسناً [١] .

و. الرياشي : هو العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشي (ت٢٥٧هـ)، أخذ عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي والأخفش [٢] .

٤٧٢٤٢٦

مؤلفاته :

ألف الاخفش عدة مصنفات تداولها اهل العلم وانتشرت في الافاق رغبة في الافادة منها وفيما يلي قائمة باسمائها:

- كتاب الأوسط في النحو .
- كتاب المقاييس في النحو .
- الاشتقاق .
- الأربعة .
- العروض .
- المسائل الكبير .
- المسائل الصغير .
- القوافي [٣] .
- الملوك .
- معاني الشعر .
- وقف التمام .
- الأصوات .
- كتاب وصف الغنم وألوانها وعلاجها وأسنانها .
- معاني القرآن : وهو موضوع دراستي وقد حققه كل من د. فائز فارس، وهدى محمود قراعة، وسيأتي الحديث عنه في موضع أخر من الرسالة .

---

[١] المرجع السابق (٩٤) .

[٢] الزبيدي / طبقات النحويين واللغويين (٩٧ - ٩٩) .

[٣] قام بتحقيق كتاب القوافي الدكتور عزه حسن (١٩٧٠م)، ثم قام بتحقيقه الأستاذ أحمد راتب النفاخ (١٩٧٤ م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- التصريف [١] : ولم أجد لمصنفاته المذكورة أعلاه أصلاً مخطوطاً باستثناء كتابه القوافي الذي أشرت إليه .

[١] ذكر القفطي خمسة عشر كتاباً أي زاد كتاب التصريف (٤٢/٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

الفرّاء وحياته

١. اسمه وكنيته ولقبه ومولده :

هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الكوفي، مولى بني أسد وقيل مولى بن منقر [١] ، يكنى بأبي زكريا، ويلقب الفرّاء، وذكر أصحاب التراجم أكثر من سبب لهذا اللقب منها :

– إنما سمي الفرّاء فرّاء لأنه كان يحسن نظم المسائل فشبه بالخارز الذي يخرز الأديم وما عرف ببيع الفرّاء ولا شرائها قط . وقال بعضهم : سمي فرّاء لقطعه المخصوم بالمسائل يعنت بها من قولهم قد فرى إذا قطع ...) [٢] .

ولد بالكوفة سنة (١٤٤هـ)، وهناك أقوال أخرى في سنة ميلاده (١٤٠، ١٤٤، ١٤٦) .

٢. نشأته وتنقلاته :

ولد الفرّاء بالكوفة ونشأ بها، ثم انتقل إلى بغداد .فأفاد من علمائها، ثم رحل إلى البصرة، وأخذ عن يونس بن حبيب البصري،ثم رحل إلى مكة والمدنية وروى في معانيه عن قراء مكة والمدينة، يقول : (سمعت أعرابياً يقول لبراز ونحن بطريق مكة، أعطني كسفة أي قطعة)، وقد أقام ببغداد بعد ذلك وكان لا يعود إلى الكوفة موطنه الأصلي إلا في أخر العام، فيقيم أربعين يوماً في أهله يوزع عليهم ما جمعه ويبرهم [٣] .

٣. حياته العلمية :

بلغ الفرّاء مكانة علمية في عصره جعلت المأمون يعينه مؤدباً لولديه، يعلمهما النحو، وقام الفرّاء بهذه المهمة على أكمل وجه، ومن أعظم ما يحكى في هذا الشأن أن الفرّاء أراد يوماً أن ينهض إلى بعض حوائجه فابتدرا ولدا المأمون إلى نعله يقدمانه له، فتنازعا أيهما يقدمه ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فرداً فقدماهما، وكان المأمون له على كل شيء صاحب (مراقب) فرفع ذلك الخبر إلى المأمون، فوجه إلى الفرّاء فاستدعاه، فلما دخل قال له : من أعز الناس؟ قال ما

---

[١] ابن النديم / الفهرست(٧٣).

[٢] السمعاني / الأنساب(٩/٤٧).

[٣] ابن النديم / الفهرست(٧٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أعرف أعز من أمير المؤمنين، قال بلى من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضي كل واحد أن يقدم له فرداً . قال : يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سبقا إليها أو أكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها، وقد يروى عن ابن عباس أنه أمسك للحسن والحسين ركابيهما حيث خرجا من عنده، فقال له من حضر : أتمسك لهذين الحدثين ركابيهما، فأنت أسن منهما ؟ فقال له : اسكت، لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل . فقال له المأمون : لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لوماً وعنتاً وألزمتك ذنباً، وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما، وبيّن عن جوهرهما، وقد ثبت لي مخيلة الفراسة بفعلهما، فليس يكبر الرجل وإن كان كبيراً عن ثلاث : عن تواضعه لسلطانه، ووالده، ومعلمه العلم . وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين ألف دينار، ولك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما [١] .

وقد أهّل الفرّاء لهذه المنزلة استعدادات خاصة وملكات زوده الله بها ،اذ أنه كان يطوف على الشيوخ فما أثبت سوداء في بيضاء قط [٢] . ولكنه إذا مر حديث فيه شيء من التفسير أو متعلق بشيء من اللغة، قال للشيخ : أعدهُ علي، وظننا أنه كان يحفظ ما يحتاج إليه[٣].
وسئل الكسائي : الفرّاء أعلم أم الأحمر ؟ فقال : الأحمر أكثر حفظاً، والفرّاء أحسن عقلاً وأعلم بما يخرج من رأسه[٤]. وكان الفرّاء واسع الثقافة، غزير العلم يتجلى ذلك من كلمة ثمامة بن الأشرس، حين قال : جلست إليه (أي الفرّاء) فناقشته عن اللغة فوجدته بحراً، وناقشته عن النحو فوجدته نسيج وَحْدِهِ، وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهاً عارفاً باختلاف القوم، وبالنجوم ماهراً، والطب خبيراً، وبأيام العرب وأشعارها حاذقاً، فقلت له من تكون وما أظنك إلا الفرّاء . فقال أنا هو ... [٥] .
وهذا يدلنا على أنه كان ملماً بالعلوم التي كانت سائدة في عصره الزاخر بالعلم .

---

[١] ابن النديم / الفهرست(٧٣).
[٢] ابن النديم / الفهرست(٧٥).
[٣] ابن خلكان /وفيات الأعيان (١٧٩/٦).
[٤] الذهبي /سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٠).
[٥] ابن خلكان/وفيات الأعيان (١٧٧/٦) وانظر الذهبي / سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. شيوخه ومن أخذ عنهم :

أكثر الفرّاء من الأخذ عن الشيوخ والعلماء الذين كانوا في وقته جهابذة العلوم الدينية والعقلية . وقد ذكرت كتب التراجم قسماً من شيوخه ، ووجدت القسم الأخر في مصنفه (معاني القرآن وعليه فقد قسمتهم إلى قسمين هما :

أ . القسم الأول شيوخه من كتب التراجم والطبقات وهم :

(١) قيس بن الربيع (ت١٦٥هـ) .
(٢) مندل بن علي (ت١٦٧هـ) .
(٣) حازم بن الحسين .
(٤) علي بن حمزة الكسائي .
(٥) أبو الأحوص سلام بن سليم (ت١٧١هـ) .
(٦) أبو بكر بن عياش (ت١٩٢هـ) .
(٧) سفيان بن عينيه (ت١٩٨هـ) .

ب. القسم الثاني : شيوخه الذين ذكرهم في مصنفه (معاني القرآن) :

محمد بن حفص الحنفي، وأبو جعفر الرؤاسي، والحسن بن عياش [١] ، ومحمد بن الفضل المروزي [٢] ، ومحمد بن مروان وعلي بن غراب، ويحيى بن سلمة بن كهيل [٣] ، وإسماعيل بن جعفر المديني، وشريك بن عبد الله، ومحمد بن عبد العزيز التميمي [٤] ، والفضل بن عياض [٥] .

---

[١] الفرّاء /معانيه (١/١٨٣،٣/٣٦،١٠١،١٩١)

[٢] المرجع السابق (٣/١٠٨،١٩٥،٢٠٤،٢٥٥).

[٣] المرجع السابق (٢/١٥٨،٣/٦١).

[٤] المرجع السابق(٢/٢١٦)

[٥] المرجع السابق(٢/١٥٥،٣/١٢٩،١٦٦،٢٠٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأبو ليلى السجستاني [١] ، وعبد الله بن المبارك [٢] ، والقاسم بن معن [٣] ، والمفضل الضبي [٤] . وكذلك أعراب وثق بهم مثل أبي الجراح [٥] ،

وأبي زياد الكلابي [٦] ، وأبي مروان العكلي [٧] ، وغيرهم من الأعراب وأكثر هؤلاء أثراً في الفرّاء الكسائي ويونس بن حبيب .

٥. **تلاميـــذه :**

إن للفرّاء تلاميذ لم يرد في إحصائهم عدد معين لكثرتهم ويشير إلى هذه الكثرة ما رواه الخطيب البغدادي عن أبي بريدة الوضاحي قوله : أردنا أن نعد الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني فلم نضبط لهم عدداً لكثرتهم، فعددنا القضاة فقط فكانوا ثمانين قاضيا وأشهرهم :

أ. محمد بن الحسن السمري (ت٢٧٧هـ) : أخذ عن الفرّاء وروى تصانيفه وهو ثقة صادق وأحد الثقات من رواة السند.

ب. سلمة بن عاصم: ويكنى أبا محمد صاحب الفرّاء، وأحد العلماء الكوفيين ثقة راوية عالم بالنحو، روى عن الفرّاء وكان لا يفارقه، وتوفي سلمة وله من الكتب : غريب الحديث، وكتاب الحلول في النحو [٨] .

جـ. عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطوال النحوي (ت٢٤٣هـ) : من أهل الكوفة، وأحد أصحاب الكسائي، حدث عن الأصمعي [٩] .

ومن تلاميذه أيضاً : محمد بن قادم، ومحمد بن سعدان، ومحمد بن حبيب، وعمر بن نكير، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وهارون بن عبد الله وغيرهم.

٥. **مؤلفاته :**

---

[١] المرجع السابق(٢/٤٩)

[٢] المرجع السابق(٢/٣،٢٦٩)

[٣] المرجع السابق(١ /٦٨،٢/٢٩،٣/٣٦).

[٤] المرجع السابق(٢١/١٣ ، ٢/١٦)

[٥] المرجع السابق(١٢/١٢،٧٥)

[٦] المرجع السابق(١/٤١٤٠ ،٣/١٩٧)

[٧] المرجع السابق(١/٤،٤٥،٢/٣٤)

[٨] ابن النديم /الفهرست (٧٤)

[٩] ابن النديم /الفهرست (٧٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان للفرّاء مؤلفات كثيرة أملاها على طلابه من حفظه لقوة حافظته، فقد قيل :(أملى الفرّاء كتبه كلها حفظاً)، لم يأخذ بيده نسخة إلا في كتابين : كتاب ملازم، وكتاب يافع ويَقعَه [١] ، ذكر منها السيوطي [٢] ، أحد عشر كتاباً وتابعه على ذلك طاش كبرى زاده [٣] ، أما ابن النديم [٤] فقد ذكر منها ثلاثة عشر كتاباً، وتابعه على ذلك ابن خلكان [٥] ، ومن ثم إسماعيل باشا البغدادي [٦] ، أما ياقوت الحموي [٧] فقد ذكر منها تسعة عشر كتاباً كالآتي :

-الأيام والليالي والشهور [٨] .
- المذكر والمؤنث [٩] .
- المقصور والممدود [١٠] .
- آلة الكتاب وقد سماه ابن النديم آلة الكاتب [١١] .
- البهاء أو البهي [١٢] .
- الجمع والتثنية في القرآن [١٣] .
- لغات القرآن [١٤] .
- المصادر في القرآن [١٥] .
- اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف [١٦] .
- الفاخر في الأمثال [١٧] .

---

[١] الفرّاء / معانيه (٧/١) .

[٢] السيوطي / بغية الوعاة (٣٣٣/٢) .

[٣] طاش كبرى زاده / مفتاح السعادة (١٧٩/١ - ١٨٠) .

[٤] ابن النديم / الفهرست (١٧٣)

[٥] ابن خلكان / وفيات الأعيان (١٨٢/٦) .

[٦] إسماعيل باشا البغدادي / هداية العارفين (٥١٤/١).

[٧] ياقوت الحموي/ معجم الأدباء (٢٨١٥/٦) .

[٨] الكتاب محقق حققه (الأنباري) .انظر ابن النديم / الفهرست (١٣٤)

[٩] حققه مصطفى الزرقا .

[١٠] نشره عبد العزيز الميمني القاهرة دار المعارف ١٩٦٧ .

[١١] ذكره ياقوت الحموي / معجم الأدباء (٢٨٤٥/٦) ابن خلكان/ وفيات الأعيان (١٨١/٦) .

[١٢] ذكره ابن النديم / الفهرست (٧٣/١)، وياقوت الحموي/ معجم الأدباء (١٣/٢٠) .

[١٣] ذكره ابن النديم / الفهرست (٧٣/١)، وياقوت الحموي / معجم الأدباء (١٤/٢٠) .

[١٤] ذكره ابن النديم / الفهرست (٧٣/١)

[١٥] المرجع السابق (٧٣٩/١)

[١٦] ذكره ياقوت الحموي / معجم الأدباء (٢٨٤٥/٦)

[١٧] المرجع السابق (١٢/٢٠) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- فعل وأفعل [١] .
- الوقف والابتداء [٢] .
- مشكل اللغة [٣] وهما كتابان أحدهما أكبر من الأخر (الكبير والصغير) .

- كتاب الواو [٤] .
- يافع ويقعَه [٥] .
- الحدود [٦] .
- النوادر [٧] .
- معاني القرآن .

٧. وفاتـــــه :

وفي سنة سبعة ومئتين توفي الفراء وهو في طريق مكة عن ثلاثٍ وستين سنة [٨] .

---

[١] ذكره ابن النديم / الفهرست (٧٣)

[٢] المرجع السابق / الفهرست (٧٣) .

[٣] ذكره ياقوت الحموي/ معجم الأدباء(٦/٢٨٤٥١٤) .

[٤] المرجع السابق(٦/٢٨٤٥)

[٥] المرجع السابق (٦/٢٨١٧)

[٦] المرجع السابق (٦/٢٨١٧)

[٧] ابن النديم / الفهرست(٧٣)، وياقوت الحموي (٦/٢٨١٥)

[٨] الياقوت الحموي / معجم الأدباء (١٩ / ١٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

الزَّجَّاج وحياته

اسمه وكنيتـــــه :

هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزَّجَّاج [١] ،وهي شائعة في اسم إبراهيم [٢] ، ولقبه الزَّجَّاج واشتهر به لأنه احترف الزَّجَّاجة في شبابه [٣] ، وهناك اكثر من شخص لقبوا بالزَّجَّاج ولكنهم لم يشتهروا . نذكر منهم : الزَّجَّاج معلم ولد ناصر الدولة واسمه محمد بن الليث [٤] . وذكر ابن الأنباري زُجَّاجاً آخر وترجم له بثلاثة أسطر واسمه أبو بكر أحمد بن الحسن الزَّجَّاج النحوي [٥] .

نسبـــه :

لا يوجد نص يتحدث عن نسبه إلا ما أورده إشارة صاحب كشف الظنون : (فكان قد صاحب النحويين سيبويه والفارسي كلهم عجم في أنسابهم، اكتسبوا اللسان العربي بمخالطة العرب وصيروه قوانين لمن بعدهم . أما عجمية سيبويه والفارسي لا اعتراض عليها لأنها ثابتة في التراجم) [٦] .

مولـــده :

لم يذكر المترجمون – وهم كثر – تاريخ ولادته ومكانها إلا الزركلي، جعلها في بغداد (سنة٢٤١هـ) [٧] ، ويبدو أنه اعتمد في ذلك على ما جاء في كتاب البغية [٨] ، (مات جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة)، وسئل عن سنه فعقد سبعين، والراجح عندي أن ولادته كانت (سنة٢٣١هـ)، وذلك للأسباب التالية :

---

(١) الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد (٨٩/٦) ، السمعاني / الأنساب (٢٥٧/٦) .

(٢) الخطيب البغدادي /تاريخ بغداد (٤٠٥/٦-٤١٦) .

(٣) السمعاني / الأنساب (٢٧٢).

(٤) ابن النديم / الفهرست (٣٣) .

(٥) ابن الانباري / نزهة الألباء (٢٠٧) .

(٦) حاجي خليفة / كشف الظنون (٤١) .

(٧) الزركلي / الأعلام (٣٣/١) .

(٨) السيوطي / بغية الوعاة (١٨٠) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– لأن هذا التاريخ يناسب ما ذكره أصحاب التراجم من أن الزّجّاج ناظر المبرد، وقد وصل المبرد إلى بغداد قادما من سامراء بعد قتل المتوكل (سنة٢٤٧هـ) . ومن المعقول أن يخوض تلميذ عمره (١٦) ستة عشرة سنة مناظرة في النحو واللغة والتفسير وليس معقولا إن يقوم طفل عمره ست سنوات بمناظرة عالم كبير مثل (المبرد)، ولو كان الأمر غير ذلك فمتى تعلم صناعة الزجاج والقراءة والكتابة، وأجاد النحو واللغة، إلا إذا كان قبل أن يولد بعد . وبناءً عليه فقد قال الزبيدي : إن عمر الزّجّاج فاق على الثمانين، فإذا ما قررت انه توفي (سنة٣١١هـ) فتكون ولادته (سنة٢٣١هـ) وليس (سنة٢٤١هـ) كما ذكر الزركلي [١] والله أعلم .

نشأته وأسرته :

إن المتتبع لترجمة الزّجّاج لا يطمع بان يلقي سرداً أو إشارة لحياته الأولى سوى قوله : (كنت أخرط الزجاج، فاشتهيت النحو، فلزمت المبرّد لتعلمه، وكان لا يعلم مجانا ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها، فقال لي : أي شيء صناعتك؟ قلت : أخرط الزجاج وكسبي كل يوم درهم ودانقان، أو درهم ونصف وأريد أن تبالغ في تعليمي وأنا أعطيك كل يوم درهما، وأشرط لك أن أعطيك إياه أبداً إلى أن يفرق الموت بيننا، استغنيت عن التعليم أو احتجت إليه) [٢] .

ويتضح من هذا أن الزّجّاج قد نشأ في كنف أهل الحرف في القرن الثالث الهجري، وكان شغفه بالعلم اكثر من حبه لعمله، ولعل اتفاقه مع المبرّد هو الذي أوحى إليه بالاستمرار في خرط الزّجّاج حتى تهيأت له ظروف العمل والعلم، فلم يذكر المصنفون عن الزّجّاج إلا بعد أن اشتهر بالعلم [٣] .

---

[١] الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد (٩٣/٦)، السمعاني / الأنساب (٢٧٢)، ابن الانباري /نزهة الألباء (٦٩)، ابن الجوزي /المنتظم (١٨٠/٦)، الحموي / معجم الأدباء (٤٧/١)، ابن الأثير /تاريخ الكامل (٤٩/٨)، ابن كثير / البداية والنهاية (١٤٨/١١)، السيوطي /بغية الوعاة (١٨٠) .

[٢] الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد (٩٠/٦)، وقد ذكر ذلك معظم المؤرخين .

[٣] ياقوت الحموي / معجم الأدباء (٥٢/١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في عصره

الوضع السياسي :

عاصر الزجاج عشرة من خلفاء العباسيين هم : الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهتدي، المعتمد، المعتضد، المكتفي، المقتدر .اذ ولد في عهد الواثق وتوفي في عهد المقتدر.

وتمثل هذه الحقبة من العصر العباسي فترة ظهور العنصر التركي وسيطرتة على الخلافة،ومطولات التاريخ حافلة بأخبار استئثارهم بالسلطة، واستبدادهم بها، حتى اصبح الخليفة تحت رحمتهم، وأضحى الأمر كما قال الشاعر في الخليفة المستعين [1] :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا

يقول ما قالا له كما يقول الببغا

[1] المسعودي / مروج الذهب (١٥٤/٤) تحقيق محي الدين عبد المجيد / مصر ١٩٥٨م، وانظر حسن إبراهيم / تاريخ الإسلام السياسي (٦/٣) القاهرة ١٩٦٤م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحياة الاجتماعية :

كان المجتمع مسرحا لصراع عنيف بين الطبقات والأجناس والطوائف والمذاهب، فطبقة الخواص وتشمل الخليفة وحاشيته والمقربين إليه، كما تشمل الوزراء والأمراء وقواد الجيش وغيرهم من أصحاب النفوذ والكبراء، لها كل شيء، من سلطة وأموال . وطبقة العامة وهي غالبية الناس فيها الفقر والجهل، والحرمان مما ليس للطبقة الأولى، وأجناس مختلفة من عرب وترك وفرس وروم، واحتدام الخلاف بين السنة والشيعة، من جانب والمذاهب الفقهية من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، من جانب أخر وصراع بين المذاهب الكلامية كالمعتزلة وأهل السنة والخوارج والمرجئة [١] .

الحياة العلمية :

قد تقدم العلم والأدب في هذه الفترة على الرغم من اضطراب الحياة السياسية وعدم استقرارها وضعف الخلفاء، وامتزجت الثقافة العربية بثقافات مختلفة، يونانية وفارسية وهندية، وقد نشطت الترجمة نشاطا قويا واشتهر من المترجمين حنين بن إسحاق، وابنه إسحاق بن حنين اللذان ترجما الكثير من كتب اليوناني في الطب والفلسفة .

واهتم الخلفاء والأمراء والوزراء – على العادة – بالعلم والأدب والشعر ومن مظاهر اهتمامهم اختيار المؤدبين الأكفاء لتأديب أولادهم [٢] ، وإجراء الأموال والأرزاق عليهم [٣] .

ومن مظاهر اهتمامهم أيضاً انهم فتحوا قصورهم ليدخلها أصحاب العلم والأدب، فكانت مجالسهم منابع فكرية تجري بمختلف المعارف والعلوم .

وقد روي أن المعتضد بالله لما أراد بناء قصره الشماسية ببغداد استزاد في الذرع بعد أن فرغ من تقدير ما أراد، فسئل عن ذلك، فذكر انه يريد أن يبني فيه دورا ومساكن ومقاصير، وجعل في كل موضع منها مكاناً لرؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية، ويجري الأرزاق السنية، ليقصد كل من اختار علما أو صناعة رئيساً يختاره فيأخذ عنه.

وكانت هناك الكتاتيب وحوانيت الوراقين والمكتبات ومنازل العلماء والجوامع وغيرها من دور العلم والتعليم أماكن للتعليم إلى جانب قصور الخلفاء والوزراء ، ولذلك كان الجدال والمناظرات في العلوم على اختلافها بين العلماء على اشدها ، فدفع ذلك أهل العلم وطلبته إلى التنافس والتسلح بسعة الإطلاع وإتقان العلوم . وعليه كانت هذه الفترة خصبة العطاء أخرجت من العلماء

---

[١] المسعودي / مروج الذهب (٤/٥٢)، وطاش كبرى زاده / مفتاح السعادة (٢/٤٢-٤٥) .

[٢] انظر احمد الشلبي / تاريخ التربية الإسلامية .

[٣] من ذلك ما أجراه محمد بن عبد الله بن طاهر واخوه عبيد الله على ثعلب والمبرد / انظر ياقوت الحموي / معجم الأدباء (٢/١٤٤)، والقفطي / إنباه الرواة (١/١٤٧ أو ٣/٥٤٧)، والزبيدي / طبقات النحويين واللغويين (١١٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجهابذة الموسوعين،كابن جرير الطبري شيخ المفسرين والبخاري ومسلم واصحاب السنن من المحدثين، وابن قتيبة والمبرد وثعلب والزّجّاج وابن السراج وأبي بكر الانباري وابن دريد من النحويين واللغويين والبحتري وابن الرومي وابن المعتز من الشعراء .

شيوخه :

تتلمذ الزجاج لعدة شيوخ اخذ عنهم اللغة والنحو وغير ذلك وقد قسمت شيوخه الى قسمين هما

أ . من شيوخه ما ذكرته التراجم والطبقات وهما شيخان :

(١) **ثعلب** : (ت٢٠٠-٢٩١هـ) هو أبو العباس احمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، طلب العربية وعمره تسع سنين، ونظر في كتب الفرّاء وعمره ست عشرة، ولما بلغ الخامسة والعشرين لم يبق من كتب الفرّاء شيء إلا وهو يحفظه [١] . سمع من محمد بن سلام الجمحي وابن الأعرابي وعلي بن المغيرة الاثرم وسلمة بن عاصم وعبيد الله بن عمر القواريري والزبير بن بكار وغيرهم [٢] . سمع من القواريري مائة ألف حديث [٣] . وروى كتب أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي، وكان يعتمد على ابن الأعرابي في اللغة وعلى سلمة في النحو [٤] . تصدر في بغداد لتدريس النحو واللغة والشعر، وانتهت إليه رئاسة النحو الكوفي وتتلمذ عليه كثيرون منهم الزّجّاج .

وقد أفاد الزّجّاج من شيخه ثعلب في مجال النحو واللغة، حيث وقع اختيار الشيخ عليه وعلى ابن الحائل لإفحام المبرد وفض حلقته، وأيضا قد نقل الكثير من الآراء عن طريقه وتأثر بها [٥] .

(٢) **المبرّد** : هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أخذ عنه الجرمي والمازني وأبي حاتم السجستاني وغيرهم من أهل العربية [٦] . اخذ عنه كثيرون منهم الزّجّاج وكان أقدم أصحاب المبرّد قراءة عليه [٧] .

وقد أفاد منه الزّجّاج في مجالات متعددة منها:

أولاً : **في مجال التفسير** :

---

[١] الزبيدي/ طبقات النحويين واللغويين (١٦٣)، الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد (٢٠٥)، ابن خلكان / روفيات الأعيان (١/١٨٥) .

[٢] الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد (٥/٢٠٤)، ابن الانباري / نزهة الالباء (١٥٧)، ياقوت الحموي/معجم الأدباء (٢/١٣١) .

[٣] انظر المصادر السابقة وابن خلكان/وفيات الأعيان (١/٨٤) .

[٤] أبو الطيب / مراتب النحويين (٩٦)، وياقوت الحموي/معجم الأدباء (٢/١٤٠) .

[٥] الزبيدي / طبقات النحويين واللغويين (١١٨-١١٩)، والزّجّاجي / مجالس العلماء (١٦٤-١٦٧) .

[٦] الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد (٣/٣٨٠)، ابن الانباري / نزهة الالباء (١٤٨)، ابن خلكان/وفيات الأعيان (٣/٤٤١) .

[٧] ابن النديم الفهرست (٩٦) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اقتفي الزّجّاج أثر شيخه المبرّد في التأويل، قال أبو سعيد السيرافي :(سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : ما رأيت احسن جوابا من المبرّد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم، وسمعته يقول : فاتني منه علم كثير لقضاء ذمام ثعلب [١]) .

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : **(وما يخدعون إلا أنفسهم)** [٢] ، (تأويله أن الخداع راجع عليهم بالعذاب والعقاب [٣]).

وقال أيضا عند تفسيره لقوله تعالى : **(فسيكفيكهم الله ...)**، قال الزّجّاج : (هذا ضمان من الله عز وجل في النصر لنبيه ﷺ، لأنه إنما يكفيه إياهم بإظهار ما بعثه به على كل دين سواه، وهذا كقوله عز وجل : **(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)** . فهذا تأويله والله اعلم .

وكذا قوله جل وعز : **(كتب الله لأغلبن أنا ورسلي)** . فإن قال قائل : فإن من الرسل من قتل فإن تأويل ذلك والله اعلم، إن الله عز وجل غالب هو ورسله بالحجة الواضحة والآية البينة، ويجوز أن يكون غلبة الآخرة لأن الأمر هو على ما يستقر عليه العاقبة [٤]).

وسجل رأيه في التأويل صريحاً وحث على الأخذ به، قال في الآية الكريمة : **(بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله)**، ولما يأتهم تأويله أي لم يكن عهم على تأويله، هذا دليل أن علم التأويل ينبغي أن ينظر فيه [٥] .

وقد أورد أيضا أقوال شيخه في الآيات : **(وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين)** [٦] ، **(ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم)** [٧] ، **(وربائبكم اللاتي في حجوركم)** [٨] ، وكثير غير ذلك . وقد صرح الزّجّاج بأن مذهب شيخه المبرّد هو مذهب أهل النظر عند تفسيره لقوله تعالى : **(وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء ...)**، يورد ثلاثة أقوال للمفسرين وعقب على القول الثالث فقال(: كذلك قال أبو العباس محمد بن يزيد رحمه الله وهو مذهب أهل النظر من أهل التفسير [٩]).

---

[١] السيرافي / أخبار النحويين البصريين (٧٧)، ابن الانباري / نزهة الالباء (١٤٩)/ الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد (٣٨١/٣) .

[٢] سورة البقرة (٩) .

[٣] الزّجّاج / معانيه (٨٥/١).سورة التوبة آية (٣٣)، والصف آية (٨)،والمجادلة (٢١)

[٤] سورة البقرة (١٣٧)، الزّجّاج / معانيه (٢١٤/١)

[٥] سورة يونس آية ٣٩ ، الزّجّاج / معانيه (٢١/٣)

[٦] سورة آل عمران (١٤١)، المصدر السابق (٤٧١/١) .

[٧] سورة آل عمران (١٧٨)، المصدر السابق (٤٩٠/١).

[٨] سورة النساء (٢٢)، المصدر السابق (٣٤/٢).

[٩] سورة النساء (٣)، المصدر السابق (٨/٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : **في مجال حذف الأسانيد** :

لقد كان المبرّد يورد كثيرا من الأخبار محذوفة الأسانيد، قال السيرافي : سمعت نفطويه يقول:(ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد منه أي المبرّد [١]).والعلة في ذلك : (هي كثرة حفظه حتى كان لعظم حفظه يتهم بالكذب [٢]). وظاهرة حذف الأسانيد بارزة في كتاب (معاني الزّجّاج)، قال صاحب مفتاح السعادة بعد كلامه عن طبقة ابن جرير :(ثم انتصبت طبقة بعدهم إلى تصنيف تفاسير مشحونة بالفوائد محذوفة الأسانيد وبرزوا فيه وبرعوا مثل أبي إسحاق الزّجّاج [٣]) .

وحذف الأسانيد قد أفاده الزّجّاج من شيخه،والذي يقرأ كتابه معاني القرآن يجد عبارات مثل :(قال أهل اللغة)، (وقال بعض النحويين)، وأمثلة كثيرة لا تحصى .

وقد قدم الزّجّاج في معانيه أقوالاً لتلاميذه خاصة في القراءة والتفسير والتأويل والنحو والصرف معززاً تلك الأقوال بالشواهد التي لا يذكر لها إسناد كما ذكرت ذلك آنفاً .

ثالثا : **الأسلوب الجدلي التعليلي** :

قد جرت مناظرة بين الزّجّاج وشيخه المبرد ظهر فيها أسلوب الجدلي التعليلي بينهما حيث قال المبرد أثر ذلك : أقنعت بالجواب؟ وعلى رسلك أقنعك هذا الجواب؟ [٤] والزّجّاج يجيب:ما تركت منها شيئا، ولا اعلم فيه شيئا [٥] .

ويرد الشيخ : فان قال لك قائل في جوابنا هذا : كذا، ما أنت راجع إليه؟ وان قيل لك ... [٦] .

وكثرت السؤالات والشيخ يجيب عن كل سؤال منها بما يقنع ثم يفسر الجواب، الذي أجاب به ثم يعود إلى تصحيح القول الأول [٧] ، وهذا هو أسلوب المبرّد الذي سار عليه الزّجّاج متأثرا به وكتابه المعاني اكبر دليل على ذلك، ومن عباراته فيه على منهج شيخه في الإجابة يقول : (فإن قال لك قائل ... قيل)، (فإن قال لك قائل ... فالجواب في ذلك) [٨] . وأمثالها من إيراد العلل

---

[١] السيرافي / أخبار النحويين والبصريين (٧٧)، ابن الانباري / نزهة الالباء (١٤٩) .

[٢] الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد (٣/٣٨٠) .

[٣] طاش كبرى زاده / مفتاح السعادة (١/٤١٦) .

[٤] الزبيدي / طبقات النحويين والبصريين (١١٨) .

[٥] الزّجّاجي / مجالس العلماء (١٦٤) فما بعدها .

[٦] الزبيدي / طبقات النحويين والبصريين (١١٨) ، الزّجّاجي : مجالس العلماء (١٦٤) ..

[٧] الزبيدي / طبقات النحويين واللغويين (١١٩) .

[٨] الزّجّاج / معانيه (١/٤) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصدرة بكلمات : الدليل والحجة والبرهان، مع مناظرات قد خاضها [١] ،وفي ذلك شاهد على تأثر الزّجّاج بأسلوب شيخه .

ب. **شيوخ الزّجّاج من خلال معانيه :**

وهذا القسم من شيوخه ذو أهمية كبيرة لأنه غير مذكور في كتب التراجم والطبقات ويشمل شيخين أيضا :

(١) **إسماعيل بن إسحاق القاضي** : (ت٢٠٠-٢٨٢هـ) هو إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد بن درهم أبو إسحاق الازدي [٢] . عالم مشهور بالقراءة والحديث والفقه والتفسير . وكان الناس يصيرون إليه فيقتبس منه كل فريق علما لا يشاركه فيه الآخرون، فمنهم قوم يحملون الحديث ومنهم قوم يحملون علم القرآن والقراءات والفقه إلى غير ذلك مما يطول شرحه، فأما سداده في القضاء وحسن مذهبه فيه وسهولة الأمر عليه فيما كان يلتبس على غيره، فشهرته تغني عن ذكره [٣] .

وروى عنه الكثير من أئمة المسلمين منهم عبد الله بن أحمد بن حنبل وابن مجاهد وأبو بكر بن الأنباري وإبراهيم بن محمد بن عرفة المشهور بنفطويه [٤] ولم يذكر الزّجّاج مع الآخذين عنه. إن الزّجّاج قد أفاد من شيخه هذا في مجالات متعددة منها : الحديث والتفسير والفقه كما يتجلى في النصوص التالية من معانيه :

- عند تفسيره لقوله تعالى : **(ورفع بعضهم درجات)**، ذاكراً معجزات النبي ﷺ، منها : (انشقاق القمر، فان النبي ﷺ أرى الآيات في الأرض وأراها في السماء، والذي جاء في آيات النبي ﷺ كثير، فأما انشقاق القمر وصحته فقد روينا فيه أحاديث، حدثني إسماعيل بن إسحاق قال : حدثنا محمد بن المنهال قال : حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن انس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر فرقتين . وحدثني ... ونحن نذكرجميع ما روي في هذا الباب في مكانه إن شاء الله [٥]) . وقد وفى الزّجّاج بوعده، فذكر جميع ما روي في هذا الباب حين فسر قوله تعالى : **(اقتربت الساعة وانشق القمر ...)** . قال :(اجمع المفسرون وروينا عن أهل العلم الموثوق بهم أن القمر على عهد رسول الله ﷺ).

---

[١] الزّجّاجي / مجالس العلماء (١١٦،١٢٧،٣٠٧) وابن النديم الفهرست (١٢٧) .

[٢] الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد (٢٨٤/٦) .

[٣] المرجع السابق (٢٨٤/٦)، وياقوت الحموي/معجم الأدباء (٢٥٨/٢) .

[٤] الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد (٢٨٤/٦)، ابن الجزري / طبقات القراء (١٦٢/١) .

[٥] سورة البقرة (٢٥٣)، الزّجّاج / معانيه (٣٣٤/١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال أبو إسحاق : وزعم قوم بعدوا عن القصد وما عليه أهل العلم أن تأويله أن القمر ينشق يوم القيامة، والأمر بيّن في اللفظ وإجماع أهل العلم، لأن قوله تعالى: **(وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)**، فكيف يكون هذا يوم القيامة، قال أبو إسحاق: وجميع ما أملي عليكم في هذا الباب ما حدثني به إسماعيل بن إسحاق، قال:حدثنا محمد بن المنهال، قال: حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا شعبة عن قتادة عن انس قال : إن أهل مكة سألوا النبي ﷺ آية فأراهم القمر فرقتين انشقاقه، وكان يذكر هذا الحديث عند تفسيره لقوله تعالى: **(اقتربت الساعة وانشق القمر ...)**، حدثنا إسماعيل قال : حدثنا مسدّد قال : حدثنا يحيى بن شعبة عن قتادة عن أنس قال : انشق القمر فرقتين . حدثنا إسماعيل قال : حدثنا نصر بن علي ... [١] .

وقد استمر الزّجّاج في التحديث محدثا عن إسماعيل بن إسحاق، حتى بلغ مجموع ما رواه عنه عشرين حديثا كلها متصلة السند يبدأ كل منها بعبارة : حدثنا إسماعيل قال حدثنا : ... ، وكان الغرض من ايراد تلك الأحاديث إثبات انشقاق القمر على عهد رسول الله ﷺ . وشغلت تلك الأحاديث بأسانيدها اكثر من ورقتي ونصف ورقة من المعاني [٢] . فهذه النصوص تؤكد اخذ الزّجّاج عن إسماعيل القاضي شيئا من التفسير والحديث أما أخذه القراءة عنه فيؤكده ما يلي :

قال أبو إسحاق : (واكثر ما أرويه من القراءة في كتابنا هذا فهو عن أبي عبيد القاسم بن سلام مما رواه إسماعيل بن إسحاق عن أبي عبد الرحمن عن أبي عبيد [٣]).

– وعند تفسيره لقوله تعالى : **(قل أتحاجوننا في الله)**، كان المازني يخطئ قراءتها بنون واحدة . فرد عليه الزّجّاج : قال أبو إسحاق :(والإقدام على رد القراءة غلط لأن نافعا رحمه الله قرأ بها، وأخبرني إسماعيل بن إسحاق أن نافعا لم يقرأ بحرف إلا وأقل من قرأ به اثنان من قراء المدينة [٤]).

– وعند تفسيره لقوله تعالى : **(واتقوا الله الذي تساءلون والأرحام...)**، (ورأيت إسماعيل بن إسحاق رحمه الله ينكرها ويذهب إلى أن الحلف بغير الله أمر عظيم [٥]).فكلام الزّجّاج السابق والمثالين السابقين تأكيد أنه أفاد من شيخه في مجال القراءات .

---

[١] سورة القمر (١)، الزّجّاج / معانيه (٥/٨١) .

[٢] المرجع السابق (٥/٨١-٨٤)

[٣] الزّجّاج / معانيه (١/ ١٨٠).

[٤] المصدر السابق (١ /٢١٦)، سورة البقرة (١٣٩) .

[٥] المصدر السابق (٢/٦) سورة النساء آية (١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما في مجال النحو :

عند إعراب الآية : **(إن هذان لساحران)**، قد أفاض الزّجّاج في إعرابها وقراءتها، وخرج من ذلك إلى رأي خاص به حيث قال :(والذي عندي والله أعلم، وكنت عرضته على عالمنا محمد بن يزيد وعلى إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد فقبلاه وذكرا أجود ما سمعاه في هذا [١]).

قد علمنا من كلام الزّجّاج هذا أن شيخه إسماعيل القاضي كان عالماً بالنحو واللغة علاوة على قدره ومكانته في الفقه والتفسير والحديث والقراءة وهذا ما يمكن أن نلمسه في إمكانية الشيخ إسماعيل القاضي في اللغة مثلاً عند تعليله مجيء الفعل (أبى – يأبى) منفردا على (فعل – يفعل) دون أن يكون عينه أو لامة حرفا حلقيا، قال الزّجّاج: ولكن القول فيه أن الألف في (أبى) أشبهت الهمزة فجاء يفعل مفتوحا لهذه العلة وهذا القول لإسماعيل بن إسحاق [٢] .

ويبدو أن القاضي كان بارعا في علم الصرف حتى أن المبرّد قال فيه : القاضي اعلم مني بالصرف [٣] .

(٢) عبد الله بن احمد بن حنبل : (ت٢١٣–٢٩٠هـ) علم من أعلام الحديث، قال عنه الذهبي : الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الرحمن محدث العراق [٤] . سمع من أبيه ومن يحيى بن عبدون والهيثم بن خارجة وعبد الأعلى بن حماد وكامل بن طلحة، وروى عن إسماعيل بن إسحاق القاضي [٥] . حدث عنه كثيرون منهم النسائي والبغوي ووكيع وابن المناوي [٦] . ولم يذكر الزّجّاج مع الآخذين عنه، وقد ذكر الزّجّاج أنه اعتمد اعتمادا كبيرا عليه في معانيه وصرح بأن جميع مروياته في التفسير مأخوذة من كتاب أحمد بن حنبل .

فالزّجّاج قد أفاد من شيخه في مجال التفسير حيث إن عبد الله أخذ عن أبيه كتابه في التفسير وعن عبد الله أخذه آخرون ومنهم الزّجّاج وكتاب المعاني يؤيد ذلك قوله :

– عند تفسيره لقوله تعالى :**(فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار)**، فقد تكلم الزّجّاج على الأعراب والمعنى، ثم ذكر روايات في قصة حرق إبراهيم عليه السلام، وقال بعدها : (وجميع ما ذكرنا في هذه القصة مما رواه لنا

---

[١] المصدر السابق (٣ /٣٦١-٣٦٣)، سورة طه (٦٣) .

[٢] الزّجّاج / معانيه (٣٦٢/١) .

[٣] الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد (٢٨٦/٦) .

[٤] الذهبي / تذكرة الحفاظ (٦٦٥/٢) .

[٥] الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد (٢٨٤/٦) .

[٦] انظر المراجع السابقة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبد الله بن أحمد بن احمد بن حنبل عن أبيه ، وكذلك ما رويت في هذا الكتاب أي معاني القرآن من التفسير فهو من كتاب احمد بن حنبل [١]).

- عند تفسيره لقوله تعالى : **(يوم يكشف عن ساق)**، قال الزّجّاج :(ومعنى يكشف عن ساق في اللغة يكشف عن الأمر الشديد قال الشاعر :

قد شمرت عن ساقها فسدوا وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر وعـــود

وجاء في التفسير عن احمد بن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال :حدثنا أبي قال : حدثنا محمد بن جعفر يعني غندر عن شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال : قال ابن عباس في قوله **(يكشف عن ساق)** عن الأمر الشديد [٢]). والزّجّاج في معانيه ينقل عن تفسير شيخه حيث إنه قد صرح في المثال الأول أن جميع مروياته في التفسير مأخوذة من كتاب أحمد بن حنبل .

تلاميذه :

لقد تتلمذ لأبي إسحاق كثيرون، صاروا من بعد أعلاما في النحو واللغة وتضلعوا في ذلك وتركوا مصنفات قيمة وسأكتفي بالإشارة إليهم، وهم :

١. **الزّجّاجي** : هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجّاجي صاحب الجُمل، والإيضاح في علل النحو والأمالي وغيرها، لازم أستاذه ونسب إليه [٣] ، والزّجّاجي نسبة إلى شيخه الزّجّاج .ذكر هذا التلميذ دراسته على شيخه فقال : فمن العلماء الذين لقيتهم وقرأت عليهم شيخنا أبو إسحاق إبراهيم السري الزّجّاج رحمه الله [٤] . وقد اكثر الأخذ عن شيخه إكثارا يجعل نسبته إليه أمرا مألوفا وقد روى عنه في الأماني شيئا كثيرا [٥] .وكان يروي رواياته بقوله : أنشدنا الزّجّاج، أو اخبرنا أبو إسحاق، وقد أفاض القول في سيرة أبي إسحاق فحققوا كتبه المعاصرون، ومن أراد المزيد فليرجع إلى مقدمات كتبه التالية : الجمل، الآمالي، مجالس العلماء، الإيضاح في علل النحو .

---

[١] الزّجّاج / معانيه (١٦٠/٤)، سورة العنكبوت (٢٤) .

[٢] المرجع السابق (٢١٠/٥)، سورة القلم آية (٤٢).

[٣] الزبيدي / طبقات اللغويين والنحويين (١٢٩) .

[٤] الإيضاح في علل النحو (٧٨) .

[٥] الزّجّاجي / الآمالي (١١،١٢،١٣،٦٣،٦٦ ... الخ) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. **أبو علي الفارسي** : إمام في النحو مشهور اخذ النحو عن الزَّجَّاج وغيره [١] . وروى عن شيخه جملة كتب، بعضها من مؤلفات الشيخ وبعضها لعلماء سابقين فمن كتب الزَّجَّاج : معاني القرآن، وفعلت وافعلت، وخلق الإنسان. وأما الكتب التي رواها عن الشيخ من مروياته عن شيوخه كتاب سيبويه والمقتضب للمبرّد والقوافي لأبي عمر الجرمي [٢] .

٣. **أبو جعفر النحّاس** : هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالنحّاس [٣] . أكثر من اخذ النحو عن شيخه أبي إسحاق، وسمع من الزَّجَّاج واخذ عنه النحو واكثر [٤] . وروى عن شيخه كتاب سيبويه وكتاب المقتضب للمبرّد . وكان يبدأ كتابه بقوله : وفيما كتبه عن أبي إسحاق، وقوله : وأما أبو إسحاق، وقوله : قال أبو إسحاق [٥] ، ثم يذكر تلك الآراء .

٤. **أبو العباس بن ولاد** : هو أحمد بن محمد بن الوليد، رحل إلى بغداد من موطنه مصر ولقي الزَّجَّاج وغيره، وكان أستاذه يفضله ويقدمه علي أبي جعفر النحّاس السابق ذكره، وكان أبو العباس ممن أتقن كتاب سيبويه عن الزَّجَّاج وفهمه وكان أبو إسحاق يسأله عن مسائل، فيستنبط لها أجوبة يستفيدها أبو إسحاق [٦] .

٥. **أبو علي البغدادي المعروف بالقالي** [٧] : أخذ قسماً من كتب شيخه رواية عنه، والكتب هي: شرح بسم الله الرحمن الرحيم، وفعلت وافعلت، والعروض، والكافي في أسماء القوافي. ومن تلاميذه أيضا : أبو بكر السراج [٨] ، وأبو بكر الملقب بمبرمان، وأبو الحسن الرماني،

---

[١] ياقوت الحموي / معجم الأدباء (١٠/٣) .

[٢] المصدر السابق (٣٠٧،٣٤٢) .

[٣] الزبيدي / طبقات النحويين واللغويين (٢٣٩/٢٤٠)، ابن الانباري / نزهة الالباء (٢٠١)، ياقوت الحموي/معجم الأدباء (٧٢/٢)، القفطي / إنباه الرواة (١٠١/١)، ابن خلكان/وفيات الأعيان (٨٢/١)، والسيوطي / بغية الوعاة (١٥٧) .

[٤] القفطي / إنباه الرواة (١٠١/١) .

[٥] عبد القادر البغدادي / خزانة الأدب (٤٦٤/٢،٤٣٢/٣،١٣٦/٣،٦٢٩) .

[٦] الزبيدي / طبقات النحويين واللغويين (٢٣٨)، ياقوت الحموي/معجم الأدباء (٦٤/٢)، القفطي / إنباه الرواة (٩٩/١) .

[٧] الزبيدي / طبقات اللغويين (٢٠٢)، وياقوت الحموي/معجم الأدباء (٣٥١/٢)، القفطي / إنباه الرواة (٢٠٤/١)، وابن خلكان/وفيات الأعيان (٢٠٤/١)، السيوطي/بغية الوعاة (١٩٨) .

[٨] ابن النديم / الفهرست (٩٨)، ابن الانباري / نزهة الالباء (١٧٠)، ياقوت الحموي/معجم الأدباء (٢٨٢/٥) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأبوالعباس النحوي [١] ، وأبو محمد الجوهري [٢] ، وأبو القاسم الامدي [٣] ، وأبو عبد الله العماني [٤] ، وإسماعيل الوراق [٥] ،وأبو الفهد، وأبو بكر المراعي، وأبو النضر المصري [٦] .

مؤلفاته :

١. **مؤلفاته المفقودة :**

الاشتقاق، وخلق الفرس، وشرح أبيات سيبويه، والعروض، وما فسره من جامع النطق، مختصر النحو [٧] ، والأمالي [٨] ، والأنواء [٩] ، والفرق [١٠] ، والقوافي [١١] ، والمقصور والممدود، والوقف والابتداء [١٢] ، والميسر [١٣] ، والنوادر [١٤] .

٢. **مؤلفاته الباقية :**

وهي سبعة بين مخطوط ومطبوع :

أ. **خلق الإنسان** [١٥] : وهو مطبوع حققه الدكتور إبراهيم السامرائي، ومادة هذا الكتاب كما بينها المؤلف نفسه: هذا الكتاب يذكر فيه خلق أسماء أعضاء الإنسان وصفاته على ما

---

[١] ياقوت الحموي/معجم الأدباء (٤٢/٧، ٢٨١/٥، ٣٠٤/٦)، السيوطي/بغية الوعاء (٧٤، ٣٤٤، ٢٠) على التوالي .

[٢] القفطي / إنباه الرواة (٢٩٥/٢)، ياقوت الحموي/معجم الأدباء (٢٨٢/٥) .

[٣] القفطي / إنباه الرواة (٢٨٨/١)، والسيوطي / بغية الوعاة (٢١٨) .

[٤] ابن الانباري / نزهة الالباء (٢/٥) .

[٥] كتاب سيبويه (٦/١) .

[٦] ابن النديم / الفهرست (١٣٢، ١٣٣)، الزبيدي / طبقات النحويين (١٢٩)، السيوطي/بغية الوعاة (٣٧٥، ٨٤، ٢١٠)، القفطي / إنباه الرواة (٦٨/٣)، ياقوت الحموي/معجم الأدباء (١٤٧/٧، ٤٠٦/٦) .

[٧] انظر ابن النديم الفهرست (١٣٦/٦٦)، ياقوت الحموي/معجم الأدباء (٥٩/١)، و القفطي / إنباه الرواة (٦٥/١)، ابن خلكان/وفيات الأعيان (٣٢/١)، السيوطي/بغية الوعاة (١٨٠)، حاجي خليفة/كشف الظنون، وقد ذكر مؤلفات الزَّجَّاج التالية:(اسم الكتاب الصفحة الاشتقاق ١٣٩١، الامالي ١٦٤، الانواء ١٣٩٩، خلق الإنسان ٧٢٢، خلق الفرس ٧٢٣، شرح أبيات سيبويه ١٤٢٨، العروض ١٤٣٨، وما ينصرف ومالا ينصرف ١٤٥٥، مختصر نحو ١٦٣٠، ما فسره من جامع النطق ٥٧٥، المقصور والممدود ١٤٦١، النوادر ١٩٨٠، الوقف والابتداء ١٤٧٠ .

[٨] الزركلي / الأعلام (٣٣/١) .

[٩] كل المصادر السابقة الواردة في (١) عدا ياقوت الحموي/معجم الأدباء، والسيوطي / بغية الوعاة .

[١٠] كل المصادر الواردة في (١) عدا السيوطي/بغية الوعاة .

[١١] كل المصادر الواردة في (١) عدا هدية العارفين .

[١٢] هدية العارفين (٥/١) .

[١٣] معانيه (١٥٧/١) .

[١٤] كل المصادر الواردة في (١) .

[١٥] جرجي زيدان / تاريخ آداب اللغة العربية (٢١٠/٢)، وبروكلمان / تاريخ الأدب العربي (١٧٢/٢)، الزركلي/الاعلام (٣٣/١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سمعت العرب فمن ذلك [١] . فالكتاب يعد خلاصة لغوية لا تجد فيه حشو بل إيجاز من مختارات المعاجم ولم يرد فيه شواهد الشعر إلا بيتان [٢] .

ب. **الرد على ثعلب في الفصيح** [٣] : والكتاب رسالة صغيرة أوردها ياقوت الحموي في ترجمة الزّجّاج دون تسمية . ومضمون الكتاب هو : إنكار الزّجّاج مواضع من فصيح ثعلب ذكرها لشيخه وجها لوجه في مجلس ضمهما معا وكان حافزه الدفاع عن سيبويه [٤] .

جـ. **كتاب الشجرة** : انفرد بإيراده بروكلمان قال : كتاب الشجرة المسمى بكتاب التقريب [٥] . وذكر أنه موجود في القيروان .

د. **شرح بسم الله الرحمن الرحيم** : ذكره من المتأخرين جرجي زيدان [٦] وبروكلمان [٧] ، ولكنهما سمياه : الإبانة والتفهيم عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم . ومادة الكتاب نحو ولغة وصرف وتفسير وقراءة .

هـ. **فعلت وافتعلت** [٨] : وذكره ابن الانباري [٩] والزركلي [١٠] وبروكلمان [١١] فمادته لغة وصرف .

و. **ما ينصرف وما لا ينصرف** : ذكره جرجي زيدان [١٢] وبروكلمان [١٣] وسمياه سر النحو، ومادته نحو .

---

(١) الزّجّاج / خلق الإنسان (٦/٧) .

(٢) المرجع السابق (١٧-٢٥) .

(٣) الانباري / نزهة الالباء (١٦٧) .

(٤) ياقوت الحموي / معجم الأدباء (٥١/١)/ السيوطي / المزهر (٢٠٢/١)، الأشباه والنظائر (١٧٣/٤) .

(٥) بروكلمان / تاريخ الأدب العربي (١٧٣/١) .

(٦) جرجي زيدان / تاريخ آداب اللغة العربية (٢١٠/٢) .

(٧) بروكلمان / تاريخ الأدب العربي (١٧١/٢)، وعين بروكلمان رقم المخطوطة (٧٢١ جوانا) .

(٨) وهو كتاب مطبوع ضمن كتاب : الطرف الأدبية في القاهرة سنة (١٣٢٥ هـ) نشر محمد أمين الخانجي .

(٩) ابن الانباري / نزهة الالباء (١٦٧) .

(١٠) الزركلي / الأعلام (٣٣/١) .

(١١) بروكلمان /تاريخ الأدب (١٧٢/٢) .

(١٢) جرجي زيدان / تاريخ آداب اللغة العربية (٢١٠/٢) .

(١٣) بروكلمان / تاريخ الأدب العربي (١٧٢/٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ز. **معاني القرآن** : وهو موضوع دراستي، والكتاب مطبوع في خمسة مجلدات، وقد اشتهر الكتاب شهرة واسعة حتى أن الخطيب [١] والسمعاني [٢] والنووي [٣] وابن الأثير [٤] عرفوا الزّجّاج به . قالوا جميعا : صاحب كتاب معاني القرآن، ولم يذكروا معه غيره، وقريب منهم ما أورده ابن كثير [٥] فهذا لم يسم إلاه .

قال : وله المصنفات الحسنة، منها كتاب معاني القرآن وغيره من المصنفات المفيدة .

وفاتـــــه :

تختلف الأقوال في سنة وفاته بين (٣١٠هـ و٣١١هـ و٣٢٦هـ) . فقد ذكر ابن النديم : توفي الزّجّاج يوم الجمعة لإحدى عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشر وثلاثمائة [٦] .

كما ذكره ابن الجوزي (٣١٠هـ) [٧] ، وكذلك عند ياقوت [٨] ، أما ابن خلكان فقد قال : توفي يوم الجمعة تاسع عشر من جمادى الآخرة سنة عشر، وقيل سنة إحدى عشرة، وقيل سنة ست وعشرون وثلاثمائة ببغداد – رحمه الله – وقد أناف على الثمانين سنة [٩] .

وهذا التحديد في عمره يجعل القول أن ولادته قد تكون في حدود (٢٣١ هـ) تقريباً ولكن الراجح في سنة وفاته هي ٣١١ هـ لأن من أكثر من ترجم له يذكر هذه السنة .

---

(١) الخطيب البغدادي /تاريخ بغداد (٨٩/٦) .

(٢) السمعاني / الأنساب (١٢٧٢) .

(٣) النووي /تهذيب الأسماء واللغات (١٧٠/٢) .

(٤) ابن الأثير / تاريخ الكامل (٤٩/٨) .

(٥) ابن كثير / البداية والنهاية (١٤٨/١١) .

(٦) ابن النديم / الفهرست (٦١) .

(٧) ابن الجوزي / المنتظم (١٧٦/٦) .

(٨) ياقوت الحموي / معجم الأدباء (٤٧/١) .

(٩) ابن خلكان / وفيات الأعيان (٣٣/١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

الاصول العامة لمناهج اصحاب المعاني

١-الاصول العامة لمنهج الاخفش

عني الإمام الأخفش في كتابه معاني القرآن بالقضايا الصرفية والإملائية مع عدم إهماله بالمسائل النحوية إذ رغب عن ذكر القضايا الكلية والخلافات النحوية ، وليبرهن على صحة ما ذهب إليه اكثر من الاستشهاد بالشعر العربي دون نسبته إلى قائله غالبا، وكذلك اعتمد لغات العرب في الاستدلال الصرفي والنحوي .

وأما القراءات القرآنية فذكرها في كتابه دون بيان الصحيح والشاذ منها .وقد وجه هذه القراءات بما يتفق والقواعد الصرفية والنحوية. هذه ابرز الموضوعات التي اهتم بها الأخفش.

أما طريقة عرضه فتتلخص بالنقاط التالية:

أولا:- بدأ تفسيره ببيان المعاني القرآنية في سورة الفاتحة وثمان وعشرين آية من البقرة.

ثانيا:-عنون لكثير من المسائل النحوية والصرفية في ما مضى من كتابه من آية ثمان وعشرين من سورة البقرة إلى آخر السورة، وجعلها في تسعة عشر باباً. وكان منهجه يقوم على الاستشهاد بكثير من الآيات والشعر للاستدلال على ما يذهب إليه.

ثالثا:- ثم بدأ من سورة آل عمران ففسر بعض الآيات الكريمات وانتهى إلى سورة الماعون يفسر الآيات كتفسير الفاتحة. ومن سورة الماعون إلى الناس عمد إلى ترك هذه السور .

رابعا:-كان يفسر الآية دون النظر إلى ترتيبها التسلسلي في السورة الكريمة فقد يفسر الآية العاشرة قبل الآية السادسة من السورة نفسها.

خامسا:-كان كتاب الأخفش خاليا من الاستشهاد بالأحاديث والآثار.

٢- مصـــــادره :

عاش الأخفش والفرّاء في عصر حفل بالعلم والعلماء الذين صنفوا التصانيف المفيدة ،وكان جل اعتماد العلماء على السماع من الشيوخ والأعراب إذ كانت روايتهم مما يحتج بها في اللغة .ولم تفسد سليقة القوم من حيث العلم والفهم فلا غرابة إذا وجدنا الأخفش والفرّاء يعتمدان السماع والرواية . مصرحين بأسماء من سمعوا منهم في بعض المواضع وغير مصرحين في كثير من المواضع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الزّجّاج الذي جاء في عصر متأخر عن الأخفش والفرّاء فكانت مصادره تختلف عن مصادر صاحبيه . فقد روى عن شيوخه وجلهم كانت لهم مؤلفات كتبت بأيديهم أو كتبها التلاميذ إملاءاً من حفظ الشيوخ، فمن هؤلاء المبرد صاحب المقتضب، وإسماعيل القاضي صاحب أحكام القرآن وغيرهم.

-مصادر الأخفش السماعية : يعد السماع عند الأخفش المصدر الأساس في مصنفه معاني القرآن، إذ عاش حياته في فترة قبول الرواية والنقل عن الأعراب، إلى درجة الحجة ومن خلال استقرائي لكتابه وجدت أن سماعه يتحدد بما يلي :

١. سماعه من شيوخه .

٢. السماع دون أن يحدد ممن سمع، وقد جاءت صيغة السماع بصيغ متعددة منها : (سمعت من العرب من يقول، وسمعت الفصحاء من العرب، وسمعناه من العرب، وسمعناه ممن ينشده)،ومن الأمثلة على ذلك :

(سمعت من العرب من يقول : جاءت رُسُلنَا، جزم اللام وذلك لكثرةالحركة) .(وسمعت الفصحاء من العرب يقولون : أرسل إيلهُ أبابيل، يريدون جماعات فلم يتكلم لها بواحد) [١] .(وقد سمعنا من العرب من يرفع بعد كيما وأنشد :

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما يرجى الفتى كيما يضر وينفع) [٢]

٣- وهناك أشخاص في معانيه أفاد منهم دون أن يذكر أسماءهم، بل يكتفي بالإشارة إليهم قائلاً : رجل من رواة الحسن، وامرأة من العرب، ومن أثق به، ومنهم، وبعض أهل العلم، وبعض الفقهاء [٣] ، وبعض القراء، وبعض الناس، وبعضهم، وبعض المفسرين، وبعض أهل البصرة وأهل الكوفة، وإليك بعض الأمثلة على ذلك :

(وزعموا أن من العرب من يقطع ألف الوصل، أخبرني من أثق به أنه سمع من يقول : (يا بني فتقطع) [٤] ، **(فأثابكم غماً بغم)** [٥] ، إنما هو (غماً على غم)، وقوله : **(من أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار)** [٦] ، أي على قنطار، كما تقول : (مررت به) و(مررت عليه)، كما قال الشاعر، وأخبرني من أثق به أنه سمعه من العرب :

---

[١] المرجع السابق (٤٨٦)

[٢] الأخفش – معانيه (٣٠٥) قائل البيت هو عبدا لله بن معاوية بن عبدا لله بن جعفر ابن أبي طالب أنظر ديوان عبدا لله بن معاوية٥٩ عبد القادر البغدادي / خزانة الأدب ٥٩١/٣

[٣] انظر (١٨٥)

[٤] الأخفش / معانيه (٢٩٨)

[٥] سورة آل عمران ١٥٣

[٦] سورة آل عمران ٧٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معانـــي القرآن للفرّاء :

١-الاصول العامة لمنهج الفراء

أبو زكريا الفرّاء هو اعلم الكوفيين -بعد الكسائي- بالنحو ،وكتابه معاني القرآن اكبر مؤلفاته واجمعها لآرائه في اللغة والنحو ، ويعد مرجعا لنحو الكوفيين ومذهبهم، والذي يزيد من قيمة معاني القرآن ويرفع من شانه انه من اقدم التفاسير اللغوية التي وصلت إلينا .

وقد عني الفرّاء في كتابه بالقضايا النحوية فاكثر من مباحث النحو ومسائله من حيث التوجيه والشواهد وهو ينطلق من الآية القرآنية لتعزيز قواعد النحو وتأصيلها غالبا .

ويعد الاتجاه النحوي هو المسيطر على الكتاب والسمة الغالبة عليه إلى جانب السمات الأخرى من التحليل اللغوي والقراءات وغيرها.

أما اللغات فلا غرابة اذا أطنب الفرّاء من ذكرها والاستدلال بها على القضايا اللغوية والصرفية والنحوية والقراءات معتمدا السماع والرواية عن الأعراب، وبخاصة بني أسد .

وأما الشعر فاكثر من الاستشهاد به ليبرهن على صحة ما ذهب إليه دون نسبته إلى قائله غالبا .

وأما القراءات القرآنية فاكثر الفرّاء من روايتها في كتابه والاحتجاج بها غير مفرق بين القراءة الصحيحة والشاذة ولا يعنى بنقد السند ولا النظر فيه ولهذا كان أداة الفرّاء في النقد والاختيار هي العربية.

ويورد كثيرا في كتابه قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم. وينطلق الفرّاء من مبدأ ان القرآن لم يشمل كل وجوه العربية الجائز النطق بها ولهذا ينص كثيرا - كما سيأتي - على جواز النطق بهذا الوجه أو ذاك. مما لم تجئ به الآيات في كلام العرب وفي غير القراءات، فهي رواية وليس اجتهادا.

ويستعمل الفرّاء علمه الواسع بالعربية في مناقشة القراءات -احتجاجا وتوجيها واختيارا وترجيحا- وهو في ذلك كله كان يساوي بين القراءات.

وأما الروايات والآثار فكان الفرّاء مقلا منها ، يعتمد الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين من غير حكم عليها بالصحة والضعف.

أما الأحكام الفقهية فيكاد كتاب معاني الفرّاء يخلو منها إلا النزر اليسير الذي يخدم القضايا اللغوية في كتابه .

وكانت طريقته في العرض هي كالتالي:-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبدأ بتفسير القرآن موافقا لترتيب السور ولم يفسر كل الآيات وإنما كان ينظر إلى الآية من جوانب متعددة ،فمرة يتكلم عن اللغة الواردة في لفظة ما ومرة أخرى عن إعرابها وعن قراءاتها. فهو اكبر حجما واغزر مادة من كتاب الأخفش.

٢- مصـــــادره :

اعتمد الفرّاء في مصنفه معاني القرآن على الرواية والسماع من شيوخه ومن أخذ عنهم من الأعراب وأسلوبه فيه يتمثل بالنقاط التالية :

١. الرواية بصيغة الإنشاد .
٢. الرواية بصيغة السماع .
٣. العلماء والأعراب الذين صرح بالرواية عنهم .
٤. أشخاص أخذ عنهم ولم يذكر أسماءهم .

أولاً : الرواية بصيغة الإنشاد :

وتتمثل هذه الرواية بالصيغ التالية :

١. أنشدني وأنشدني بعضهم كثيراً [١] .
٢. أنشدني أو قال بعض بني أسد [٢] ، وبعض بني عقيل [٣] ، وبعض بني حنيفة [٤] ، وبعض بني عامر [٥] ، وبعض بني فقعس [٦] ، وبعض بني عبد [٧] ، وبعض بني كلاب [٨] ، وبعض بني باهلة [٩] ، وبعض بني دبير [١٠] ، وهم فصحاء بني أسد [١١] .

---

[١] انظر على سبيل المثال الفرّاء /معانيه (١/٦٢،٩١ -٢/١١،١٧ - ٣/١٧،٩٣،٢١٦) .

[٢] المرجع السابق (١/١٤،٦٨ - ٢/١٧،٩٢،٤٢٢) .

[٣] المرجع السابق (١/٤،٦٧ -٢/٢٨٣،٢٩٨ - ٣/٢٣٤ ، ٢٤٣) .

[٤] المرجع السابق(١/١٦١) .

[٥] المرجع السابق(١/١٧٠ - ٢/٩٢،٢٤٠) .

[٦] المرجع السابق (١/١٧١ - ٢/١٩٦) .

[٧] المرجع السابق(١/١٧١) .

[٨] المرجع السابق (١/٤٢ - ٢/٩ - ٣/١٤٧) .

[٩] المرجع السابق (٢/٢٢) .

[١٠] المرجع السابق (٢/٣١١ - ٣/١٢٤ - ٣١١) .

[١١] المرجع السابق(٢/٣١١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. وأنشدني أو أنشدني بعض العرب [١] ، وذلك كثير في معانيه، وأحياناً يذكر اسم منشده وأنشدني بعض العرب وهو المفضل [٢] ، وأنشدني بعض العرب وهو العقيلي [٣] .

ومثال على ما سبق : عند تفسيره لقوله تعالى : **(لو أن لي كرة فأكون من المحسنين)** [٤] ، النصب في قوله (فأكون) جواب للو، وإن شئت جعلته مردوداً على تأويل أن تضمرها في الكرّة، كما تقول : (لو أن لي أن أكر فأكون)، ومثله مما نصب على ضمير أن، قوله تعالى : **(وما كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل ...)** [٥] . ولو رفع (فيوحي) إذا لم يظهر (أن) قبله ولا معه كان صواباً، وقد قرأ به بعض القراء [٦] . وقال الكسائي : سمعت من العرب، ما هي إلا ضربة من الأسد فيحطم ظهره وينحطم ظهره [٧] .

ومثال ذلك أيضاً : وأنشدني بعض العرب وهو العقيلي :

فقلنا السلام فاتقت من أميرها فما كان إلا ومؤها بالحواجب)

وهو شاهد نحوي لحكاية الكلام، إذ التقدير فقلنا السلام عليكم [٨] .

---

[١] الفرّاء /معانيه (١/٤٤ ، ٥١ ، ٥٢ - ٢/٢١ ، ١١١ - ٣/٩ ، ٩٠) .

[٢] المرجع السابق(٢/١٦) .

[٣] المرجع السابق (٣/١٢٤)

[٤] سورة الزمر آية (٥٨) .

[٥] سورة الشورى (٥١) .

[٦] قرأ نافع وابن ذكوان برفع (يرسل) و(فيوحي) وهذا غير ما أراده الفرّاء فإنه يفهم من كلامه رفع (فيوحي) مع نصب (يرسل) .

[٧] الفرّاء / معانيه (٢/٤٢٢) .

[٨] (٣/١٢٤) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرواية بصيغة السماع :

أيضاً يروي الفرّاء في معانيه بصيغة السماع إذ يقول : وسمعت العرب تقول [١] ، سمعت العرب تنشد [٢] ، وسمعت بعض بني عقيل [٣] يقول، وسمعت بعض بني أسد [٤] يقول، وسمعت بعض بني سليم [٥] يقول في كلامه .

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : **(يابشرى هذا غلام)** [٦] ، (ويا بشرايَ بنصب الياء، وهي لغة في بعض بني فقعس وهذيل : يا بُشرى .

كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشددة، أنشدني القاسم بن معن :

تركوا هوى وأعنقوا لهواهم فقدتهم ولكل جنب مَصرَع[٧]

وقال له بعض بني سُلَيم : أتيك بمولي فإنه أروى مني) [٨] ، وهو شاهد نحوي لجعل ياء المتكلم بعد الألف ياء مشددة بقلب الألف ياء وإدغامها في الياء وهي لغة هذيل .

ثالثاً : العلماء والأعراب الذين صرح بالرواية عنهم

. وهم أسماء معينه ذكرهم في معانيه وقد تردد كثيراً في الرواية عن الأعراب الذين اتصل بهم وروى عنهم مباشرة منهم:

١. **أبو ثروان العكلي** الأعرابي الفصيح، الذي كان يعلم في البادية وله بعض المؤلفات [٩] ، وروى الفرّاء عنه في غير موضع من معانيه، إذ قال :(وأنشدني أبو ثروان، قال أبو ثروان، وسمعت أبا ثروان، ...)، ومثال ذلك : **(وجاءوا على قميصه بدم كذب)** [١٠] ، (ومعناه مكذوب، والعرب تقول: للكذب مكذوب وللضعف مضعوف، وليس له عقد رأي ومعقود رأي، فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولاً . ويقولون هذا أمر ليس له معنى، يريدون معنىً، ويقولون للجلد مجلود. وقال أبو ثروان : إن بني نمير ليس لحدهم مكذوبة) [١١] ، وهو شاهد نحوي لمجيء المصدر على مفعول .

---

[١] الفرّاء / معانيه (١٤٢/١، ٢١٧ - ١٥/٣، ٢٤٧) .

[٢] المرجع السابق(٩٥/٢، ٧٦ - ١٤/٣، ١١١) .

[٣] المرجع السابق(٢١٦/١) .

[٤] المرجع السابق (٢١٥/١) .

[٥] المرجع السابق(٣٢٣/١/١ - ٣٩/٢) .

[٦] سورة يوسف (١٩) .

[٧] البيت من قصيدة أبي ذؤيب الهذلي انظر ديوانه

[٨] الفرّاء / معانيه(٣٩/٢) .

[٩] ابن النديم /الفهرست(٥٢) .

[١٠] سورة يوسف الآية (١٨) .

[١١] الفرّاء / معانيه(٣٨/٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. **أبو الجراح العقيلي** : وروى الفرّاء عنه في غير موضع من معانيه، إذ قال : أنشدني أبو الجراح، وبعض العرب وهو العقيلي، وقال أبو الجراح في كلام، وسمعت أبا الجراح . ومثال ذلك: قال تعالى : **(بالغداة والعشي)** [١] ،(قرأ أبو عبد الرحمن السلمي **(بالغداة العشي)**، ولا أعلم أحداً قرأ غيره، والعرب لا تدخل الألف واللام في الغدوة لأنها معرفة بغير ألف ولام، سمعت أبا الجراح يقول : ما رأيت كغدوة قط، يعني غداة يومه، وذلك أنها كانت باردة، ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك (لا تدخلها) الألف ولا اللام) [٢] . والفرّاء بهذا السماع من أبي الجراح خَطأ قراءة أبي عبد الرحمن السلمي، وقد قرأ بذلك ابن عامر من السبعة .

٣. **أبو زياد الكلابي** : وهو يزيد عن عبد الله أعرابي بدوي قَدِم بغداد أيام المهدي أقام بها وبها مات، من الأعراب الذين روى عنهم الفرّاء في غير موضع من معانيه، ومثال ذلك : عند تفسيره لقوله تعالى : **(إن لك في النهار سبحاً طويلا)** [٣] ، (لك في النهار ما يقضِ حوائجك، وقد قرأ بعضهم: سبخاً بالخاء، والتسبيخ :توسعة الصوف والقطن وما أشبه . حضر أبو زياد الكلابي فجلس الفرّاء في هذا اليوم، فسأله الفرّاء عن هذا الحرف فقال : أهل باديتنا يقولون : اللهم سبخ عنه للمريض والملسوع ونحوه) [٤] .

أما العلماء والشيوخ الذين روى عنهم مباشرة، فهم أكثر من ثلاثين شيخاً منهم :

١. علي بن حمزة الكسائي : أحد القراء السبعة، وشيخ الفرّاء الذي يجله ، إذ قال : وحدثني الكسائي، وكان والله ما علمته إلا صدوقاً، وقد روى كلام العرب وأقواله وتوجيهاته النحوية وبعض القراءات، ويناقشه أحياناً إذ قال : قال الكسائي، سمعت العرب تقول كان الكسائي يقول، وزعم الكسائي، وحدثني الكسائي، وحكى الكسائي، وسمع الكسائي بعض العرب [٥] . ومثال ذلك : في قوله تعالى : **(وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك)** [٦] ، ومثال في (الحق) النصب والرفع، إن جعلت (هو) اسماً رفعت الحق بهو، وإن جعلتها عماداً بمنزلة الصلة نصبت (الحق)، وكذلك فافعل في كان وأخواتها، وستدل بذلك بآيات قرآنية على تلك القاعدة)، وأنشدني الكسائي :

ليت الشباب هو الرجيع على الفتى والشيب كان هو البديء الأولّ

---

[١] سورة الكهف (٢٨) .

[٢] الفرّاء / معانيه (١٣٩/٢) .

[٣] سورة المزمل الآية (٧) .

[٤] الفرّاء / معانيه (١٩٧/٣) .

[٥] انظر أيضا المرجع السابق(١/ ٨٠، ٩١، ١٣٤، ١١٢، ٢٣٢، ٢٣٣، ٣٦٥ - ٢/ ٢٩، ٣٧ - ٣/ ١٤٥) .

[٦] سورة الأنفال الآية (٣٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والنصب في ليت على العماد، والرفع في كان على الاسم، والمعرفة والنكرة في هذا سواء [١]، فالفرّاء ها هنا كان مجرد ناقل ما حفظه الكسائي وسمعه من العرب، وقد خالف شيخه في بعض المواضع ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : **(لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض)** [٢]، (قرأها ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما (علمتَ) بنصب التاء، وروى بإسناده أن على بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ (علمتُ) برفع التاء، ثم قال : والفتح أحب إلي، وقال بعضهم : قرأ الكسائي بالرفع فقال أخالفه أشد الخلاف) [٣].

٢. أبو جعفر الرؤاسي شيخ الفرّاء : ذكره في غير موضع من معانيه، فقال عند تفسيره لقوله تعالى : **(وأرسل عليهم طيراً أبابيل)** [٤]، (ولا واحد لها مثل (الشماطيط والعباديد)، كل هذا لا يفرد له واحد وزعم لي الرؤاسي وكان ثقة مأموناً : أنه سمع واحدها (أي الأبابيل) إبالة لا ياء فيها) [٥].

٣. سفيان بن عينيه : وقد روى عنه بإسناده في غير موضع من معانيه، إذ قال:-(حدثني سفيان بن عينيه عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ : **(يوم تكشف عن ساق)** [٦]، يريد القيامة والساعة لشدتها) [٧].

٤. حبان بن علي العنزي الكوفي : (ت١٧١هـ) . كان فقيهاً وقد روى عنه بإسناده في غير موضع من معانيه، إذ قال:-(حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : السر في هذا الموضع النكاح) [٨]. وقال أيضاً في موطن آخر :-(حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح أن ابن عباس فسر من قطران . قد انتهى حره) [٩].

---

[١] الفرّاء / معانيه (١/٤٠٩ - ٤١٠) .

[٢] سورة الإسراء الآية (١٠٢) .

[٣] الفرّاء / معانيه (٢/١٣٢)، وانظر أيضا (١/١٦٣، ٦٥، ٣١١ - ٢/١٠) .

[٤] سورة الفيل الآية (٣) .

[٥] الفرّاء / معانيه (٣/٢٩٢)، وانظر أيضا (٣/١٠٢) .

[٦] سورة القلم الآية (٤٢) .

[٧] (٣/١٧٧) تخرج القراءة، وانظر أيضا (١/٧٢ - ٢/١١٩، ٤١٩ - ٣/١٠٧، ١٧٩) .

[٨] الفرّاء / معانيه(١/٥٣) .

[٩] المرجع السابق (٢/٢٢٥)، وانظر أيضا (٢/١٧، ٦٩، ٧٢، ٨٢، ٩١، ٢٢٥ - ٣/٧، ٥٣، ١٢٩، ٢٢٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعاً : وهناك أشخاص لم يحدد الفرّاء أسماءهم منهم شيوخه، الذين ذكر أسمائهم أحياناً، فمن ذلك : سمعت بعض المشيخة، وكان بعض شيخنا يقول، وكان المشيخة يقول، وقد أخبرني بعض المشيخة وأظنه الكسائي [١] . ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : **(حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة)** [٢] ،(ويقال أن الأشد ها هنا هو الأربعون، وسمعت بعض المشيخة يذكر بإسناد له في الأشد : ثلاث وثلاثون وفي الاستواء أربعون، وسمعت أن الأشد في غير هذا الموضع ثماني عشرة، والأول أشبه بالصواب، لأن الأربعين أقرب في النسق إلى ثلاث وثلاثين) [٣] .

أما في مجال التفسير والنحو، فيقول أحياناً : قال بعض المفسرين، وكذلك قال المفسرون، وكان بعض المفسرين، وجاء في التفسير، وقال بعضهم، وقال بعض النحويين، وقال بعض أهل النحو، ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : **(وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون)** [٤] ، (ففيه وجهان: أحدهما أن يكون أراد بالكتاب يعني التوراة ومحمداً ﷺ الفرقان، والوجه الأخر أن يجعل التوراة هدىً والفرقان كمثله . وقال بعض المفسرين الكتاب التوراة والفرقان، أنفراق البحر لبني إسرائيل، وقال بعضهم : الفرقان الحلال والحرام الذي في التوراة) [٥] .

---

[١] انظر المرجع السابق على التوالي (٣/٥٢، ٨٦ -١/٢١٢ ، ٣/٨٧، ٣٥) .

[٢] سورة الأحقاف (١٥) .

[٣] الفرّاء / معانيه (٣/٥٢) .

[٤] سورة البقرة آية(٥٣) .

[٥] الفرّاء /معانيه (١/٣٧)، وانظر أيضا (١/٢١٨ ، ٢٧٩، - ٢/١٢، ٢٠، ٢١ - ٣/٢٤، ٣٢، ٥٩) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معاني القرآن للزّجّاج

١-الاصول العامة لمنهج الزجاج

عني الزّجّاج في كتابه معاني القرآن ببيان المعاني اللغوية ووجوه الإعراب، وكان يغوص في مسائل الخلافات النحوية بين مدرستي البصرة والكوفة ومذهبه البصري ظاهر فيها حيث إنه كثيرا ما يحكم بالغلط أو الخطأ على تخريجات الفرّاء ومن مظاهر اعتماده المذهب البصري ذكره لآراء الخليل وسيبويه والمبرد في غير موضع من كتابه .

وأما الشعر فاعتمد في كتابه الشواهد الشعرية وغالبا لا ينسب هذه الشواهد إلى قائليها .

وأما القراءات القرآنية فذكرها في كتابه مبينا مصدره في روايتها وهو الإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي عن أبي عبيد القاسم بن سلام . وقد نص في كتابه على شروط القراءة الصحيحة إلا أننا نرى أحكام المذهب البصري وأقيسته واضحة في نقد الزّجّاج للقراءات الصحيحة المتواترة .

وأما التفسير بالمأثور فاعتمد فيه على المنقول وان لم يشغل نفسه بذكر الأسانيد وإنما يكتفي بنحو قوله (جاء في التفسير) ، فالزّجّاج يعتمد اللغة في اجتهاده ومناقشاته ويجعل من التفسير الأثري مصدر واسعا في معانيه إلى جانب المصدر اللغوي.

وأما آيات الأحكام فالزّجّاج يتعرض لمذاهب الفقهاء بعض المواطن عندما تكون الآية المفسرة يحتاج تفسيرها إلى ذكر هذه المذاهب .هذه ابرز الموضوعات التي اهتم بها الزّجّاج.

أما طريقته في تناول الآيات فتتلخص بما يلي:-

تناول جميع سور القرآن في كتابه معاني القرآن ، آية آية، ومن أول السورة إلى آخرها ، وكان يبين منها ما هو محتاج إلى توضيح معنى أو إعراب أو قراءة أو تفسير.

وأما منهجه في تفسير الآيات فيبدأ الزّجّاج عقب ذكر الآية الكريمة ،باختيار بعض ألفاظها ليحللها ، ذاكرا اصل الكلمة والمعنى اللغوي الذي تدل عليه ،ثم يذكر الكلمات التي تشاركها في حروفها أو بعضها ليردها جميعا إلى اصل واحد . مستشهدا بكلام العرب نثرا وشعرا شارحا بعض هذه الشواهد. ثم يذكر ما في الآية من إعراب ويناقش أقوال النحويين سواء كانوا بصريين أو كوفيين ثم يرجح ما يراه مناسبا . ثم بعد ذلك يذكر القراءات الواردة في الآية موجها لها على المعاني والنحو .

أما ذكر المعنى الذي لا يتوقف على شرح لغوي فانه يرجع فيه إلى القرآن وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين لتوضيح ذلك المعنى . وغالبا ما يقرن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزّجّاج بين ما جاء في الآثار وأقوال اهل اللغة . فالكتاب اغزر مادة وأوسع من كتابي الأخفش والفرّاء .

٢-مصادره:

تعددت مصادر الزّجّاج في كتابه معاني القرآن وتنوعت إذ كان يذكر أسماء العلماء الذين أفاد منهم دون التصريح بمؤلفاتهم أو الإشارة اليها مكتفياً بقوله : "قال أهل التفسير، قال أهل اللغة" ممحصاً آراءهم يختار منها ما يتناسب مع السياق غالباً.

ومن خلال الاستقراء لمصادره ألفيته ينقل عن شيوخه مصرحاً بأسمائهم معتمداً السماع منهم وقد ترجمت لهؤلاء الشيوخ هذا أولاً .

وأما ثانياً : فإنه كان يعزو كثيراً من المسائل العلمية والقضايا اللغوية إلى من سبقه من العلماء دون التصريح بأسماء مصنفاتهم ومن هؤلاء :

- الخليل وسيبويه .
- قطرب .
- الأصمعي .
- أبو عبيدة (معمر بن المثنى) .
- الأخفش .
- الفرّاء .

العلماء الذين أفاد منهم مصرحاً بأسمائهم :

نقل الزّجّاج عن أصحاب الكتب اللغوية والنحوية، دون أن يشير إلى أسماء هذه الكتب، فهذا معظم ما جاء في معانيه، وهذا الأسلوب يغلب على منهجه في مصنفه منهم:

١. **الخليل وسيبويه** [١] :

---

[١] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، نحوي لغوي له كتاب العين، انظر الفهرست لابن النديم (٦٣/١). أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، أديب نحوي أخذ النحو والأدب عن الخليل بن احمد ويونس بن حبيب والأخفش، انظر ابن النديم / الفهرست (٥١/١)، وروضات الجنان (٥٠٢)، و مولفين (١٠/٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان للخليل وسيبويه مكانة خاصة عند الزّجّاج، وهذا يتبين في مصنفه معاني القرآن حيث أكثر من الأخذ عنهما، وبخاصة كتاب سيبويه، وإن ما ينقله أبو إسحاق عن الخليل هو في الواقع نقل عن سيبويه عن طريق الكتاب، وقد صرح الزّجّاج بذلك قائلاً : (وهذا في أخر كتاب سيبويه) [١] .

ووقف الزّجّاج من الخليل وسيبويه موقف إجلالٍ وتقدير، حيث إنه يعد الخليل بن أحمد رحمه الله أعلم الناس بالنحو، وينقل الإجماع في ذلك فيقول : (وروي عنه – أي أبي بن كعب – أيضاً أنه قرأ **(إن هذان لساحران)** [٢] ، ورويت عن الخليل أيضاً، كذلك والإجماع أنه لم يكن أعلم من الخليل بالنحو) [٣] . وكثيراً ما يضيف إلى النقل عن الخليل وسيبويه ما يؤكد الثقة في علمهما قائلاً : (هذا مذهب سيبويه والخليل ومن يوثَق بعلمه) [٤] ، ويصدّر نقله عن البصريين بذكر الخليل وسيبويه في مواطن غير قليلة من معانيه، قائلاً : (أنشد الخليل وسيبويه وجميع النحويين البصريين) [٥] . ويتبين ذلك من خلال الأمثلة التالية :

– **(طاعة وقول معروف)** [٦] ، قال سيبويه والخليل :–(المعنى طاعة وقول معروف أمثل، وقيل إنه كان قولهم أولاً طاعةٌ وقولٌ معروفٌ، ويجوز والله أعلم أن يكون المعنى : فإذا أنزلت سورة ذات طاعةٍ وقولٍ معروفٍ، فيكون المعنى فإذا أنزلت سورة ذات طاعةٍ وقولٍ معروفٍ) [٧] .

– **(الزانية والزاني فاجلدوا كلّ واحدٍ منهما مائةَ جلدةٍ)** [٨] ، (وزعم الخليل وسيبويه أن النصبَ المختارُ، وزعم سيبويه أن القراءة الرفعُ، وزعم غيرهم من البصريين والكوفيين أن الاختيار الرفع، وكذا هو عندي لأن الرفع كالإجماع في القراءة، وهو أقوى في العربية لأن معناها معنى من زنى فاجلدوه : فتأويله الابتداء ،وقال الخليل وسيبويه أن الرفع على معنى : (وفيما فرضنا عليكم الزانية والزاني) بالرفع، أو الزانية والزاني فيما فرض عليكم . والدليل على أن الاختيار الرفع قوله عز وجل : **(واللذان يأتيانها منكم فآذوهما)** [٩] . وإنما اختار الخليل

---

[١] الزّجّاج / معانيه (٥/٨٥) .

[٢] سورة طه (٦٣) .

[٣] الزّجّاج / معانيه (٣/١٠) .

[٤] الزّجّاج / معانيه ٢/ ، عند تفسير آية المائدة (٨٢).

[٥] الزّجّاج / معانيه ١/ ، عند تفسيره للآية (١٦٨) من سورة البقرة .

[٦] سورة محمد آية (٢٠) .

[٧] الزّجّاج / معانيه (٥/ ١٣) .

[٨] سورة النور (٣) .

[٩] سورة النساء (١٦) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسيبويه النصب لأنه أمر، وأن الأمر بالفعل أولى والنصب جائز على معنى : (اجلدوا الزانية والزاني)) [١] .

- **(أحدَ عشر كوكباً)** [٢] ،(فأما التسكين في العين (عَشَرَ) فقراءة صحيحة كثيرة، ولكن سيبويه والخليل وجميع أصحابهم لا يجيزون إلا فتح العين، إلا أن قطرباً قد روى إسكان العين، ورواه الفرّاء أيضاً وقد قرأ به) [٣] .

أما الشعر فقد أخذه من سيبويه حيث كان أكثر الشواهد في معانيه منقولة من كتاب سيبويه ، وغالباً لا ينسب رواية هذه الشواهد إلى سيبويه ، كقوله : قال الشاعر ، وقال فلان ..... وقد يصرح أحياناً بذلك ، كقوله : وأنشد سيبويه. ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : **(فسبح باسم ربك العظيم)** [٤] ، (وأهل اللغة يفسرونه (التسبيح) كذلك براءة من السوء، وأنشد سيبويه في هذا المعنى :

أقول لما جاء في فخره سبحان من علقمة الفاجر

أي أبرأ منه) [٥] ، ومن خلال ما سبق يتبين أن الزّجّاج اعتمد كثيراً على كتاب سيبويه وأفاد منه في مواضع متعددة [٦] .

٢. **قطـــرب [٧] والأصمعـــي [٨] :**

---

[١] الزّجّاج / معانيه (٤/٢٧ - ٢٨)، وانظر أيضاً (٤/ ١٣٠) .

[٢] سورة يوسف آية (٤) .

[٣] الزّجّاج / معانيه (٣/٩٠)، يشار هنا إلى ان أبا جعفر القارئ قرأ (اثنا عشر شهراً) بسكون العين وقراءته متواترة، وانظر ابن الجزري - النشر في القراءات العشر جـ٢ تحت عنوان سورة التوبة .

[٤] الواقعة آية (٧٤) .

[٥] الزّجّاج / معانيه (٥/١١٩) .

[٦] انظر أيضا المواطن التي أفاد منها الزّجّاج من سيبويه والخليل : (١/٤١،٤٤،٢٤١ - ٢/٣٣٥،٣٣٨،٢٢١ - ٣/٢٠٨،١٠٧- ٤/٢٤،٢٧،٢٨،٣٠،٧٦،٩٥،٤٣٣ - ٥/٣،٢٠،٢٢،٩٣،١١٩،٣٢٧)، وانظر أيضا الشواهد الشعرية التي استشهد بها الزّجّاج في معانيه وهي موجودة في الكتاب (١/٢٠٦،٣٩٢،٣٧٦،٣٧٥،٤٦٩،٣٦٥،٤١٥ - ٢/٢٩٤،٢٩٧،١٨٢ ، ...) .

[٧] أبو علي محمد بن المستنير بن احمد البصري المعروف بقطرب (ت٢٠٦هـ)، لغوي نحوي أخذ النحو عن سيبويه، له معانيه والعلل في النحو، ويبدو أن الزّجّاج نقل عن الكتابين . الفهرست لابن النديم (١/٧٨)، وانظر عمر كحاله - معجم المؤلفين (١٢/١٥) .

[٨] والأصمعي هو : أبو سعيد عبد الملك أبن عبدا لله الأصمعي ت ٢١٦ هـ أحد أئمة العلم في اللغة والشعر وله مصنفات عديدة في اللغة و لم يشر الزّجّاج إلى كتاب بعينة بل كان يحيل على الأصمعي . أنظر أبن النديم - الفهرست ١/٨٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أفاد منهما في مجال بيان معاني المفردات والنحو وموقفه منهما أنه كان يخطئ قطرباً أحياناً، وأما الأصمعي فإنه ينقل أقواله تارة دون ترجيح ويرجحها تارة أخرى . والأمثلة التالية توضح ذلك :

أ.عند تفسيره لقوله تعالى:- **(كأن لم يغنوا فيها)** [١] ،(قال الأصمعي : المغاني المنازل التي نزلوا بها، يقال : غنينا بمكان كذا وكذا إذا نزلوا به) [٢] .

ب. عند تفسيره لقوله تعالى:- **(فلبث في السجن بضع سنين)** [٣] ، (اختلفوا في البضع وقال قطرب : إلى السبع، وقال الأصمعي : وهو القول الصحيح البضع ما بين الثلاث والتسع) [٤] .

. عند تفسيره لقوله تعالى:-**(ومن هو مستخف بالليل)** [٥] ، (وذكر قطرب وجهاً أخر أنه يجوز أن يكون (مستخفٍ بالليل) ظاهراً بالليل، وهذا في اللغة جائز ويكون مع هذا **(سارب بالنهار)** أي مستتر) [٦] .

د . عند تفسيره لقوله تعالى:- **(يا أبت إني)** [٧] ،(وزعم قطرب أن الفتح على جهات إحداها أنك أردت يا أبةً ثم حذفت التنوين، وعلى يا أبتاه، وعلى قول قوم وهذا الذي قاله قطرب خطأ كله لأن التنوين لا يحذف من المنادى المنصوب) [٨] .

٣. **أبو عبيدة** [٩] :

أفاد منه الزّجّاج في مجال بيان معاني المفردات القرآنية، وهو في العادة يذكره باسمه وكنيته ، وكان يرتضي أقواله غالباً ويتعقبها أحياناً، والنماذج التالية توضح ذلك :

---

[١] سورة هود (٦٨) .

[٢] الزّجّاج / معانيه (٦٠/٣) .

[٣] سورة يوسف (٤٢) .

[٤] الزّجّاج / معانيه (١١٤/٣) .

[٥] سورة الرعد (١٠).

[٦] الزّجّاج / معانيه (١٤٢/٣) .

[٧] سورة يوسف (٤) .

[٨] الزّجّاج / معانيه (٨٩/٣ - ٩٠) .

[٩] أبو عبيدة : معمر بن المثنى (ت٢١١هـ)، له مجاز القرآن، انظر الزبيدي، طبقات النحويين (١٧٥) ، والقفطي / إنباه الرواة (٢٧٦/٣)، والسيوطي / بغية الوعاة (١٠٥/١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ. عند تفسيره لقوله تعالى:-**(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)** [١]، (قال أبو عبيدة وكثير من أهل اللغة إن معناه وهو هَيّنٌ عليه، وأن أهون هاهنا ليس معناها أن الإعادة أهون عليه) [٢] .

ب. عند تفسيره لقوله تعالى:-**(ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم)** [٣]، قال أبو عبيدة في تفسيرها : كل الذي حرم عليكم، وهذا مستحيل في اللغة وفي التفسير وما عليه العمل . فأما استحالته في اللغة فإن البعض والجزء لا يكون الكل، وأنشد في ذلك أبو عبيدة بيتاً غَلّطَ في معناه وهو قول لبيد :

..... أو يعتلق بعض النفوس حمامها

قال المعنى : أو يعتلق كلّ النفوس حمامُها . وهذا كلام تستعمله الناس بقول القائل : بعضنا يعرفك يريد أنا أعرفك، فهذا إنما هو تبعيض صحيح، وإنما جاءهم عيسى بتحليل من كان حراما عليهم، قال تعالى : **(فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم)** [٤]، وهي نحو الشحوم وما يتبعها في التحريم، فأما أن يكون أحل لهم القتل والسرقة والزنا فمحال [٥] .

٤. الأخفش :

أفاد الزّجّاج من الأخفش في موضوعات متعددة منها النحو التفسير والقراءات والشعر، فقد كان أسلوبه في النقل عنه أنه ينقل أحياناً عنه دون تعقيب، وتارة كان ينقل أقواله ويرجح غيرها، ويغلطه تارة أخرى، والنماذج التالية توضح ذلك :

أ. **(هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت)** [٦]، وقرئت تتلو بتاءين، وفسرها الأخفش وغيره من النحويين تتلو من التلاوة، أي تقرأ كل نفس، ودليل ذلك قوله تعالى : **(وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه)** [٧]، إلى قوله : **(اقرأ كتابك)** [٨] .

---

[١] سورة الروم (٢٧) .

[٢] الزّجّاج / معانيه (١٨٣/٤)، عن تفسير آية (٢ من سورة الروم).

[٣] سورة آل عمران آية (٥٠) .

[٤] سورة النساء آية (١٦٠) .

[٥] الزّجّاج / معانيه (٤١٥/١) .

[٦] سورة يونس آية (٣٠) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب. **(فإذا نفخ في الصور نفخةٌ واحدةٌ)** [١] ، ذكر الأخفش نفخةً واحدةً بالنصب ولم يذكر أقرئ بها أم لا، وهي في العربية جائزة على أن قولك في الصور يقوم مقام ما لم يسمّ فاعله، وتقول في الصور نفخاً [٢] .

ج. **(وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءَهم العلم)** [٣] ، ونصب بغياً بقوله: اختلفوا، والمعنى اختلفوا بغياً أي للبغي، ولم يختلفوا لأنهم رأوا البصيرة والبرهان . قال الأخفش : المعنى وما اختلف الذي اوتوا الكتاب بغياً بينهم، إلا من بعد ما جاءهم العلم، والذي هو الأجود أن يكون بغياً منصوباً بما دل عليه، (وما اختلف) فيكون المعنى اختلفوا بغياً بينهم [٤] . والمعنى يختلف في تقدير العامل، فالأخفش يرى أن في الجملة تقديماً وتأخيراً والمعنى على رأيه: ألم يحملهم البغي على الاختلاف إلا من بعد مجيء العلم، وبهذا يجوز أنهم كان بينهم اختلاف قبل العلم لسبب غير البغي . والمعنى على رأي الزّجّاج : لم يختلفوا إلا بعد مجيء العلم ذلك بسبب البغي [٥] .

د. **(آلم ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم)** [٦] ، وذكر أبو الحسن الأخفش أن الميم لو كسرت لالتقاء الساكنين لجاز فصل (لم الله)، وهذا غلط من أبي الحسن [٧] .

٥- **الفرّاء :**

يعد معاني القرآن للفرّاء من المصادر التي نقل عنها الزّجّاج في غير موضع في كتابه، دون أن يصرح باسمه في أغلب المواطن، والسمة الغالبة لنقله عن الفرّاء هي التتبع والنقد، فتراه في غير موضع من معانيه مخطئاً له بعبارة تنم عن عدم الاعتداد برأيه، مشيراً له بعبارة (ببعض النحويين)، وكثيراً ما يحكم الزّجّاج بالخطأ والغلط على تخريجات الفرّاء المستندة إلى مذهب الكوفين، ومن الأمثلة على ذلك :

---

[١] سورة الاسراء آية (١٣)

[٢] الزّجّاج / معانيه (١٧/٣)، وانظر معاني الأخفش (...) .

[٣] سورة الحاقة (١٣) .

[٤] الزّجّاج / معانيه (٢١٦/٥) .

[٥] سورة البقرة آية (٢١٣) .

[٦] الزّجّاج / معانيه (٣٨٧/١) .

[٧] الزّجّاج / معانيه (٣٧٨/١)، انظر ..

[١] سورة آل عمران آية (٢،١) .

[٢] انظر أيضا : (٣٧٣/١ ، ٣٨٣، ٤٠٠، ٤٠٥، ٤٥٨، ٤٧٣ - ١٤١/٢، ٢٣٢، ٢٨٠، ٣٤٢، ٣٥١، ٣٦٩، ٤٣٠، ٤٣٥ - ١٧/٣ - ٣٢١/٤، ٣٨٦، ٤٢١، ٤٢٤، - ٢١٦/٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ. **(القيا في جهنم كل كفار عنيد)** [١] ، وقوله **(القيا)** الوجه عندي – والله أعلم – أن يكون أمر الملكين، لأن ألقيا للاثنين، وقال بعض النحويين [٢] : إن العرب تأمر الواحد بلفظ الاثنين، فنقول قوما واضربا زيداً يا رجل، وقالوا إنما قيل ذلك لأن أكثر ما يتكلم به العرب فيمن تأمره بلفظ الاثنين نحو :

– خليلي مرا بي على أم جندب [٣] .

– قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل [٤] .

وقال محمد بن يزيد : هذا فعل مثنى توكيداً، كأنه لما قال ألقيا ناب عن قوله: ألقِ ألقِ، وكذلك قفا معناه عنده قف قف، فناب عن فعلين فثنى . وهذا قولٌ صالحٌ وأنا أعتقد أنه أمر للاثنين والله أعلم [٥] .

ب. **(حم – تنزيل من الرحمن الرحيم)** [٦] ، تنزيل : رفعٌ بالابتداء وخبره كتاب انزلت آياته ، هذا مذهب البصريين، وقال الفرّاء : يجوز أن يكون (تنزيل) مرتفعاً ب (حم)، ويجوز أن يرتفع بإضمار هذا، المعنى هذا تنزيل من العزيز أي هو تنزيل [٧] .

والزّجّاج في المثال الأول لم يصرح باسم الفرّاء ونقل رأيه ورأي شيخه (شيخ الزّجّاج) ، مادحاً رأي شيخه، مختاراً لرأي غيرهما – رأي الفرّاء ورأي المبرد – . وفي المثال الثاني ذكر رأي الفرّاء مصرحاً باسمه دون تعقيب مع تقديمه لرأي البصريين .

جـ. **(فأجمعوا أمركم وشركاءكم)** [٨] ، جعل الفرّاء (شركاءكم) منصوباً بفعل مضمر بتقدير وادعو (لأن اجمعوا) لا يصح أن يعمل فيه، فقال : ونصبت الشركاء بفعل مضمر، كأنك قلت : اجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم، وكذلك هي في قراءة عبد الله [٩] . فقال الزّجّاج:

---

[١] سورة ق (٢٤) .

[٢] يقصد بذلك الفرّاء ، انظر الفرّاء / معانيه (٣/٧٨،٧٩) .

[٣] من قصيدة أمر القيس أنظر ديوانه

[٤] من معلقة أمر القيس أنظر ديوانه

[٥] الزّجّاج / معانيه (٥/٤٥،٤٦) .

[٦] سورة فصلت (٢،١) .

[٧] الزّجّاج / معانيه (٤/٣٧٩) .

[٨] سورة يونس (٧١) .

[٩] الفرّاء / معانيه (١/٤٧٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وزعم الفرّاء أن معناه اجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم – وهذا غلط [١] ، ثم اطال في توجيهه على أنه مفعول معه، ورأي الفرّاء ينقله النحويون [٢] ، والمفسرون [٣] ، فهو رأي وجيه.

د. **(أرجه وأخاه)** [٤] ، قال الفرّاء : وهي لغة العرب يقفون على الهاء المكنى عنها في وصل اذا تحرك ما قبلها، وكذلك بهاء التأنيث، فيقولون : هذه طلحه قد أقبلت، جزم .

وقد استشهد لذلك بثلاثة شواهد، قال عن اثنين منهما : أنشدني بعضهم، وعن ثالثهما: أنشدني القناني، وأول هذه الشواهد لهاء الضمير، والثاني والثالث لتاء التأنيث . ولكن الزّجّاج ضعف تجويز تسكين هاء الضمير، واستنكر تجوزيه في تاء الوصل . كما استنكر شاهديه الذين ساقهما الفرّاء، لأنهما لشاعرين مجهولين . بل قال : انهما لو كانا لشاعر مذكور لقيل له : أخطأت . لأن الشاعر يجوز عليه الخطأ وأسوق عبارته رغم طولها، قال: (فأما من قرأ (أرجه وأخاه)، فلا يعرفه الحذاق بالنحو بإسكان الهاء ويزعمون أن هاء الإضمار اسم لا يجوز إسكانها، وزعم بعض النحويين أن إسكانها جائز، وقد رويت – لعمري في القراءة، إلا أن التحريك أكثر وأجود، وزعم أيضاً هذا أن هاء التأنيث يجوز إسكانها، واستشهد بهذا بشعر مجهول، قال أنشدني بعضهم :

لما رأى أن لا دعه ولا شبع مال إلي أرطأه حقف فالطجع (لغة في فاضطجع)

وهذا شعر لا يعرف قائله، ولا هو بشيء ولو قاله شاعر مذكور لقيل له أخطأت، لأن الشاعر قد يجوز أن يخطئ، وأنشد أيضاً بيتاً آخر أجهل من هذا وهو قوله :

لست إذا لزَعْبَله إن لم أغير بكلتي إن لم أتساو بالطول

فجزم الهاء في زعبله وجعلها هاء وإنما هي تاء في الوصل وهذا مذهب لا يعرج عليه .

والملاحظ أن الزّجّاج لم يشدد النكير على تجويز تسكين هاء الضمير لوروده في القراءة، ولكنه رأى أن التحريك أكثر وأجود وهو رأي ليس في عبارة الفرّاء ما يخالفه، بل المعقول أن يكون هو رأي الفرّاء أيضاً، إذ هو حكم لا يختلف فيه اثنان، ولكني أراه يرد بشدة تجويز الفرّاء تسكين تاء التأنيث بالوصل بناء على شاهديه اللذين ردهما الزّجّاج لكونهما مجهولي القائل – بل أنه يردهما ولو كان قائلهما معروفاً، وهذا غاية في الغلو والإسراف في النقد، ومن الواضح أن الزّجّاج لم يصرح باسم الفرّاء، ولكن عند الرجوع إلى معاني الفرّاء وجدت أن هذا هو رأيه،

---

[١] الزّجّاج / معانيه (٣ /٢٧) .

[٢] السيوطي / همع الهوامع (٢٢٢/١ ، ٢٢١) .

[٣] أبو حيان التوحيدي – البحر المحيط (١٧٩/٥) .

[٤] قرأ حمزة وحفص عن عاصم والأعمش بإسكان هاء الضمير في أرجه، وانظر قراءات القراء في النشر عند قوله تعالى (فألقه إليهم) سورة النحل، وقوله (خيراً يره ، شراً يره) سورة الزلزلة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الأمثلة على تعرض الزّجّاج للفرّاء بالنقد والتخطئة قوله في الحكم على رأيه : وهذا إقدام عظيم وقوله في موضع أخر وهذا غلط [١] .

وأجاز الفرّاء ما جاءني غيرك بنصب غير وهذا خطأ بين [٢] ، وقد غلط بعض النحويين [٣] ، وقال بعض النحويين وهذا غلط عظيم [٤] ، وليس هذا القول مما يعرج عليه، ولا قاله أحد من النحويين [٥] ، ويمكن رد هذا التعقيب إلى أسباب منها :

١. أن أبا إسحاق الزّجّاج بصري المذهب ملتزم بمذهبه، يقف من الكوفيين موقفاً يكثر فيه الجدل والرد لآرائهم في مسائل الخلاف بين المذهبين وهو لا يذكر الفرّاء باسمه .

٢. اختلاف المنهج عندهما في الاحتجاج بكلام العرب، فالكوفيون يتوسعون في الاحتجاج ويقبلون من العرب ما لا يقبله البصريون [٦] .

ومن مصادره التي أفاد منها في كتابه انه اخذ عن اهل الاختصاص دون ذكر أسمائهم أو مؤلفاتهم مكتفياً بقوله (قال اهل التفسير) ،(قال أهل اللغة)، (قال أهل النحو) . وكثيراً ما ينقل أقوال المفسرين والنحويين والنحاة دون تعقيب عليها، لكنه في بعض المواضع يتعقبها بالرد أو التأكيد، وقد يرجح القول لإجماع أهل التفسير أو أهل اللغة أو أهل النحو وهذه بعض الأمثلة لزيادة التوضيح :

١. **(كأنهن الياقوت والمرجان)** [٧] ، قال أهل التفسير وأهل اللغة : هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان، والمرجان صغار اللؤلؤ وهن أشد بياضاً [٨] .

---

[١] الزّجّاج / معانيه (١٩٢،١٧٢/٢)، عند تفسيره لآيه (٦٩،٢٢)، من المائدة، وانظر الفرّاء (٣١١/٣١٠/١) .

[٢] انظر الفرّاء / معانيه (٣٨٢/١ /٣٨٣) .

[٣] الزّجّاج / معانيه (١٦٦/٥)، وانظر الفرّاء / معانيه (١٥٤/٣) .

[٤] الزّجّاج / معانيه (١٥٦/٤ ، ١٥٧)، وانظر الفرّاء / معانيه (٣١٢/٢ ، ٣١٣) .

[٥] الزّجّاج / معانيه (١٧٦/٤ ، ١٧٧)، وانظر الفرّاء / معانيه (٣١٩/٣ – ٣٢٢) .

[٦] انظر أيضا ذكر الزّجّاج للفرّاء ببعض النحويين (٣٩٨/١، ٤٠٠، ٤١٢، ٤١٣، ٤٤١، ٤٦٢ –٢/٥٠، ٥٨، ١٦٥، ١٧٢، ٣٥٣، ٣٦٩، ٤٠٠، ٤٣٩، ٤٤٤، ٤٥٨، – ٣٩٩/٣ – ٦٢/٤، ١٥٧، ٢١٠، ٣٠٩، ٣٤٣، ٣٦٠، ٤٣٣، –٢٨٠/٥) . ما ذكره مصرحاً باسم الفرّاء انظر أيضا (١٩٨/١، ٣٨١، ٤٦٥، – ١٩٢/٢، ٢٤٦، ٣٤٨ –٩١/٤، ١٧٦، ٣٥٨، ٣٧٩، –٤٥/٥، ١٦٦، ٢٠٠، ٢٣٤) .

[٧] سورة الرحمن آية (٥٨) .

[٨] الزّجّاج / معانيه (١٠٣/٥) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. **(النجم والشجر يسجدان)** [١] ، قال أهل اللغة وأكثر أهل التفسير : النجم كل ما نبت على وجه الأرض مما ليس له ساق، والشجر كل ما له ساق ومعنى سجودهما دوران الظل معهما [٢] .

٣. **(فيهما فاكهة ونخل ورمان)** [٣] ، قال قوم : إن النخل والرمان ليسا من الفاكهة، وقال بعض أهل اللغة، منهم يونس النحوي، وهو يتلو الخليل في القدم والحذق، ان الرمان والنخل من أفضل الفاكهة، وإنما وصلا بالواو لفضلهما واستشهد في ذلك بقوله تعالى : **(من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال)** [٤] ، فقال : لفضلهما فصلا بالواو [٥] .

وهو كثيراً ما يشير إلى أقوال طوائف أهل العلم بمثل قوله ، كا : قال أهل التفسير، وقال بعض المفسرين، وأجمع المفسرون، وقال المفسرون، وقال أكثر أهل التفسير، ومذهب أهل التفسير، وجاء في بعض التفسير، وأكثر ما جاء في التفسير، وجاء في التفسير عن ابن العباس، وجاء في تفسير الكلبي [٦] ، وهذا ما رويناه في التفسير، ويروى في التفسير، وروي في التفسير .

وقوله : قال بعض أهل اللغة، وقال قوم من أهل اللغة، والذي عند أهل اللغة، وأثبت ما رويناه في تفسير هذه الأسماء عند أهل اللغة، وقد أنشد بعض أهل اللغة .

كقوله : قال أصحاب النحو، ويحكي أحياناً إجماع النحويين كقوله : وقال بعض النحويين .

ومما سبق يتبين لنا ما يلي :

إن الاخفش قد اعتمد السماع اصلا من اصول تاليف معانيه ولم يذكر المؤلفات التي افاد منها، مما يشكل صعوبة على الباحث اذا اراد توثيق الاقوال التي ذكرها الاخفش.ويتفق الفراء مع عصيره الاخفش في هذا المنهج بيد انه يذكر اسماء العلماء الذين اخذ عنهم سماعا تارة ورواية تارة اخرى،مما يكشف عن مزية امتاز بها الفراء على الاخفش.

واما ابو اسحاق الزجاج فلم يعتمد السماع من الرواة اصلا من اصول كتابه المعاني،بل اكتفى بذكر اسماء من اخذ عنهم من المفسرين والنحويين والفقهاء وغيرهم ،مع ذمه لاراء الفراء في كثير من المواضع في معانيه.وهذه الاصول العامة للكتب الثلاثة تمثل اتجاها لغويا في تلك الحقبة الزمنية من تاريخ الدولة العباسية.

---

[١] سورة الرحمن آية (٦) .

[٢] الزَّجَّاج / معانيه (٩٦/٥) .

[٣] سورة الرحمن آية (٦٨) .

[٤] سورة البقرة آية (٩٨) .

[٥] الزَّجَّاج / معانيه (١٠٣/٥) .

[٦] هو أبو النظر محمد بن السائب بن بشر بن عمر بن الحارث الكلبي (ت١٤٦هـ)، مفسر إخباري نسابة راوية من آثاره تفسير القرآن، انظر ميزان الاعتدال (٦٢/٣) ،وكشف الظنون (٤٥٧)، والزركلي / الأعلام (٧/٣)، وعمر كحالة / معجم المؤلفين (١٥/١٠) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الاول

التفسير بالمأثور عند اصحاب المعاني

تمهيـــــــــــد

إن الناظر في كتب معاني القرآن يلحظ ولأول وهلة الاتجاه اللغوي الذي تميزت به، فإذا أنعمنا النظر فيها أيقناً حقيقة انتظام هذه الكتب في إطار هذا الاتجاه اللغوي النحوي وهذا لا يعني أن كتب معاني القرآن تخلو من التفسير بالمأثور فمن تأمّل صفحاتها وضع يده على تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين، إلاّ أن الاحتجاج بها كان بقدر لا يصل إلى درجة التفسير بالرأي.وسأعرض فيما يلي نماذج من التفسير بالمأثور عند هؤلاء العلماء الثلاثة.

تفسير القرآن بالقرآن

اولا.تفسير القرآن بالقرآن عند الأخفش

استشهد الأخفش بالآيات القرآنية في جوانب متعددة منها:

١- الاستدلال بالآيات القرآنية على مسائل نحوية:

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {فاجمعوا أمركم وشركاءكم}[١].

حيث الأخفش (وقال بعضهم: وشركاؤكم"، والنّصب أحسن، لأنك لا تجري الظاهر المرفوع على المضمر المرفوع، إلا أنه قد حسن في هذا للفصل الذي بينهما، كما قال: {أئذا كنا تراباً وآباؤنا}[٢] فحسن لأنه فصل بينهما بقوله {تراباً}[٣]، وعند تفسير قوله تعالى: {وتمُدُّهُمْ في طغيانهم يعمهون}[٤]. قال: "فهو في معنى {ويمد لهم}، كما قالت العرب: الغلام يلعب الكعاب تريد بالكعاب، وذلك أنهم يقولون: قد مددت له وامددته في غير هذا المعنى وهو قوله جل ثناؤه: {وأمددناهم بفاكهة}[٥]، وقال: {ولو جئنا بمثله مددا}[٦])[٧].

---

[١] يونس (٧١).

[٢] النحل (٦٧).

[٣] الأخفش، معانيه (٣٤٦/٢).

[٤] البقرة (١٥).

[٥] الطور (٢٢).

[٦] الكهف (١٠٩).

[٧] الأخفش، معانيه (٤٧/١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- الاستدلال بالآيات القرآنية على قضايا صرفية

مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخيرٍ منها أومثلها}[١]. قال: "وقال بعضهم (ننساها) أي نؤخرها وهو: مثل {إنما النسيءُ زيادة في الكفر} لأنه تأخير النسيئةُ، من أنسأت والنسيءُ أصله واحد، إلا أنك تقول: أنسأت الشيء، أي أخرته، ومصدره النسيءُ، وأنسأتك الدّين أي جعلتك تؤخره، كأنه قال: أنسأتك فنسأت، والنسيءُ أنهم كانوا يدخلون الشهر في الشهر"[١].

وعند تفسير سورة الفاتحة قال الأخفش:

(اسم، لأنك تقول إذا صغرته سُمي، فتذهب الألف. وقوله {وامرأته حمالةُ الحطب}[٢]، وقوله {وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا}[٣]. فهذا موصول، لأنك تقول: ثُنيا عشر، وتقول: مُرينة، و{انفجرت منه اثنتا عشرة عينا}[٤] موصول، لأنك تقول إثنتا عشرة، وقال {إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما}[٥]. وقال: {وما كان أبوك امرأ سوءٍ}[٦]. لأنك تقول في اثنين ثنين، وفي أمرىء: مُريء، فتسقط الألف.

وإنما زيدت لسكون الحرف الذي بعدها، لما أرادوا استئنافه لم يصلوا إلى الابتداء بساكن، فأحدثوا هذه الألف ليصلوا إلى الكلام بها...)[٧].

٣- الاستدلال بالآيات القرآنية على قضايا لغوية

مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {نسبح بحمدك ونقدس لك}[٨].

قال: (وقال: {والملائكة يسبحون بحمد ربهم}[٩]، وذلك لأن الذكر كله تسبيح وصلاة، تقول: قضيت سبحتي من الذكر والصلاة فقال: سبح بالحمد، أي: لتكن سبحتك بالحمد لله)[١٠].

وعند تفسير قوله تعالى: {وإن خفتم عيلةً}[١١].

---

[١] البقرة (١٤٣).

[١] الأخفش، معانيه (١/١٤٣).

[٢] المسد (٤).

[٣] المائدة (١٢).

[٤] البقرة (٦٠).

[٥] يس (١٤).

[٦] مريم (٢٨).

[٧] الأخفش، معانيه، (١/٧٣،٧٤).

[٨] البقرة (٣٠).

[٩] الشورى (٥).

[١٠] الأخفش، معانيه (١/٥٦).

[١١] التوبة (٢٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال: (وهو الفقر، تقول: عَالَ يعيل عيلة، أي: افتقر، و: أعال إعالة، إذا صار صاحب عيال، و: عال عيالة، وهو يعولهم عولاً وعيالة، وقال: {ذلك أدنى ألا تعولوا}[١٢]، أي: الا تعولوا العيال و: أعال الرجلُ يُعيلُ، إذا صار ذا عيال)[١٣].

تلك أبرز جوانب استشهاد الأخفش بالآيات القرآنية في كتابة المعاني.

استشهد كل من الفرّاء والزّجّاج بالمأثور من القرآن والسنة وآثار الصحابة لبيان معاني المفردات الغوية التي تخدم المعاني القرآنية ، إذ كانت عنايتهم باللغة والنحو والقراءات .

أما الأخفش فاستشهد ببعض الآيات القرآنية في كتابه المعاني ، ولكنه لم يعرض لسنة أو أقوال الصحابة والتابعين . من أمعن نظره في كتب معاني القرآن للأخفش والفرّاء والزّجّاج أدرك ان منهجهم كان بالرأي وما ذكر في كتبهم من تفسير القرآن بالقرآن أو السنة أو بأقوال الصحابة يعد نادرا يسيرا إذا قيس بغيرهم من المفسرين.

سأعرض فيما يلي نماذج من التفسير بالمأثور عند كل من الفرّاء والزّجّاج أما الأخفش فلم يعن بالمأثور ومن هنا أعرضت عن كتابه في هذا المبحث.

---

[١٢] النساء (٣).

[١٣] الأخفش، معانيه (٢/٣٢٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا. تفسير القرآن بالقرآن عند الفراء

أما الفراء فاستدل بالآيات القرآنية في جوانب متعددة منها:

١- تفسير الألفاظ وبيان المقصود منها:

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى : **(لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم ...)** [١] (والأمنية في المعنى التلاوة، كقول الله عز وجل : **(إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته)** [٢] ، أي في تلاوته والأماني أيضا أن يفتعل الرجل الأحاديث المفتعلة، قال بعض العرب : لابن دأب وهو يحدث الناس : أهذا شيء رويته أم شيء تمنيته ؟ يريد افتعلته، وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم ليست من كتاب الله . وهذا أبين الوجهين)) [٣] .وعند تفسير قوله تعالى : **(كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية)** [٤] ،(قال الفرّاء : (ناصيته) مقدم رأسه، أي : لنهصرنها، لنأخذنّها لنقمتنّه ولنذلنّه، ويقال : لنأخذن بالناصية إلى النار كما قال جل وعز : **(فيؤخذ بالنواصي والأقدام)** فيلقون في النار) [٥] .

قوله عند تفسير قوله تعالى : **(فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم)** [٦] ، ((ذكراهم) في موضع رفع بلهم، والمعنى : فأنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة . ومثله **(يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى)** أي ليس ينفعه ذكره ولا ندامته) [٧] .

---

[١] سورة البقرة (٨٧) .

[٢] سورة الحج (٥٢) .

[٣] الفرّاء / معانيه (٤٩/١) وانظر أيضا (١٥/١) .

[٤] سورة العلق (١٥) .

[٥] سورة الرحمن (٤١)، الفرّاء / معانيه (٢٧٩/٣) .

[٦] سورة محمد (١٨) .

[٧] سورة الفجر (٢٣)، الفرّاء / معانيه (٦١/٣) وانظر أيضا (٢٨٣/٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا: تفسير القران بالقران عند الزجاج

كانت عناية الزّجّاج في التفسير بالمأثور اكثر من عناية الفرّاء لكنه اتبع أسلوبا مغايرا لأساليب الذين يحتجون بالمأثور ،فعند استشهاده بالأحاديث أو بأقوال الصحابة يقول :جاء في التفسير يقصد بذلك المأثور .

١- استشهد بالآيات القرآنية لبيان معاني المفردات القرآنية.

عند تفسيره لقوله تعالى: (**المفلحون**) [١] قال (يقال لكل من أصاب خيراً مفلح وقال – عز وجل – (**قد أفلح المؤمنون**) وقال : (**قد أفلح من زكاها**) [٢] ...) .

و عند تفسيره لقوله تعالى: (**ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة**) [٣] قال : (معنى ختم في اللغة وطبع معنى واحد وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من ألا يدخله شيء كما قال – عز وجل –: (**أم على قلوب أقفالها**) وقال جل ذكره: (**كلا بل ران على قلوبهم**) معناه غلب على قلوبهم (**ما كانوا يكسبون**) وكذلك (**طبع الله عليها بكفرهم**).....) [٤] .

وعند تفسيره لقوله تعالى :(**قل أعوذ برب الفلق**) قال : (وهو فالق الصبح وهو ضياؤه ويقال أيضاً فرق الصبح . يقال : (هو أبين من فلق الصبح) معنى الفلق الخلق :قال الله –عز وجل– : (**فالق الإصباح**) (**وفالق الحب والنوى**) وكذلك فلق الأرض بالنبات والسحاب بالمطر وإذا تأملت الخلق تبين لك أن خلقه أكثره عن انفلاق . فالفلق جميع المخلوقات وفلق الصبح من ذلك) [٥] .

و عند تفسيره لقوله تعالى: (**بث فيها رجالاً كثيرا ونساء**) قال : (معنى بث نشر يقال : بث الله الخلق ، وقال الله عز وجل: (**كالفراش المبثوث**) فهذا يدل على بث وبعض العرب يقول : أبث الله الخلق، ويقال بثثتك سري وأبثثتك سري) [٦] .

٢- استشهاد الزجاج بالآيات القرآنية على مسألة نحوية:

ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: {أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون}[١]، حيث جعل "هم" ضمير فصل. "وكذلك قوله {اولئك هم المفلحون} إلا أن {هم} دخلت فصلاً وأن شئت كانت تكريرا للاسم كما تقول: زيد هو العالم، فترفع زيداً بالابتداء وترفع "هو" ابتداء ثانيا وترفع

---

[١] سورة البقرة (٥)

[٢] سورة المؤمنون (١) وسورة الشمس (٩) الزّجّاج ، معانيه ٧٥/١

[٣] سورة البقرة(٧) وسورة محمد ٢٤ وسورة المطففين ١٤ وسور ة النساء (١٥٥)، الزّجّاج ، معانيه ٨٢/١

[٤] الزّجّاج ، معانيه ٨٢/١

[٥] سورة الفلق ١ وسورة الأنعام (٩٥)، الزّجّاج ، معانيه ٣٧٩/٥

[٦] سورة النساء ١ سورة القارعة ٤ الزّجّاج ، معانيه ٥/٢

[١] سورة البقرة (٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العالم خبرا "لهو" والعالم خبراً لزيد فكذلك قوله {أولئك هم المفلحون}، (أي اعرابها كذلك) وإنشئت جعلت "هو" فصلا وترفع زيدا والعالم على الابتداء وخبره، والفصل هو الذي يسميه الكوفيون عمادا"[٢]. وهو بذلك يخالف رأي سيبويه إذ أنه يرى "أن الفصل لا يصلح إلا مع الأفعال نحو كان زيد هو العالم وظننت زيداً هو العالم وعلى ذلك استشهد سيبويه بالآيات التالية: {تجدوه عند الله وهو خيراً لهم}[٣]، وقوله تعالى {ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم}[٤]، وفي قوله تعالى {ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق}[٥]، وفي قوله تعالى: {وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك"[٦]، وما أشبه هذا مما ذكر الله عز وجل)[٧].

---

[٢] معاني الزجاج (٧٤/١).

[٣] سورة المزمل (٢٠).

[٤] سورة آل عمران (١٨٠).

[٥] سورة سبأ (٦).

[٦] سورة الأنفال (٣٢).

[٧] الزجاج، معانيه (٧٤/١-٧٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تفسير القرآن بالسنة عند الفراء والزجاج

اولا: تفسير القرآن بالسنة عند الفراء

لم يستشهد الأخفش بالسنة النبوية في كتابه -معاني القرآن- اتباعاً للنحويين الذين لم يستدلوا بالحديث الشريف كونهم يرون أنه روي بالمعنى فلا تقوم به الحجة اللغوية.

أما الفراء والزجاج فقد احتجا بالسنة في كتابيهما مخالفين بذلك منهج الأقدمين من البصريين والكوفيين إلاّ أن ذلك الاحتجاج جاء بقدر ولم يأت لتأصيل القضايا النحوية عندهم.

وطريقة الفراء في الاستشهاد بالحديث تتمثل بما يلي:

١- الاستشهاد بالحديث دون ذكر السند.

٢- الاكتفاء أحيانا بالإشارة إلى مضمون الحديث أو موضع الاستشهاد.

وأما جوانب احتجاج الفراء بالحديث فتمثلت فيما يلي:

١- بيان معاني الألفاظ القرآنية، وهذا الجانب يعدّ من أوسع الجوانب عنده ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)**، قال الفرّاء : (حدثنا ابن أبي يحيى رفعه إلى النبي ﷺ قال : **(القوة الرمي)**[١]، هذا الحديث استشهد به الفرّاء لتفسير معنى القوة) [٢]

وعند تفسيره لقوله تعالى : **(ما لها من فواقٍ)**، قال الفرّاء :(من راحةٍ ولا إفاقة. وأصله من الإفاقة في الرّضاع، إذا ارتضعت البهمة أمّها ثم تركتها حتى تنزل شيئاً من اللبن فتلك الأفاقة والفواق بغير همز . وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : **(العبادة قدر فواق [٣] ناقة))** [٤] .

وعند تفسيره لقوله تعالى : **(المنّ والسلوى)** [٥] ، قال الفرّاء : بلغنا أن المن هذا الذي سقط الثُمام [٦] والعُشر [٧] وهو حلو كالعسل، وكان بعض المفسرين [٨] يسميه الترنجين الذي نعرف وبلغنا أن النبي ﷺ قال[٩] : **(الكمأة من المنّ وماؤها شفاءٌ للعين)** [١٠] .

---

[١] أخرجه ابن ماجه في كتاب الجهاد (باب ١٩ ص ٩٤٠ ،ح٢٨١٣)

[٢] سورة الأنفال (٦٠)، الفرّاء / معانيه (٤١٦/١)

[٣] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان(البيهقي / فيض القدير ٣٩٦/٤)

[٤] سورة ص (١٥)، الفرّاء / معانيه (٤٠٠/٢) .

[٥] سورة البقرة (٥٧) .

[٦] الثُمام : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص .

[٧] العشر : شجرة من العضاة كبار الشجر وله صمغ حلو .

[٨] الترنجبين : تأويله العسل الندي وهو طل يقع من السماء ندي شبيه بالعسل حامد مستحب يقع عن بعض الأشجار بالشام وخراسان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعند تفسيره لقوله تعالى : **(صنوان وغير صنوان)** [١] ، قال الفرّاء :(الصنوان النخلات يكون أصلهنّ واحداً . وجاء في الحديث عن النبي ﷺ [٢]: **(إن عمَّ الرجل صنو أبيه))** [٣] .

وعند تفسيره لقوله تعالى : **(فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين)**، قال الفرّاء :(أحد يكون للجميع وللواحد، ذكر الأعمش في حديث عن النبي ﷺ انه قال : **(لم تحل الغنائم لأحدٍ سود الرؤوس إلا لنبيكم ﷺ)** [٤]، فجعل أحدا في موضع جمع . وقال الله عز وجل : **(لا نفرق بين أحدٍ منهم)**، فهذا جمع، لان بين لا يقع إلا على اثنين فما زاد) [٥] .

٢- الاستدلال بالحديث النبوي كشاهد لغوي:

ومثال ذلك، عند تفسيره قوله تعالى: {إذْ دخلوا على دواد ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعضٍ}[١].

قال الفراء: "وقوله خصمان رفعته بإضمار (نحن خصمان) والعرب تُضمِرُ المتكلم والمكلَّم المخاطبُ ما يرفع فِعْله ولا يكادونَ يفعلونَ ذلك بغيرِ المخاطب أو المتكلم". ثم ضَرب أمثلةً تجريدية على ذلك ثم استشهد بالشعر وبعد ذلك قال: "وقد جاءَ في الآثار للراجع من سفرٍ: (تائبون، آيبون، لربنا حامدون)، ثم استدل بمثلٍ عربيٍ وقال: من أمثال العرب: "محسنة فهيلي" ثم شرح هذا المثل بذكر قصته. وبعدها قال: "وجاء في الآثار": (من أعان على قتل مؤمنٍ بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه يائسٌ من رحمة الله). وكل هذا بضمير ما أنبأتك به"[٢].

احتج الفراء بالأحاديث في المثال السابق على رفع الاسم على تقدير إضمار مبتدأ.

وعند تفسيره لقوله تعالى: {ولن يتِركُم أعمالَكُم..}[٣].

---

[٩] أخرجه البخاري في كتاب الطب باب المن شفاء للعين(٢٦٣/١٠) وفي كتاب التفسير (١٦٣/٨،٣٠٣) وأخرجه مسلم في كتاب الاشربه باب فضل الكمأة(٤٠٤/١٢) وأخرجه الترمذي كتاب الطب (٤٠١/٤)وأخرجه ابن ماجه (١١٢٢/٢-١١٣٢) واحمد في المسند(١٧٨/١،٣٠١/٢،٤٨/٣).

[١٠] الفرّاء / معانيه (٣٧/٢-٣٨) .

[١] سورة الرعد (٥) .

[٢] أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب تقديم الزكاة(٥٦/٧-٥٧) وأبو داورد (٢٥/٥) والترمذي (٢٦٥/١٠)واحمد في المسند (٩٤/١)،٣٢٣/٣،١٦٥/٤).

[٣] الفرّاء:معانيه(٥٨/٢-٥٩) .

[٤] أخرجه الترمذي (الجامع الصحيح ح ٣٠٨٥) واحمد في مسند (٢٥٢/٢)

[٥] سورة الحاقة (١٨٣)، سورة البقرة (٣٦)، الفرّاء / معانيه (١٨٣/٣) .

[١] ص، (٢٢).

[٢] الفراء، معانيه (٤٠١/٢-٤٠٢).

[٣] محمد (٣٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال الفراء: "من أنّه يقال: "وترتُ الرجل": إذا قتلتُ له قتيلاً أو أخذتُ له مالاً، ولا يقالُ: (أوتَرَ)، ثم قال: وجاءَ في الحديث: (من فاتتهُ العصَر فكأنّما وتِرَ أهله ومالَهُ) وبعضُ الفقهاءِ يقولُ: اوتَرَ والصوابُ وتِرَ"[٤].

وقد استشهد الفراء في مواطن أخرى في معانيه على جواز إدخال لام الأمر على فعل المخاطب قياسا عنده، والأفضل عند الفراء في فعل الأمر للمخاطب أن يكون بصيغة المضارع المسبوق بلام الأمر[٥].

وعلى استعمال خاف استعمال ظن وعلم واستعمال أحد للواحد والجمع[٦].

---

[٤] الفراء، معانيه (٦٤/٣).

[٥] انظر المرجع السابق، (٤٧٠/١).

[٦] المرجع السابق، (١٤٦/١، ٢٦٦) و(١٨٨/٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : تفسير القرآن بالسنة عند الزجاج

وأما الزجاج فكانت طريقة استشهاده بالحديث تتمثل بالنقاط التالية:

١- استشهاده بالحديث دون ذكر سنده وهذا هو الغالب ومثال ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: **(لا يسألون الناس إلحافا)** [١] قال : (روي عن النبي ﷺ أنه قال :(من سأل وله أربعون درهما فقد ألحف) [٢] ومعنى ألحف أي أشتمل بالمسألة . وهو مستغن عنها واللحاف من هذا اشتقاقه لأنه يشمل الإنسان في التغطية . والمعنى أنه ليس منهم سؤال فيكون منهم إلحاف) [٣] .

وعند تفسيره لقوله تعالى: **(والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس)** [٤] قال (ويروى عن النبي ﷺ: (ما من جرعة يتجرعها الإنسان أعظم أجرا من جرعة غيظ في الله) [٥] يقال كظمت الغيظ أكظمه كظما إذا أمسكت على ما في نفسي منه ويقال كظم البعير على جرته إذا ردها في حلقه ، وكظم البعير والناقة كظوما إذا لم يجتر [٦])

٢- الاكتفاء الإشارة إلى مضمون الحديث أو معناه أو موضع الاستشهاد منه فقط ومثال ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: **(ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن)** [٧] قال الزَّجَّاج: (وقيل : القرن ثمانون سنة وقيل سبعون والذي يقع عندي – والله أعلم – أن القرن أهل مدة كان فيها نبي أو كان فيها طبقة من أهل العلم ، قلت السنون أو كثرت والدليل على هذا قول النبي ﷺ :(خيركم قرني) أي أصحابي– رحمة الله عليهم– (ثم الذين يلونهم) يعني التابعين (ثم الذين يلونهم) [٨] يعني الذين أخذوا عن التابعين .

---

[١] سورة البقرة (٢٧٣)

[٢] أخرجه البيهقي في كتاب الصدقات (٢٤/٧).والطبراني في المعجم الكبير (١٥٠/٢ ح ١٦٣٠) وأخرجه النسائي في كتاب الزكاة(٩٨/٥) وابن خزيمة في صحيحه (١٠١/٤)

[٣] الزَّجَّاج ، معانيه (٣٥٧/١)

[٤] سورة آل عمران (١٣٤)

[٥] أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد باب الحلم(١٤٠١/٢ ح ٤١٨٩). واحمد في مسنده (١٢٨/٢)

[٦] الزَّجَّاج ، معانيه (٤٦٩/١)

[٧] سورة الأنعام آية (٦)

[٨] صحيح البخاري ، كتاب الشهادات(٢٥٨/٥-٢٥٩).ومسلم في فضائل الصحابة(٨٤/١٦،٨٥،٨٦).والنسائي في السنن(١٧/٧-١٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجائزٌ أن يكون القرن لجملة الأمة وهؤلاء قرون فيها وإنما اشتقاق القرن من الاقتران فتأويله أن القوم الذين كانوا مقترنين في ذلك الوقت ، والذين يأتون بعدهم ذووا اقتران أخر) [١] .

وعند تفسيره قوله تعالى: (**سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب**) [٢] (يروى عن النبي ﷺ : أنه قال (نصرت بالرعب) [٣] وقال: (يرعب مني عدوي من مسيرة شهر) [٤] وقال الله – عز وجل – (**وقذف في قلوبهم الرعب**) [٥] ....) [٦] نرى أنه عرض آراء المفسرين للفظة ثم رجح رأيا معيناً مستشهداً له بما ورد معناه في الحديث النبوي الشريف مدعماً ذلك بذكر اشتقاق الكلمة.

ومن الجوانب التي استعان الزجاج فيها بالحديث النبوي:

١– الاستشهاد بالحديث في بيان معاني الألفاظ القرآنية مثال ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: (**ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل**) [٧] قال (الملأ أشراف القوم ووجوههم ، ويروى أن النبي ﷺ سمع رجلاً من الأنصار وقد رجعوا من بدر يقول : ما قتلنا إلا عجائز صلعا ، فقال ﷺ :(أولئك الملأ من قريش ، لو حضرت فعالهم لاحتقرت فعلك) والملأ في اللغة : الخلق يقال " أحسنوا ملأكم أي أخلاقكم .

ويقال أحسن مملاة أي معاونة ويقال رجل مليء –مهموز– أي بين الملاء يا هذا وأصل هذا كله في اللغة من شيء واحد ، فالملأ الرؤساء إنما سمو بذلك لأنهم ملء بما يحتاج إليه منهم والملأ الذي في الخلق إنما هو الخلق المليء بما يحتاج إليه والملأ : المتسع من الأرض غير مهموز ...) [٨] ويتضح مما سبق تضلع الزّجّاج باللغة ومحفوظ من الحديث الذي كان له أكبر الأثر في تأليفه لكتابه معاني القرآن الذي نحن بصدده حيث استشهد بالحديث ثم بين المعنى اللغوي وتطور الدلالة اللفظية للكلمة.

وعند تفسيره لقوله تعالى: (**قال الحواريون نحن أنصار الله**) [٩] قال (قال الحذاق باللغة الحواريون : صفوة الأنبياء عليهم السلام الذين خلصوا وأخلصوا في التصديق به ونصرته

---

[١] الزّجّاج ، معانيه (٢٢٩/٢)

[٢] سورة آل عمران آية(١٥١)

[٣] أخرجه النسائي في كتاب الجهاد(٤/٦). وأخرجه احمد في المسند (٢٦٤/٢).

[٤] أخرجه احمد في المسند (١٤٥/٥،١٤٨).وابن أبي شيبة في المصنف(٤٣٥/١١).

[٥] سورة الحشر آية (٢)

[٦] الزّجّاج ، معانيه (٤٧٧/١)

[٧] سورة البقرة آية(٢٤٦)

[٨] الزّجّاج ، معانيه (٣٢٥/١ – ٤٢٦)

[٩] سورة آل عمران آية(٥٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فسماهم الله – عز وجل – (الحواريون) وقد قيل : أنهم كانوا قصارين فسموا الحواريين لتبييضهم الثياب ثم صار هذا الاسم يستعمل فيمن أشبههم من المصدقين تشبيها بهم .وقيل إنهم كانوا ملوكاً. وقيل: كانوا صيادين والذي عليه أهل اللغة أنهم الصفوة كما أخبرتك. ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : (الزبير ابن عمتي وحواريي من أمتي) [١] ...) [٢] .

قد قدم هنا الدليل من اللغة على الدليل من الحديث النبوي الشريف للاستدلال على معنى لفظة قرآنية ونلاحظ أنه لا يلتزم في ذلك منهج واضح بل يقدم هذا تارة ويؤخره تارة أخرى مع أنه في الغالب يقرن اللغة بالمأثور للقضايا التي تناولها حيث كان يذكر أحياناً أن هذا رأي أهل اللغة وأحياناً يسكت بحيث يرى بأنه رأيه وما توصل إليه في مجال علم اللغة .

وعند تفسيره لقوله تعالى: (**إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى**) [٣] قال (معنى يفرط علينا يبادر بعقوبتنا يقال : قد فرط منه أمر . أي قد بدر منه أمر، وقد أفرط في الشيء إذا سقط فيه وقد فرط في الشيء أي قصر ومعناه كله التقدم في الشيء لأن الفرط في اللغة المتقدم ومنه قوله ﷺ (أنا فرطكم على الحوض) [٤] ....) [٥] .

٢- الاستشهاد بالحديث في بيان فضائل السور القرآنية ومثال ذلك:

قول الزّجّاج: (روى أحمد بن حنبل بإسناد له أن النبي ﷺ كان يقرأ في كل ليلة سورة السجدة (آلم تنزيل) (وسورة (تبارك الملك) وروى كعب الأحبار أنه قال : من قرأ سورة السجدة كتبت له سبعون حسنة وحطت عنه سبعون سيئة ورفعت له سبعون درجة) [٦] .

---

[١] أخرجه احمد في المسند(٣/٣١٤). وابن أبي شيبة في المصنف (٢/٩٢ ح ١٢٢١٢)

[٢] الزّجّاج ، معانيه (١/٤١٧)

[٣] سورة طه(٤٥)

[٤] أخرجه البخاري في كتاب الرقائق(باب في الحوض (١١/٤٦٣-٤٦٥). ومسلم في كتاب الفضائل باب حوض النبي وصفته(١٥/٥٣،٥٤،٦٠).

[٥] الزّجّاج ، معانيه(٣/٣٥٨)

[٦] الزّجّاج ، معانيه(٤/٢٠٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين عند الفراء والزجاج

اولا: تفسير القران باقوال الصحابة والتابعين عند الفراء.

اعتنى الفرّاء بأقوال الصحابة والتابعين واكثر من الرواية عنهم دون إصدار حكم عليها واستدل ببعض الآثار على الرغم من ضعفها ، وقد احتج برواية الكلبي دون الإشارة إلى ضعفها ومن هذه الأمثلة:

عند تفسيره لقوله تعالى : **(لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا)**، قال الفرّاء : (حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال : حدثنا الفرّاء قال : حدثني حبّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لا يذوقون فيها برد الشراب ولا الشراب، وقال بعضهم : لا يذوقون فيها بردا يريد نوما، قال الفرّاء : وان النوم ليبرد صاحبه وان العطشان لينام فيبرد بالنوم [١]) .

وعند تفسيره لقوله تعالى : **(لا تواعدوهنّ سرا)** . قال الفرّاء :(حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس انه قال : السر في هذا الموضع النكاح، وانشد عنه بيت امرئ القيس [٢] :

ألا زعمت بسياسة اليوم إنني كبرت وألا يشهد السر أمثالي).

وعند تفسيره لقوله تعالى : **(للذين احسنوا الحسنى وزيادة)**، قال الفرّاء : (حدثني أبو الاحوص سلام بن سليم عن أبي إسحاق السبعي عن رجل عن أبي بكر الصديق رحمه الله : أن الزيادة هي النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى) [٣] .

وعند تفسيره لقوله تعالى : **(واجعل لي لسان صدق في الآخرين)**، قال الفرّاء : (حدثني عمرو ابن أبي المقدام عن الحكم عن مجاهد قال : ثناءً حسنا) [٤] .

وعند تفسيره لقوله تعالى : **(لنحرقنّه ثم لننسفنه في اليم نسفا)**، قال الفرّاء : (حدثني حبان بن علي عن الكلبي عن أبي صالح أن علي بن أبي طالب قال : (لنحرقنه) لنبردنه أي لنبردنه بالحديد من حرقت احرقه وحرقه لغتان).وهو من التفسير اللغوي [٥] .

---

[١] سورة النبأ (٢٤)، الفرّاء / معانيه (٢٢٨/٣) .

[٢] سورة البقرة (٢٣٥)، الفرّاء / معانيه (١٥٣/١)، يكثر الفرّاء من الرواية عن ابن عباس في التفسير عن طريق الكلبي عن أبي صالح وهي من أوهن الطرق (الذهبي / ٨٠ التفسير والمفسرون) .

[٣] سورة يونس (٢٦)، الفرّاء / معانيه (٤٦١/١) .

[٤] سورة الشعراء (١٨٤)، الفرّاء / معانيه (٢٨١/٢) .

[٥] سورة طه (٩٧)، الفرّاء / معانيه (١٩١/٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا. تفسير القران باقوال الصحابة والتابعين عند الزجاج:

كان الزَّجَّاج مقلا في هذا الجانب فهو لا ينسب هذه الأقوال إليهم غالبا وإنما بعبارة (وجاء في التفسير أو روي في التفسير)، وغالبا يورد ما أثر دون تعقيب أو تعليق وأحياناً يورد ما أثر عنهم مع الترجيح معتمدا اللغة ومن ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: (**قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح**) [١] قال :(قال الحسن : والله ما هو بابنه ، وقال ابن عباس وابن مسعود إنه ابنه ولم يبتل الله نبيا في أهله بمثل هذه البلوى) [٢] .

وعند تفسيره لقوله تعالى: (**ويلعنهم اللاعنون**) [٣] قال (فيه غير قول ، أما ما يروى عن ابن عباس فقال: اللاعنون كل شيء في الأرض لا الثقلين ويروى عن ابن مسعود أنه قال: اللاعنون : الاثنان إذا تلاعنا لحقت اللعنة بمستحقها منهما ، فإن لم يستحقها واحد رجعت على اليهود. وقيل اللاعنون هم المؤمنون ، فكل من آمن بالله من الإنس والجن والملائكة فهم اللاعنون لليهود وجميع الكفرة فهذا ما روى في قوله (اللاعنون) والله – عز وجل – أعلم) [٤] ذكر الأقوال الواردة عن الصحابة في معنى اللاعنون ولم يعقب على ذلك .

وعند تفسيره لقوله تعالى: (**وأتموا الحج والعمرة**) قال (قيل فيه غير قول : يروى عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما أنهما قالا : إتمامها أن تحرم من دويرة أهلك ، ويروى عن غيرهما : أنه قال إتمامهما أن تكون النفقة حلالاً وينتهي عما نهى الله عنه وقال بعضهم : إن الحج والعمرة لهما مواقف ومشاعر ، كالطواف والموقف بعرفة وغير ذلك فإتمامهما تأدية كل ما فيهما وهذا بين) [٥] . ذكر أقوال الصحابة في تفسير الآية ورجح قولاً آخر دون تبرير .

وعند تفسيره لقوله تعالى: (**وحرام على قرية أهلكناها**) قال:(وجاء في التفسير حرم في معنى حتم. وجاء أيضاً عن ابن عباس انه قال : حتم عليهم ألا يرجعوا إلى دنياهم ، وجاء عنه وعن قتادة أنهم لا يرجعون إلى توبة ، وعند أهل اللغة : حرم وحرام في معنى واحد مثل حل وحلال

---

[١] سورة هود آيه (٤٦)

[٢] الزَّجَّاج ، معانيه (٣/٥٥)

[٣] سورة البقرة(١٥٩)

[٤] الزَّجَّاج ، معانيه (١/٢٣٥)

[٥] سورة البقرة (١٩٦) الزَّجَّاج ، معانيه ٠١/٢٦٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

.... فالمعنى حرام على قرية أهلكناها أن نتقبل منهم عملاً لأنهم لا يرجعون أي لا يتوبون ، وحرم وحرم في معنى حرام إلا أن حراما اسم وحرِم وحرُم فعل) [١] .

ومن الأمثلة على ذكره أقوال الصحابة و التابعين دون نسبة مكتفيا بقوله –جاء في التفسير –ما يلي :

عند تفسيره لقوله تعالى: (**لعلي أبلغ الأسباب**) .قال :(جاء في التفسير : أبواب السماء ، والأسباب في اللغة : ما اتصل بالشيء وكذلك ، يقال للحبل سبب لأنه يوصل بالأشياء . وجاء في التفسير أيضاً : طرق السماوات فالمعنى – والله أعلم – لعلي أبلغ إلى الذي يؤديني إلى السماوات) [٢] قد ذكر الأقوال الواردة في التفسير وجمع بينها مستشهداً بالمعنى اللغوي .

وعند تفسيره لقوله تعالى: (**وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثلكم**) قال : (جاء في التفسير : إن تولى العباد استبدل الله بهم الملائكة ، وجاء أيضاً : أن تولى أهل مكة استبدل الله بهم أهل المدينة، وجاء أيضاً يستبدل قوما غيركم من أهل فارس، فأما ما جاء أنه يستبدل بهم الملائكة فهو في اللغة على ما أتوهم فيه بعد لأنه لا يقال للملائكة قوم ، إنما يقال قوم للآدميين والمعنى – والله أعلم – وإن تتولوا يستبدل قوماً أطوع منكم، كما قال الله عز وجل – (**عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن**) إلى آخر القصة فلم يتولى جميع الناس والله أعلم) [٣] . ذكر ما ورد من أقوال في تفسير الآية الكريمة ثم رد بعضها لغة وسكت عن بعضها وجاء برأي جديد مستشهداً له بما ورد في القرآن الكريم من شواهد له .

ومما تقدم نستطيع القول بأن كتب المعاني كان طابعها هو الاتجاه اللغوي النحوي، لذا جاء المأثور بقدر مع الاختصار والإيجاز وعدم تحليل النصوص المستشهد بها، وأبين تالياً أبرز معالم هذا التفسير:

١– تفسير القرآن بالقرآن: كان موقف العلماء الثلاثة واحداً على وجه التقريب. وإن كان الأخفش أوسعهم بهذا الجانب كما بينت ذلك بالأمثلة.

٢– أما الحديث فالأخفش لم يستشهد به البتة، وأما الفراء والزجاج فقد استشهدا بالحديث بقدر غير أن طريقتهم بالاستشهاد تتمثل غالبا بذكر موضع الاستشهاد من الحديث دون الإشارة إلى سنده مما يشكل صعوبة على الباحث أثناء بحثه عن الحديث أو الوقوف على درجته.

---

[١] سورة الأنبياء آيه (٩٥) الزّجّاج ، معانيه (٤٠٤/٣)

[٢] سورة غافر (٣٦) ، الزّجّاج ، معانيه(٣٧٥/٤)

[٣] سورة محمد(٣٨) ،سورة التحريم (٥) ، الزّجّاج ، معانيه ١٧/٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وانفرد الزجاج بذكر الحديث مكتفياً بقوله "جاء في التفسير".

ومن أبرز الجوانب التي استشهدا بالحديث لاثباتها والاحتجاج لها:

أ- استشهادهم بالمأثور من الحديث بغية توضيح المعاني للمفردات القرآنية دون تعقيب أو اجتهاد.

ب-استشهادهم بالحديث لبيان بعض القضايا النحوية والصرفية دون تأصيل المسائل النحوية.

٣- أما أقوال الصحابة والتابعين التي استشهد بها الفراء والزجاج فكانت قليلة، وتذكر غالباً بدون عزو لقائلها أو تعقيب.

وبعد هذا العرض الموجز لابد من التنبه إلى ظاهرة ملحوظة لدى الأخفش وهي عدم الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في كتابه -معاني القرآن- "لما ادُّعي من جواز روايته بالمعنى ولدخول كثير من الأعاجم في هذه الرواية"[١].

غير أن الفراء والزجاج قد احتجا بالحديث النبوي الشريف ولم يرفضاه مع اغفالهما الاشارة أي أنه من الحديث غالباً. أما سبب قلة الاحتجاج بالحديث عند الأوائل ومنهم الفراء والزجاج فلم يصرحوا أنفسهم به ولذلك اختلف المتأخرون في تعليل ذلك[٢].

---

[١] د. عبده الراجحي، دروس في النحو (١١).

[٢] انظر خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف (٣١٧، ٤٠٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

اللغة عند أصحاب المعاني

تمهيد

تعددت اتجاهات التفسير وتنوعت، ومن ثمّ كثرت المناهج المنضوية تحت كل اتجاه. وقد كان الاتجاه اللغوي من أوائل هذه الاتجاهات بما كُتب فيه من كتب المعاني للأخفش والفراء والزجاج وغيرهم إذا اعتمدوا اللغة والنحو وجعلوها أصلاً أصيلاً في فهم معاني الآيات الكريمات والوقوف على مدلولات ألفاظها وبيان غريبها فالتفسير أربعة أقسام منه تفسير تعرفة العرب من لغتها كما قال ابن عباس –رضي الله عنهما–.

وحيث إن هذه الكتب الثلاثة اتجه أصحابها الاتجاه اللغوي كان من المناسب والمفيد أن تبدأ الدراسة به، لكن بدأنا بالتفسير بالمأثور كونه مستمداً من الوحيين على الكتاب والسنة، فتعظيماً لهما قدمت التفسير بالمأثور على التفسير اللغوي.

وقد انتهج كل من الأخفش والفراء والزجاج منهجاً تفسيريا يختلف عن صاحبه لكنهم لا يخرجون عن الاتجاه اللغوي الذي ينسبون إليه.

فالاخفش البصري الذي يعدّ من الطبقة السادسة من طبقات المدرسة البصرية، والفراء الكوفي من رجال الطبقة الثالثة، والزجاج من الطبقة التاسعة، هؤلاء الثلاثة سيطرت على كتبهم المسحة النحوية والصرفية حتى بدت أقرب إلى كتب النحو من إلى كتب التفسير، وإن تفاوتوا من حيث المنهج والمادة.

فإن الثقافة اللغوية والنحوية الواسعة التي كان يحظى بها كل منهم كانت السبب المباشر بما وصل إليه من درجة متقدمة في اللغة والتفسير، وهو أمر بدهي فكل من برع في فن من الفنون لابد، وأن ينعكس أثر ذلك الفن على مؤلفاته ومصنفاته، هذا فضلاً عن جعلهم اللغة والنحو عماد المفسر عندهم.

هذا، ولدى الدراسة التطبيقية الموضوعية لهذه الكتب الثلاثة، لمست هذا الاتجاه واقعياً فقد تعرض كل منهم إلى الألفاظ القرآنية من حيث الدلالة والاشتقاق والتصريف واللغات الواردة عليها إن وردت، وعرض أوجه الإعراب الواردة في اللفظ القرآني وآراء النحويين البصريين والكوفيين عند الزجاج وتسع في ذلك، وأسهب بينما الأخفش والفراء توسعا في المسائل النحوية والصرفية. وبيد أنني لمست ظواهر عامة لدى كل من الأخفش وهي عدم الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وبذلك يكون الأخفش سائد على منهج بعض النحويين البصريين الذين يُخرجون الحديث من دائرة استشهادهم اللغوي مستندين إلى أن رواية الأحاديث بمعانيها جائزة[1].

---

[1] انظر البغدادي/خزانة الأدب (١/٤-٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اعتمد البصريين على مصادر أساسية في تقعيدهم النحو ظهرت واضحة جلية عند الأخفش والزجاج هي:

١- القرآن الكريم.

٢- الشعر العربي -الجاهلي والاسلامي- الذي غلبت عليه الفصاحة والأصالة.

٣- أقوال العرب من الأمثال والحكم.

٤- القياس.

فالسماع عند الأخفش مقدم على القياس، والمسموع المقيس خير عنده من مسموع يجافي القياس.

وأما الكوفيون فاعتمدوا الأصول نفسها إلا أنهم توسعوا في السماع والرواية عن الاعراب والقياس على النادر والشاذ غير أن لي ملاحظتين كان جدير أن أبينهما:

١- الغلو في التأثر لدرجة الانحراف في الاتجاه، وهذا يؤخذ على الفراء والزجاج الذين ردا كثيراً من القراءات الصحيحة. وهذا يعد اتجاهاً منحرفا في التفسير.

٢- الاسراف في رد الزجاج لآراء الفراء.

ولنبرهن على علو كعبهم في هذا المجال أرى من المناسب إفراد كل واحد منهم بما قدم من دراسة لغوية خدمة لكتاب الله تعالى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعاني واللغات عند أصحاب المعاني

أولا : المعاني واللغات عند الأخفش

إن الباحث في معاني الأخفش يلحظ ولأول وهلة أنه سعى إلى تغطية القضايا اللغوية والنحوية والصرفية في دراسة شملت النص القرآني الكريم من أوله إلى آخره.

أما القضايا اللغوية التي تناولها الأخفش في معانيه وأهمها دلالات الألفاظ معالجا قضاياها في :

دراسة المشترك والأضداد وتوضيح معاني الألفاظ القرآنية والدلالة السياقية للجملة القرآنية.

١-دراسة المشترك والأضداد مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله}[١] تقول: "يبيعها" كما تقول: "شريت هذا المتاع"، أي: بعته، وشريته: اشتريته، أيضا يجوز في المعنيين جميعا، كما تقول: إن الجل لأفضل المتاع، و: إن الجل لأردأه، على نحو ذلك يجوز مع كثير مثله. وكذلك "الجدل" يكون العظيم ويكون الصغير، وكذلك "السدف" يكون الظلمة والضوء. وقال الشاعر:

وارى أربد قد فارقني ومن الأرزاء رزء ذو جلل

أي: عظيم، وقال الآخر:

ألا إنما أبكي ليوم لقيته بجرثم صاد كل ما بعده جلل"[٢] . وقال الأخفش عند تفسيره قوله تعالى: {ومن ورائه}[٣]، أي: من أمامه، وإنما قال "وراء"، أي: إنه وراء ما هو فيه، كما تقول للرجل: هذا من ورائك، أي: سيأتي عليك، وهو من وراء ما أنت فيه، لأن ما أنت فيه قد كان مثل ذلك، فهو وراؤه، وقال: {وكان وراءهم ملك}[٤]، في هذا المعنى، أي: كان وراء ما هم فيه"[٥].

٢-وتوضيح معاني الألفاظ القرآنية والدلالة السياقية للجملة القرآنية: ومثال ذلك أيضا عند تفسير قوله تعالى: {أن لهم قدم صدق}[١]، "القدم" ها هنا التقديم، كما تقول: هؤلاء أهل القدم في الإسلام، أي: الذين قدموا خيرا، فكان لهم فيه تقديم"[٢].

---

[١] البقرة (٢٠٧).

[٢] الأخفش، معانيه (٦٦/١).

[٣] إبراهيم (١٧).

[٤] الكهف (٧٩).

[٥] الأخفش، معانيه.

[١] يونس (٢).

[٢] الأخفش، معانيه، ( ).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عند تفسير قوله تعالى: {ليوم عظيم يوم يقوم الناس}[١] فجعله في الحين، كما تقول: فلان اليوم صالح، تريد به "الآن" في هذا الحين. وتقول هذا بالليل: فلان اليوم ساكن، أي "الآن"، أي: هذا الحين، ولا نعلم أحداً قرأها جراً، والجر جائز"[٢].

من انعم نظره في معاني القرآن للأخفش وجده حافلاً بالقضايا اللغوية حتى غدا مصدراً مهماً للباحثين في مجال اللغة لأنه وضّح المعاني التي أُختلف فيها من خلال الدلالة السياقية تارة ومن خلال توضيح معنى لفظه في الآية الكريمة من حيث تصاريفها أو نحوها فيذكر معنى المفردة كما تناولتها معاجم اللغة ومن الأمثلة على ذلك:

قال عند تفسيره لقوله تعالى: (**شرعة ومنهاجاً**) . قال : (فالشرعة :الدين من شرع يشرع، والمنهاج : الطريق من نهج ينهج) [١] .

وعند تفسيره لقوله تعالى : (فلما ذهب عن إبراهيم الروع) قال : (وهو الفزع ويقال : أفرخ روعك وألقي في روعي أي : في خلدي فالرُوعُ القلب والعقل والرَوعُ الفزع) [٢] .

وفي تفسيره لقوله تعالى : (**ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم**) قال : (أي سَجْلاً من العذاب) [٣] .

---

[١] المطففين (٦،٥).

[٢] الأخفش، معانيه.

[١] سورة المائدة (٤٨) الأخفش ، معانيه (٤٧١/٢)

[٢] سورة هود (٧٤) الأخفش ، معانيه (٥٨٠/٢)

[٣] سورة الذاريات (٥٩) الأخفش ، معانيه (٦٩٧/٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللغـــــــات

احتلت اللغات في اللفظ القرآني حيزاً واسعاً في معاني الأخفش وقد كانت طريقته في بيان ذلك تقوم على :

١. **ذكر اللغات الواردة في اللفظ مع وصفها بالجودة أو بأنها أجود أو افصح الوجهين أو بأنها الوجه أو بأنها اللغة الجيدة .**

وعند تفسير قوله تعالى: {وأسقيناكم ماء فراتاً}[١]. قال الأخفش: "أي جعلنا لكم ماء تشربون منه. قال: {وسقاهم ربهم}[٢] للشفة، وما كان للشفة فهو بغير ألف في لغة قليلة، فقد يقولون للشفة أيضا: أسقيته، وقال لبيد:

سقى قومي بنى مجد وأسقى نميرا والقبائل من هلال"[٣]

{قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون}[٤] "وقال بعضهم: "فلتفرحوا"، وهي لغة للعرب رديئة، لأن هذه اللام إنما تدخل في الموضع الذي لا يقدر فيه على "افعل" يقولون ليقل زيد، لأنك لا تقدر على "افعل"، ولا تدخل اللام إذا كلمت الرجل فقلت: "قل"، ولم تحتج إلى اللام"[٥].

وعند تفسيره لقوله تعالى : **(إن الله لايستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة)** [١] قال: (فيستحيي لغة أهل الحجاز بياءين وبنو تميم يقولون : يستحي بياء واحدة والأولى هي الأصل لأن ما كان من موضع لامه معتلاً لم يعلو عينه ألا ترى أنهم قالوا : حييت وجويت فلم تعل العين ويقولون قلت وبعت فيعلون العين لما لم تعتل اللام وإنما حذفوا لكثرة استعمالهم هذه الكلمة كما قالوا : لم يك ولم يكن ولا أدر ولا أدري) [٢] .

٢. **ذكر اللغات الواردة مع وصفها بالشذوذ أو بالشذوذ وبالقلة أو بالقبح والإنكار أو بالقبح والرداءة.**

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: **(أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء** [٣]) فقد قرأهما قوم مهموزتين جميعاً وقالوا (**سواء عليهم أنذرتهم)** [٤] و(**ولا يحيق المكر السيء إلا**

---

[١] المرسلات، (٢٧).

[٢] الإنسان (٢١).

[٣] الأخفش، معانيه (٥٢٢/٢).

[٤] يونس (٥٨).

[٥] الأخفش (٣٤٥/٢).

[١] سورة البقرة آية (٢٦).

[٢] الأخفش ، معانيه (٢١٤ ، ٢١٥)

[٣] سورة البقرة (١٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأهله) [١] وقالوا (أإذا) [٢] و(أإنا) [٣] ولكن كل هذا يهمزون فيه همزتين وكل هذا ليس من كلام العرب إلا شاذا ولكن إذا اجتمعت همزتان في كلمتين شتى ليس بينهما شيء .

فإن إحداهما تخفف في جميع كلام العرب إلا في هذه اللغة الشاذة القليلة) [٤] وقال كذلك : (ومنهم من يجعل (كم) في (عليكم) إذا كانت قبلها ياء ساكنة أو حرف مكسور بمنزلة (هم) وذلك قبيح لا يكاد يعرف وهي لغة لبكر بن وائل سمعناها من بعضهم يقولون (عليكمي وبكمي)) [٥]

٣. ذكر اللغات الواردة مع عدم التعقيب

وعند تفسير قوله تعالى: {قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا}[٦]، قال: لا، وقال بعضهم: "جدلنا"، وهما لغتان"[٧] {لعمرك أنهم لفي...}[٨] "ولعمرك والله الله: ويميشك، إنما يريد به العمر، والعمر والعمر لغتان"[٩].

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : **(ومما رزقناهم ينفقون)** [١٠] قال (ففيها لغتان :منهم من يقولها بالوقف إذا وصل، ومنهم من يلحق فيها الواو وكذلك هو في كل موضع من القرآن والكلام إلا أن يكون ما قبلها مكسوراً أو ياء ساكنة) [١١] .

وعنده تفسيره لقوله تعالى: **(من كان عدواً لجبريل)** [١٢] قال: (في جبريل ست لغات : جبرابيل وجبرئيل ، وجبرئل، وجبريل وجبرائل وجبريل) [١٣] . ومن خلال ما سبق يتضح لي أن الأخفش أفاد من لغات العرب في مجال القراءات القرآنية وفي مجال اللغة وأنه غالباً لا يعزو تلك اللغات لأصحابها[١٠] .

---

[١] سورة البقرة (٦)

[٢] سورة فاطر (٤٣)

[٣] سورة الواقعة (٤٧)

[٤] سورة الواقعة (٤٧)

[١] الأخفش ، معانيه (١٩٨/١ - ١٩٩)

[٥] الأخفش / معانيه (١٨٠/١ - ١٨١)

[٦] هود (٣٢).

[٧] الأخفش، معانيه (٣٥٢/٢).

[٨] الحجر (٧٢).

[٩] الأخفش، معانيه (٣٨٠). واظر على سبيل المثال (٤٢٣/٢).

[١٠] سورة البقرة (٣)

[٧] الأخفش ، معانيه (١٨٠/١)

[٨] سورة البقرة (٩٧)

[٩] الأخفش معانيه (٣٢٥/١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاشتقاق: ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها}[١]، قال: "وقال بعضهم "تنسأها"، أي نؤخرها، وهو مثل: {إنما النسيءُ زيادة فيالكفر}[٢]، لأنه تأخير النسيئة، من "أنسأت" و"النسيءُ" أصله واحد، إلا أنك تقول: أنسأت الشيء، أي أخرته، ومصدره النسيء، وأنسأتك الدين، أي جعلتك تؤخره، كأنه قال: أنسأتك فنسأت، والنسيءُ، أنهم كانوا يدخلون الشهر في الشهر. وقال بعضهم "أو ننسها" ٥٨٢ كل ذلك صواب، وجزمه بالمجازاة، والنسيءُ في الشهر: التأخير"[٣].

---

[١] ومن القبائل التي ذكر لغاتها بني تميم وقيس وبني أسد وأهل الحجاز وأهل المدينة وبني الحارث بن كعب وبني بكر بن وائل تارة يعين القبيلة وتارة المنطقة أنظر الأخفش معانيه (١/١٦٤ ، ١٧٨ ، ٥٤٤ ، ٧٤٧ - ٢/٤٩٥ ، ٤٩٦ - ١/١٦٧،١٦٤،١٦٦،١٧٨، - ١/١٦٥،١٧٨، ٢١٤)

[١] البقرة (١٠٦).

[٢] التوبة (٣٧).

[٣] الأخفش، معانيه (١/١٤٣). وانظر (١/٢١٥، ٣٩٩، ٥٠٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا. المعاني واللغات عند الفرّاء

عرض الفرّاء في معانيه كماً هائلاً من المفردات القرآنية ونظر إليها نظرة خاصة، إذ انه لم يفصلها عن سياقها وإنما عرض لمعانيها من خلال الموقف اللغوي الذي وردت فيه .

ومن الامثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : **(إذ تصعدون ولا تلوون على أحد)** [١] ، قال الفرّاء : (الإصعاد في ابتداء الأسفار والمخارج تقول : أصعدنا من مكة ومن بغداد إلى خراسان، وشبيه ذلك . فإذا صعدت السلم أو الدرجة ونحوها قلت : صعِدت ولم تقل : أصعدت، وقرأ الحسن البصري **(إذ تَصعَدون ولا تلوون)** جعل الصعود في الجبل كالصعود في السلم) [٢] .

- وعند تفسيره لقوله تعالى : **(إنّا كُنّا نستنسخُ ما كنتم تعملون)**، قال الفرّاء : (الاستنساخ ، أن الملكين يرفعان عمل الرجل صغيره وكبيره، فيثبت الله من عمله ما كان له ثواب أو عقاب، ويطرح منه اللغو الذي لا ثواب فيه ولا عقاب، كقولك : هلُمّ، وتعال واذهب، فذلك الاستنساخ) [٣] .

- وعند تفسيره لقوله تعالى : **(والسماء ذات الحُبُك)**، قال الفرّاء : (الحُبُك : تكسُّر كل شيء، كالرملة إذا مرت بها الريح، والدرع درع الحديد لها حُبُك أيضا، والشعرة الجعد تكسرها حُبك، وواحد الحُبك : حباك، وحبيكة) [٤] .

- وعند تفسيره لقوله تعالى : **(بأكواب وأباريق)**، قال الفرّاء : (والكوب : ما لا أُذن له ولا عروة له . والأباريق : ذوات الآذان والعُرا) [٥] .

- وقوله تعالى : **(لا يصدعون عنها ولا ينزفون)**، قال الفرّاء : (أي لا تذهب عقولهم. يقال للرجل إذا سكر قد نزف عقله، وإذا ذهب دمه وغشي عليه قيل : منزوف. ومن قرأ : (يُنزفون) يقول : لا تفنى خمرهم، والعرب تقول للقوم إذا فنى زادهم : قد أنزفوا واقتروا وانقضوا وأرملوا وأملقوا) [٦] .

قد وجدت من خلال الأمثلة السابقة أن الفرّاء له القدرة الكبيرة في التعرض للمفردات القرآنية على كثرة وجودها والنظر اليها نظرة خاصة في إيرادها إذ أنه لم يفصل تلك المفردات عن سياقها ، من عرض لمعانيها من خلال الموقف اللغوي الذي وردت فيه مع أن له وسائل متعددة

---

[١] سورة آل عمران (١٥٣) .

[٢] الفرّاء / معانيه (٣٣٩/١) .

[٣] سورة الجاثية (٢٩)، الفرّاء / معانيه (٤٩/٣) .

[٤] سورة الذاريات (٧)، الفرّاء / معانيه (٨٢/٣) .

[٥] سورة الواقعة (١٨/١٩)، الفرّاء / معانيه (١٢٣/٣) .

[٦] سورة الواقعة (١٨/١٩)، الفرّاء / معانيه (١٢٣/٣) وانظر أيضا (٢٣٧/١،٢٥٣،٢٥٩،٢٩٨،٢٩٩،٣٠١،٣٠٤، ٣١٩،٣٤٣،٣٥١،٣٥٢)، (٣٨٤/٢،٣٨٥،٣٩٣،٣٩٨)، (٢٢٨/٢،٢٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لتفسير المفردة القرآنية أو بيان المراد منها في الآية من المأثور أو لغات العرب أو الشعر وغيرها من هذه الوسائل .

اللغات

عني الفرّاء باللغات في كتابه معاني القرآن عناية فائقة وقلما تخلو صفحة من معانيه من الإشارة إلى هذه اللغات . وطريقته في تناولها كالتالي : -

١. ذكر اللغة أو اللغات الواردة في اللفظ القرآن دون تعقيب والأمثلة التالية توضيح ذلك :

- عند تفسيره لقوله تعالى : (**ولا تعثوا**) قال (ولا تعثوا : لغتان) [١]
- عند تفسيره لقوله تعالى : (**خير مقاما وأحسن نديا**) قال (الندي والنادي لغتان) [٢] .

٢. ذكر اللغات الواردة في اللفظ القرآني مع ذكر بيان اللغة الفصيحة أو اللغة الفاشية أو اللغة الجيدة أو بأنها أحسنهن :

ومثال ذلك : عند تفسيره لقوله تعالى : (**ألم يأن للذين أمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله**) [٣] قال: (وفي يأن لغات من العرب من يقول : ألم يأن لك وألم يئن لك مثل يعن . ومنهم من يقول: ألم ينل لك باللام ، ومنهم من يقول : ألم ينل لك وأحسنهن التي أتى بها القرآن)

- قال تعالى : (**هذا لله بزعمهم**) قال : (وبزعمهم وزعمهم ، ثلاث لغات ولم يقرأ بكسر الزاي أحد نعلمه . والعرب قد تجعل الحرف في مثل هذا فيقولون : الفَتك والفُتك والفِتك / والوَد والوُد والوِد في أشباه لها أجود ذلك ما اختارته القراء الذين يؤثر عنهم القراءة) [٤]

وقد أفاد الفرّاء من اللغات في عدة مجالات منها :

١. **النحو**

يعد أوسع المجالات التي أفاد فيها من اللغات والأمثلة التالية توضح ذلك :

- عند تفسيره لقوله تعالى : (**ما هن أمهاتهم**) [٥] قال : (الأمهات في موضع نصب لما ألقيت منها الباء نصبت كما قال في سورة يوسف (**ما هذا بشراً**) [٦] إنما كانت في

---

[١] سورة البقرة (٦٠) الفرّاء ، معانيه (٣٩٤/٢)

[٢] سورة مريم (٧٣) الفرّاء ، معانيه (١٧١/٢) وانظر أيضا (٣٥/٢، ٣٩٤/٢ ، ١٢٧/٣)

[٣] سورة الحديد (١٦) الفرّاء ، معانيه (١٣٤/٣)

[٤] سورة الأنعام (١٣٦) الفرّاء ، معانيه (٣٥٦/١) وانظر أيضا (٤٩/١ ، ٥٦/١)

[٥] سورة المجادلة (٢)

[٦] سورة يوسف (٣١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كلام أهل الحجاز : ما هذا ببشر فلما ألقيت الباء ترك فيها أثر سقوط الباء وهي في قراءة عبدالله : (ما هن بأمهاتهم) وأهل نجد إذا القوا الباء رفعوا فقالوا : (ما هذا بشر وما هن أمهاتهم) [١] .

– وعند تفسيره لقوله تعالى : (**وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى**) [٢] قال : (ونصب الابتغاء من جهتين : من أن تجعل فيها نية إنفاقه ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه . والآخر على اختلاف ما قبل إلا وما بعدها ، والعرب تقول : ما في الدار أحد إلا كلبا" أو أحمرة وهي لغة لأهل الحجاز ، ويتبعون آخر الكلام أوله فيرفعون في الرفع وقال الشاعر[٣] في ذلك :

وبلدة ليس بها أنيس ألا اليعافير وإلا العيسُ . فرفع) [٤]

٢. **توجيه القراءات** :

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: (**عرباً**) [٥] قال :(حدثني شيخ عن الأعمش قال : كنت أسمعهم يقرءون : (عربا أتراباً) بالتخفيف وهو مثل قولك : الرسل والكتب في لغة تميم وبكر بالتخفيف والتثقيل وجه القراءة لأن كل فعول أو فعيل أو فعال جمع على هذا المثال فهو مثقل مذكراً كان أو مؤنثاً والقراء على ذلك) [٦] .

– وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى : (**وكذبوا بآياتنا كذابا**) قال (خففها على بن أبي طالب رحمه الله – كذابا – وثقلها عاصم والأعمش وأهل المدينة والحسن البصري . وهي لغة يمانية فصيحة يقولون : كذبت به كذاباً، وخرقت القميص خراقا وكل فعلت فمصدره (فعال) في لغتهم مشدد . قال لي أعرابي منهم على المروة : آلحلق أحب إليك أم القصار ؟ يستفتيني .

وكان الكسائي يخفف (لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً) ، لأنها ليست بمقيدة بفعل يصيرها مصدراً ويشدد (وكذبوا بآياتنا كذابا) ، لأن كذبوا يقيد الكذاب بالمصدر والذي قال حسن ومعناه : لا يسمعون فيها لغواً يقول باطلاً ولا كذابا : لا يكذب بعضهم بعضا) [٧] .

٣. **في بيان معاني الألفاظ القرآنية**

---

[١] الفرّاء ، معانيه (٣/١٣٨ – ١٣٩)

[٢] سورة الليل (٢٠).

[٣] هو عامر بن الحارث الملقب بجران العود – البغدادي /الخزانة(٤/١٩٧).

[٤] الفرّاء ، معانيه (٣/٢٧٣) وانظر أيضا (٢/٩٢ ، ٢/٣٩١)

[٥] سورة الواقعة (٣٧)

[٦] الفرّاء معانيه (٣/١٢٥)

[٧] سورة النبأ (٢٨) ، الفراء معانيه (٣/٢٢٩) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : (**أو أمضى حقبا**) قال : (الحقب في لغة قيس سنة وجاء التفسير أنه ثمانون سنه) [١] وعند تفسيره لقوله تعالى : (**إن الإنسان لربه لكنود**) (قال الكلبي : وزعم أنها في لغة كندة وحضرموت لكنود : لكفور بالنعمة ، وقال الحسن : لوام لربه يعد المسيئات وينسى النعم) [٢] .

عزو اللغات

ولسعة إطلاع الفرّاء على لغات العرب كان يعزو كثيراً منها أحياناً إلى القبائل العربية مثل بني أسد [٣] وبكر [٤] ، وتميم [٥] وبنى الحارث [٦] وعقيل [٧] وقضاعة [٨] وقيس [٩] وقريش [١٠] وتارة أخرى إلى مواطنها كالحجاز [١١] ونجد [١٢] واليمن [١٣] وتهامة [١٤] وحضرموت [١٥] وعُمان [١٦] . وأحياناً كان يعفيها من النسب وعباراته في ذلك متنوعة منها : (ففيه وجهان من العربية والعرب تقول وكذلك في كلام العرب وفيه لغتان وثلاث لغات [١٧] إلى غير ذلك من العبارات . وإن المطلع على معاني الفرّاء يلمس مدى اهتمامه بلغة بنى أسد وقد سلك في الحديث عنها عدة طرق مع عدم إغفال ذكر اسم القبيلة في كل المواضع التي استخرجتها من معانيه : ومنها موضعان ذكر فيهما الاسم (قال حدثني بن الربيع الأسدي وقرأ حوية الأسدي) [١٨] .

---

(١) سورة الكهف (٦٠) (١٥٤/٢)

(٢) سورة العاديات (٦) (٢٨٥،٣)

(٣) انظر الفرّاء ، معانيه (٤١/١ ، ٢١٥،٢٥٣،٩٢،٣،٧٤)

(٤) المرجع السابق (١٢٥/٣)

(٥) المرجع السابق (٥٦/١، ١٠٩،١٧٤، ٥٩/٢ ، ١٣٩/٣)

(٦) المرجع السابق (١٧٣/١، ١٨٤)

(٧) المرجع السابق ٢١٦/١ ، ١٣٩/٢ / ١٥٦/٣

(٨) المرجع السابق ١٢٤/٢ ، ١٣٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٣/٢

(٩) المرجع السابق ٩١/١ ، ٣٩/٢ ، ١٤٤،١٥٤/٢

(١٠) المرجع السابق ١٠٩/١ ، ١٠٦/٢ ، ٢٠٤،٣٥٦

(١١) المرجع السابق ١٧٤/١ ، ١٩٠ ، ٧٤/٣،١٣٩،٢٤٦

(١٢) المرجع السابق ٧٨/٢،٢١٢ ، ٣٠/٣ /١٣٩

(١٣) المرجع السابق ٢/ ٢١٢ / ١٤٦/٣،٢٢٩

(١٤) المرجع السابق ٢٦٥/٢

(١٥) المرجع السابق ٢٠٠/٢ ، ٢٨٥/٣

(١٦) المرجع السابق ٣٨٥/١

(١٧) المرجع السابق : انظر ٤٩/١،٥٩،١٣٢ – ٤١٥/٢، – ٩٠/٣ ، ١٧٩/٣ و ٦٩/١ و ٥٦/٣ و ٥/١،٣٥١، ٤٦٤ .....

(١٨) المرجع السابق ٣٨١/١ ، ١٩٠/٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنها قوله : وأنشدني بعض بني دبير وهم فصحاء بنى أسد ، وقوله سمعت أعرابياً من بني أسد، وأنشدني رجل من بنى أسد وسمعت بعض أعراب بنى أسد وسمعت كثيراً من بنى أسد وسمعت بعض بنى أسد وأنشدني بعض بنى أسد) [١] .

وحيث إن الفرّاء أكثر من الاعتماد على لغة بني أسد في معانيه أرى من المفيد أن أبين فيما يلي منهجه في إيرادها والاحتجاج بها :

١. كان يأتي بها مؤيدا أو مسانداً قراءة عبدالله [٢] .ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : (**أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور**) [٣] (قرأها عبدالله (إذا بحثر ما في القبور) وقرأها بعض أعراب بنى أسد (إذا بحث) وهما لغتان بحثر وبعثر) .

٢. يأتي بها معقباً على بعض القراءات [٤] .ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : (**مالكم من اله غيره**) حيث قال : (قرئ بالرفع والخفض وبعض بنى أسد وقضاعة ينصبون (غير، إذا كانت في معنى إلا سواء تم الكلام أو لم يتم) [٥] .

٣. وتارة أخرى يفسر بها بعض الألفاظ أو يضبطها من خلال لهجة بني أسد [٦] . ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : (**انه كان حوباً كبيرا**) حيث قال الحوب : الإثم العظيم وبنو أسد يقولون الحائب القائل وقد حاب يحوب) [٧] وقوله (والعرب تقول : عاصف وعاصفة وقد أعصفت الريح وعصفت وبالألف لغة لبنى أسد) [٨] .

* ومما تقدم من الأمثلة وقفت على مقصود الفرّاء من تعرضه لمسألة اللغات كموضوع لغوي وفي هذا دلالة واضحة على سعة إطلاعه على لغات العرب وإلمامه بها والوقوف على شواهدها .

الاشتقاق :

---

[١] انظر ، الفرّاء معانيه على التوالي (٢/٣١١،٣٠٤،٢٧٤/٢،١٨٤/٣،٢٨٦/١،٤١/١،٢١٥،٦٨/١،١٣٥)

[٢] المرجع السابق (١/٤١)

[٣] سورة العاديات (٩) (٣/٢٨٦)

[٤] المرجع السابق (٢/٩٢)

[٥] سورة الأعراف (٥٩) (١/٣٨٢)

[٦] المرجع السابق (٢/٢٣٠)

[٧] سورة النساء (٢) (١/٢٥٣)

[٨] الفرّاء ، معانيه (١/٤٦٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تناول الفرّاء في معانيه اشتقاق (بكة) [١] ، والقلب المكاني [٢] ، والقلب في القصة [٣] ، وما يحصل في بنية الكلمة من تغيرات مثلاً : في يَرى وفَعَل وفُعُل . وأيضاً تناول أبنية المصادر .

– عند تفسيره لقوله تعالى : **(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة** [٤] **...)**، قال الفرّاء : (للذي ببكة) [٥] ، وإنما سميت بكة لازدحام الناس بها، يقال : بك الناس بعضهم بعضاً : إذا ازدحموا [٦] .

– عند تفسيره لقوله تعالى : **(ثبوراً واحداً)**، قال الفرّاء : الثبور : مصدر فلذلك قال : (ثبوراً كثيراً) لأن المصادر لا تجمع، ألا ترى أنك تقول : قعدت قعوداً طويلاً، وضربته ضرباً كثيراً فلا تجمع . والعرب تقول : ما ثبرك عن ذا : أي ما صرفك عنه . وكأنهم دَعَوا بما فعلوا، كما يقول الرجل : (واندامتاه) [٧] .

---

[١] الفرّاء / معاني القرآن (٢٢٧/١) .

[٢] المرجع السابق (١٢٤/٢) .

[٣] المرجع السابق (١٣١/٩٩/١) .

[٤] المرجع السابق (٢٣٦/١١١/٤٧/٢، ١٢٥/٣) .

[٥] المرجع السابق (١٧٢/٣١١/٣٢٩/٣٠٥/٣، ٢٦٣/٥٤/٢ .

[٦] سورة آل عمران (٩٩)، الفرّاء / معاني القرآن (٢٧٧/١) .

[٧] سورة الفرقان (١٣)، الفرّاء / معاني القرآن (٢٦٣/٢ ، ١٧٢/٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا المعاني واللغات عند الزجاج

المعاني

وفي مجال بيان معاني الألفاظ القرآنية نجد الزّجّاج أيضاً قد أفاض في ذلك فنراهُ يذكر المعاني العديدة للفظ ثم يختار أحد هذه المعاني ويذكر أقوال أهل اللغة في معاني الألفاظ القرآنية .

- عند تفسيره لقوله تعالى: **(إياك نعبد)** [١] قال الزّجّاج : (معنى العبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع يقال هذا طريق معبد إذا كان مذللاً بكثرة الوطء وبعير معبد إذا كان مطلياً بالقطران فمعنى (إياك نعبد) إياك نطيع الطاعة التي نخضع معها ...) [٢] .

وعند تفسيره لقوله تعالى:(**قالوا أنؤمن كما أمن السفهاء آلا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)** [٣] قال :(أصل السفه في اللغة خفة الحلم وكذلك يقال ثوب سفيه إذا كان رقيقاً بالياً) [٤] .

وعند تفسيره لقوله تعالى: (**وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)** [٥] . قال (والصلاة في اللغة على ضربين : أحدهما الركوع والسجود والآخر الرحمة والثناء والدعاء فصلاة الناس على الميت إنما معناها الدعاء والثناء على الله صلاة والصلاة من الله- عزّ وجلّ - على أنبيائه وعباده معناها الرحمة لهم والثناء عليهم وصلاتنا الركوع والسجود كما وصفنا والدعاء صلاة قال الأعشى [٦] :

عليك مثل الذي صليت فأغتمضي نوماً فأن لجنب المرء مضطجعاً

ويروى : مثل الذي صليت فمن قال عليك مثل الذي صليت فمعناه انه يأمرها بأن تدعو له مثل الذي دعا لها أي تعيد الدعاء له . ومن روى : عليك الذي صليت فهو رد عليها كأنه قال عليك مثل دعائك أن ينالك من الخير مثل الذي أردت لي وقال الشاعر :

صلى على يحيى وأشياعه رب كريم وشفيع مطاع

المعنى عليه الرحمة من الله والثناء الجميل وأصل هذا كله عندي من اللزوم يقال صلى وأصلي واصطلى إذا لزم ومن هذا ما يصلى في النار أي أنه يلزم . وقال أهل اللغة في الصلاة هي من الصلوين وهما مكتنفا ذنب الناقة وأول موصل الفخذ في الإنسان وكأنهما في الحقيقة مكتنف العصعص والأصل عندي القول الأول .

---

[١] سورة الفاتحة آية (٥)

[٢] الزّجّاج / معاني القرآن (٤٨/١)

[٣] سورة البقرة إليه (١٣)

[٤] الزّجّاج / معانيه (٨٨/١)

[٥] سورة البقرة آية (١٥٥ - ١٥٧)

[٦] ديوان الأعشى (٧٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ألا ترى أن الاسم للصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب وأصل الصيام الثبوت على الإمساك عن الطعام وكذلك الصلاة إنما هي لزوم ما فرض الله، والصلاة من اعظم الفرض الذي أمر بلزومه وأما المصلي الذي يأتي في أثر السابق من الخيل فهو مسمى من الصلوين لا محالة وهما مكتنفاً ذنب الفرس فكأنه يأتي مع ذلك المكان) [١] .

وعند تفسيره لقوله تعالى : (**وزروع ونخل طلعها هضيم**) [٢] قال:(الهضيم : الداخل بعضه في بعض وهو فيما قيل أن رطبه بغير نوى ، وقيل الهضيم الذي يتهشم تهشماً والهضيم في اللغة الضامر الداخل بعضه في بعض ولا شيء في الطلع أبلغ من هذا [٣]) .

وعند تفسيره لقوله تعالى : (**والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون**) [٤] قال:(أي يقومون على حفظ أماناتهم وعهدهم يرعون ذلك وأصل الرعي في اللغة القيام على إصلاح ما يتولاه الراعي في كل شيء نقول الأمام يرعى رعيته والقيم بالغنم يرعى غنمه وفلان يرعى ما بينه وبين فلان أي يقوم على إصلاح ما بينهما) [٥] .

- وكان للزّجّاج عدة مواقف من أهل اللغة عند تناوله للمعاني فنراه يستعرض أقوال أهل اللغة وأهل النحو في الآية ثم يناقشها ويخرج برأي مستقل. ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : (**ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه**) [٦] قال:(وقد أكثر النحويون واختلفوا في تفسير (سفه نفسه) وكذلك أهل اللغة .

فقال الأخفش : أهل التأويل يزعمون أن المعنى (سفه نفسه) .

وقال يونس النحوي : أراها لغة وذهب يونس إلى أن فعل للمبالغة كما أن فعل للمبالغة فذهب في هذا مذهب أهل التأويل ويجوز على هذا القول سفهت زيداً بمعنى سفهت زيداً .

وقال أبو عبيدة : معناه أهلك نفسه ، واوبق نفسه فهذا غير خارج من مذهب أهل التأويل ومذهب يونس .

وقال بعض النحويين [٧] إن نفسه منصوب على التفسير ، وقال التفسير في النكرات أكثر نحو طاب زيد بأمره نفساً وقر به عيناً . وزعم أن هذه المفسرات المعارف أصل الفعل لها ثم نقل إلى

---

[١] الزّجّاج / معاني القرآن (٢٣٢/١)

[٢] سورة الشعراء آيه (١٤٨)

[٣] الزّجّاج ، معانيه (٩٦/٤)

[٤] سورة المؤمنون آية (٨)

[٥] الزّجّاج / معانيه ٧/٠٤ .

[٦] سورة البقرة آية (١٣٠)

[٧] يقصد به الفرّاء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفاعل نحو وجع زيد رأسه وزعم أن أصل الفعل للرأس وما أشبهه وأنه لا يجيز تقديم شيء من هذه المنصوبات وجعل (سفه نفسه) من هذا الباب .

قال الزّجّاج : وعندي أن معنى التمييز لا يحتمل التعريف لأن التمييز إنما هو واحد يدل على جنس أو خلة تخلص من خلال فإذا عرفه صار مقصوداً قصده ، وهذا لم يقله أحد ممن تقدم من النحويين . وقال أبو اسحق : إن (سفه نفسه) بمعنى سفه في نفسه إلا أن (في حذفت كما حذفت حروف الجر في غير موضع .

والقول الجيد عندي في هذا أن (سفه) في موضع جهل فالمعنى – والله أعلم – إلا من جهل نفسه أي لم يفكر في نفسه كقوله – عزّ وجلّ –: **(وفي أنفسكم أفلا تبصرون)** [1] فوضع جهل وعدى كما عدى فهذا جميع ما قال الناس في هذا وما حضرنا من القول فيه ...) [2] .

وعلى الرغم من انتهاجه لهذا المنهج المتميز في بيان المعاني إلا انه يذهب أحيانا إلى عرض أقوال اهل اللغة واختيار قول منها ّ ومثال ذلك :

فعند تفسيره لقوله تعالى : **(فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي)** [3] قال:(الرواية عند أهل اللغة أنه يقال للرجل الذي يمنعه الخوف أو المرض من التصرف قد أحصر فهو محصر ويقال للرجل الذي حبس قد حصر فهو محصور .

وقال الفرّاء : لو قيل للذي حبس أحصر لجاز، كأنه يجعل حابسه بمنزلة المرض والخوف الذي منعه من التصرف ، والحق في هذا ما عليه أهل اللغة من أنه يقال للذي يمنعه الخوف والمرض أحصر وللمحبوس حصر وإنما كان ذلك هو الحق لأن الرجل إذا امتنع من التصرف فقد حبس نفسه ، فكأن المرض أحبسه أي جعله يحبس نفسه ، وقوله حصرت فلاناً إنما هو حبسته لا أنه حبس نفسه ولا يجوز فيه أحصر) [4] .

وأجد أن الفرّاء لم يناقض أهل اللغة فالحصر إن كان على المريض أو الخوف إنما كان بفعل فاعل وليس إرادياً ولم يقم به المحصور ، فالخوف والمرض يعمل عمل الإنسان في منع حرية المحصور وقد جعل الفرّاء ذلك جائزاً وليس ممتنعاً .

وأحياناً يستعرض أقوال أهل اللغة في الآية دون تعقيب عليها مما يشير إلى رضاه وقبوله هذه الآراء .

---

[1] سورة الذاريات آية (٢٢)

[2] الزّجّاج / معانيه (٢٠٩/١ -٢١١)

[3] سورة البقرة آية (١٩٦)

[4] الزّجّاج / معانيه (٢٦٧/١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى **(فصرهن إليك)** [١] . قال: (قال أهل اللغة : معنى صرهن أملهن إليك وأجمعهن إليك قال ذلك أكثرهم ، وقال بعضهم : صرهن إليك أقطعهن فأما نظير صرهن أملهن وأجمعهن فقول الشاعر:

وجاءت خلعه دهس صفايا يصور عنوقها أحوى زنيم

المعنى : أن هذا الغنم يعطف عنوقها هذا الكبش الأحوى .

ومن قال صرت : قطعت فالمعنى فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك أي قطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) [٢] .

اللغات

لم يكتف الزّجّاج ببيان المعاني المشتركة في اللفظ القرآني وإنما ذكر اللغات الواردة فيه مبينا المشهور والشاذ منها و الأمثلة التالية توضح ما ذهب إليه:

عند تفسيره لقوله تعالى : (**إلا مادمت عليه قائماً**) [٣] قال: (وأجود اللغات ما في القرآن وهو قوله (عليه قائماً) والذي يليه في الجودة (عليه مال) بالضم ثم يلي هذا (عليه مال ثم عليه مال بإثبات الواو ، وهي أردأ الأربعة) [٤] .

وعند تفسيره لقوله تعالى: (**يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه**) [٥] قال:(فيه لغتان : يقال خَطِفَ يخطف وخطَف يخطف واللغة العالية التي عليها القراءة (خطف يخطف) وهذا الحرف يروي عن العرب والقراء وفيه لغات تروى عن الحسن (يخطف أبصارهم بفتح الياء والخاء وكسر الطاء . ويروي أيضاً يخطف بكسر الياء والخاء والطاء . ويروى أيضاً لغة أخرى ليست تسوغ في اللفظ لصعوبتها وهي إسكان الخاء والطاء .... وأما بعد (يخطف) فالجيد يخطف ويخطف فمن قال يخطف فالأصل يختطف فأدغمت التاء في الطاء وألقيت على الحاء فتحه التاء ومن قال يخطف كسر الخاء لسكونها وسكون الطاء ومعنى خطف الشيء في اللغة وأختطفته أخذته بسرعة . وقوله – عزّ وجلّ –(**كلما أضاء لهم مشوا فيه**) : يقال ضاء الشيء يضوء وأضاء يضيء وهذه اللغة الثانية هي المختارة ويقال أظلم وظلم وأظلم المختار) [٦] .

---

[١] سورة البقرة آية (٢٦٠)

[٢] الزّجّاج / معانيه (١/٣٤٥ – ٣٤٦)

[٣] سورة آل عمران آية (٧٥)

[٤] الزّجّاج / معانيه (١/٥١)

[٥] سورة البقرة آيه (٢٠)

[٦] الزّجّاج / معانيه (١/٩٥-٩٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وألحظ من خلال الأمثلة السابقة أن الزّجّاج قد تناول لغات القرآن ولكنه في الغالب لم ينسب هذه اللغات إلى القبائل وإنما كان يكتفي بذكرها أحياناً وأحياناً يذكر اللغات الواردة في اللفظ القرآني ويبين ما يقرئ به منها وما لا يقرئ وأيضاً ينبه إلى اللغة الأفصح والأجود وهي التي عليها القرآن والقراءة ويستشهد لتلك اللغات بما ورد من الشعر وأحياناً يبين المعاني المرتبة على تلك اللغات والأمثلة في معانيه كثيرة [١] ولكنه في تناوله لها كان أقل من سابقيه أي الأخفش والفرّاء .

الاشتقاق

أفاد الزّجّاج من ثقافته اللغوية والنحوية في بيان معاني المفردات القرآنية فتناول المفردة من جهة اشتقاقها وبيان معانيها وذكر اللغات الواردة فيها .وأفاض في ذلك .فهو يرى أن : (كلام العرب إذا اتفق لفظه فأكثره مشتق بعضه من بعض واخذ بعضه برقاب بعض) [٢] أي أن كل لفظتين اتفقتا في بعض الحروف وإن نقص حروف إحداهما عن حروف الأخرى فإن إحداهما مأخوذة من صاحبتها وله كتاب في الاشتقاق ومنهجه في ذلك يتضح من خلال النقاط التالية :

١. أنه يجعل للفظ معنى أصيلاً تؤخذ منه وتدور حوله معاني الألفاظ التي تمت له باتفاقها معه في بعض الحروف ومتصرفة منه . فعند تفسيره لقوله تعالى : **(وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً)** [٣] يقول : (وأصل الفرض في اللغة القطع ، والفرضة الثلمة تكون في النهر ، يقال سقاها بالفراض والفرض ، والفرض : الحز الذي يكون في المسواك يشد فيه الخيط والفرض في القوس الحز الذي يشد فيه الوتر .

والفريضة في سائر ما افترض ما أمر الله به العباد فجعله أمراً حتماً عليهم قاطعاً وكذلك قوله **(وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم)** [٤] أي جعلتم لهن قطعة من المال وقد فرضت الرجل جعلت له قطعة من مال الفيء . فأما قول الشاعر :

إذا أكلت سمكاً وفرضاً ذهبت طولاً وذهبت عرضاً

فالفرض هاهنا التمر وإنما سمي التمر فرضاً لأنه يؤخذ في فراض الصدقة [٥] ونجد أنه ومن المثال السابق قد أسهب في ذكر معنى اللفظ ومشتقاته وعلاقة ذلك في المعنى الذي ذهب إليه ليؤكده .

---

[١] انظر أيضاً (٢/٥٣ - ٤٧٦ - ٣/١٠٠،٢٣٤-٣٩٨ -٤/١٢،١٤ - ٥/٧٣)

[٢] الزّجّاج ، معانيه(١/٢٠٢)

[٣] سورة النساء آية (١١٨)

[٤] سورة البقرة آية (٢٣٧)

[٥] الزّجّاج ، معانيه(٢/١٠٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. عند تفسيره لقوله تعالى **(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)** [١] .(معنى كافة في اشتقاق اللغة ما يكف الشيء من آخره ومن ذلك كفة القميص يقال : لحاشية القميص كفة وكل مستطيل فحرفه كفه ، ويقال في كل شيء مستدير كفه وذلك نحو كفة الميزان ، ويقال : إنما سميت كفه الثوب لأنها تمنعه أن ينتشر وأصل الكف المنع ومن هذا قيل لطرف اليد كف لأنها يكف بها على سائر البدن وهي الراحة مع الأصابع ، ومن هذا قيل رجل مكفوف ، أي قد كف بصره من أن ينظر فمعنى الآية أبلغوا في الإسلام إلى حيث تنتهي شرائعه فكفوا من أن تعدوا شرائعه. أو أدخلوا كلكم حتى يكف عن عدد واحد لم يدخل فيه) [٢] .

* والزّجّاج يرجح اشتقاق معنى على غيره من المعاني فإذا كانت في الآية عدة معاني وكان بعضها يرجع في معناها إلى أصل من أصول الاشتقاق ونبه عليه فعند تفسيره لقوله تعالى : **(وكان الله على كل شيء مقيتاً)** [٣] (قال بعضهم : المقيت القدير وقال بعضهم المقيت الحفيظ وهو عندي – والله أعلم – بالحفيظ أشبه لأنه من القوت مشتق ، يقال قت الرجل أقوته قوتاً إذا حفظت عليه نفسه بما يقوته أو القوت اسم ذلك الشيء الذي يحفظ نفسه ولا فضل فيه على قدرة الحفظ بمعنى المقيت – والله أعلم – الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ) [٤]

* وأحياناً يجمع الزّجّاج في تفسير الآية بين الاشتقاق وأقوال الأئمة والاستشهاد بالشعر فعند تفسيره لقوله تعالى : **(أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً)** [٥] والعزة المنعة وشدة الغلبة وهو مأخوذ من قولهم أرض عزاز قال الأصمعي العزاز النفل من الأرض والصلب الحجارة الذي يسرع منه جري الماء والسيل هذا لفظ الأصمعي) فتأويل العزة الغلبة والشدة التي لا يتعلق بها إذلال ويقال : قد استعز على المريض إذا إشتد وجعه وكذلك قول الناس : يعز عليّ أن تفعل أي يشتد فأما قولهم قد عز الشيء إذا لم يوجد فتأويله قد اشتد وجوده أي صعب أن يوجد والمآب

---

[١] سورة البقرة آية (٢٠٨)

* الاشتقاق : اخذ كلمة من آخر مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ ويقسم إلى ثلاثة أقسام : صغير هو ما اتحدت الكلمتان فيه حروفاً وترتيباً كبير وهو ما اتحدتا فيه حروفاً لا ترتيباً وأكبر وهو ما تحدتا فيه في أكثر الحروف مع تناسب في الباقي وأصل المشتقات عند البصريين المصدر كونه بسيطاً أي يدل على الحدث فقط بخلاف الفعل فأنه يدل على الحدث والزمن . وعند الكوفيين الأصل الفعل لأن المصدر يجئ بعده في التصريف والذي عليه جميع الصرفيين الأول ويشتق من المصدر عشره أشياء الماضي المضارع الأمر اسم الفاعل ، اسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل واسما الزمان والمكان واسم لا) * احمد الحملاوي شذى العرف في فن الصرف (٧٠-٧١)

[٢] الزّجّاج ، معانيه(٢٧٩/١)

[٣] سورة النساء آيه (٨٥)

[٤] الزّجّاج ، معانيه(٨٥/٢ – ٨٦) ، انظر أيضاً (٤٢/١،١١٢،١٤٥،٢٧٧،٤٤٥ – ٣٨/٢،٤٧،٤٨،٢٢٩،٤٦٨ – ٤٩/٣،٩١،١٨٤

[٥] سورة النساء آية (١٣٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واحد [١] . إضافة لما سبق كان الزّجّاج يذكر اشتقاق الكلمة عند العلماء ثم يرجح بعضها ويرد بعضها الآخر حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: (**ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة**) [٢] وقال بعض أهل اللغة لوط مشتق من لطت الحوض إذا ملسته بالطين وهذا غلط . لأن لوطاً من الأسماء الأعجمية وليس من العربية فأما لطت الحوض وهذا ألوط بقلبي من هذا فمعناه ألصق بقلبي والليط القشر وهذا صحيح في اللغة ولكن الاسم أعجمي كإبراهيم وأسحق لا تقول إنه مشتق من السحق وهو البعد وهو كتاب الله الذي لا ينبغي أن يقدم على تفسيره إلا برواية صحيحة وحجة واضحة) [٣].

وقال عند تفسيره لقوله تعالى : (**أولئك هم شر البرية**) [٤] القراءة البرية بترك الهمزة وقد قرأ نافع البريئة بالهمزة فالقراء غيره مجمعون على ترك الهمز كما أجمعوا في البني [٥] والأصل البريئة إلا أن الهمزة خففت للكثرة الاستعمال يقولون هذا خير البرية وشر البرية وما في البرية مثله واشتقاقه من برأ الله الخلق . وقال بعضهم جائز أن يكون اشتقاقها من البرى وهو التراب ولو، كان كذلك لما قرأوا البريئة بالهمز والكلام برأ الله الخلق يبرؤهم ولم يحك أحد براهم يبريهم فيكون اشتقاقه من البرى وهو التراب) [٦] .

---

[١] الزّجّاج ، معانيه(٢/١٢٠،١٢١)

[٢] سورة الأعراف آية (٨٠)

[٣] الزّجّاج ، معانيه(٢/٣٥١ - ٣٥٢)

[٤] سورة البينة الآية (٨)

[٥] القراءات

[٦] الزّجّاج ، معانيه(٥/٣٥٠) وانظر أيضاً ١/١١٢ ، ٤٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النحو والصرف عند اصحاب المعاني

اولا .النحو والصرف عند الاخفش.

الموضوعات النحوية التي تناولها الأخفش في كتابه "معاني القرآن" منها:

١: المبنى والمعرب

ومن ذلك اعراب المثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم والأفعال الخمسة وغيرها[١].

تصوير المثال، ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار}[٢].

وقوله: {أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار}[٣]، قال الأخفش "فجرّ "جنات" وقد وقعت عليها "أن"، لأن كل جماعة في آخرها تاء زائدة تذهب في الواحد أو في تصغيره، فنصبها جر. ألا ترى أنك تقول "جنه" فتذهب التاء. وقال: خلق السموات والأرض، و"السموات" جر، و"الأرض" نصب، لأن التاء زائدة، ألا ترى أنك تقول "سماء" و: {قالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا}[٤]، لأن هذه ليست تاء، إنما هي هاء صارت تاء بالاتصال، وعندما تكون تلك في السكوت، ألا ترى أنك تقول: رأيت ساده، فلا يكون فيها تاء. ومن قرأ: "أطعنا ساداتنا"، جر، لأنك إذا قلت "سيد" ذهبت التاء، وتكون في السكت فيها تاء، تقول: رأيت سادات.

وإنما جرّوا هذا في النصب ليجعل جره ونصبه واحدا، كما جعل تذكيره في الجر والنصب واحدا، تقول: مسلمين وصالحين، نصبه وجره بالياء. وقوله: {بيوتا غير بيوتكم}[٣]، و: {لا ترفعوا اصواتكم}[٤]، فإن التاء من أصل الكلمة، تقول: صوت وصويت، فلا تذهب التاء، و "بييت" فلا تذهب التاء. وتقول: رأيت بيوتات العرب، فتجر، لأن التاء الآخرة زائدة، لأنك تقول: بيوت، فتسقط التاء الآخرة. وتقول: رأيت بيوتات العرب، فتجر، لأن التاء الآخرة زائدة، لأنك تقول: بيوت، فتسقط التاء الآخرة. وتقول: رأيت ذوات مال، لأن التاء زائدة، وذلك لأنك لو سكت على الواحدة، لقلت: ذاه، ولكنها وصلت بالمال فصارت تاء، ولا يتكلم بها إلا مع المضاف إليه"[١].

---

[١] الأخفش، معانيه (٥٢/١، ١٦٤، ٢٨٨، ١٣، ٥٢، ١٦٤، ٢٨٨، ٣١١).

[٢] البقرة (٢٥).

[٣] الأنعام (١).

[٤] الأحزاب (٦٧).

[٣] الحجرات (٢).

[٤] النور (٢٧).

[١] الأخفش، معانيه (٥٢/٥١/١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- **المرفوعات:** منها المبتدأ والخبر، والفاعل ونائبه، واسم كان، وخبر إن وغيرها[١]. ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: {الحمد لله}[٢]، قال "فرفعه على الابتداء، ذلك أن كل اسم ابتدأته لم توقع عليه فعلا من بعده، فهو مرفوع، وخبره إن كان هو هو، فهو أيضا مرفوع، نحو قوله: (محمد رسول الله)، وما اشبه ذلك. وهذه الجملة تأتي على جميع ما في القرآن من المبتدأ، فافهمها.

فإنما رفع المبتدأ ابتداؤك إياه، والابتداء هو الذي رفع الخبر في قول بعضهم، كما كانت "إنّ" تنصب الاسم وترفع الخبر، فكذلك رفع الابتداء الاسم والخبر.

وقال بعضهم: رفع المبتدأ خبره، وكل حسن، والأول أقيس"[٣]

٣- **المنصوبات:** منها المفعول المطلق، والمفعول فيه، والمفعول به، والمفعول له، والمفعول معه، والحال والمستثنى والتمييز وغيرها[١]. ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {ملءُ الأرض ذهبا}[٢]، قال الأخفش: "مهموزة، من "ملأت"، وانتصب "ذهبا"، كما تقول: لي مثلك رجلا، أي: لي مثلك من الرجال، وذلك لأنك شغلت الإضافة بالاسم الذي دون الذهب، وهو الأرض، ثم جاء الذهب، وهو غيرهما، فانتصب كما ينتصب المفعول إذا جاء من بعد الفاعل. وهكذا تفسير الحال، لأنك إذا قلت: جاء عبدالله راكبا، فقد شغلت الفعل بـ "عبد الله"، وليس "راكب" من صفته، لأن هذا نكرة وهذا معرفة، وإنما جئت به لتجعله اسما للحال التي جاء فيها، فهكذا تفسيره وتفسير: "هذا أحسن منك وجها"، لأن الوجه غير الكاف التي وقعت عليها "من"، و"أحسن" في اللفظ إنما هو الذي تفضله، فالوجه غير ذينك في اللفظ، فلما جاء بعدهما، وهو غيرهما، انتصب انتصاب المفعول به بعد الفاعل"[٣].

أما الموضوعات الصرفية التي عرض لها الأخفش في معانيه كثيرة منها اسم آلة، واسم الجنس، والمكان والمقصور والممدود، والتأنيث والتذكير، وصفة الفاعل، والصفة المشبهة، وصيغ الأفعال والميزان الصرفي وغيرها[١].

---

[١] انظر الأخفش، معانيه (١/٢٤،٢٥، ٤٩، ٦٠، ٣٢٧، ٤٧٠، ٥٠٦، ٢١٧، ٤٤٣، ١٩٦، ٥٠٨).

[٢] الفاتحة (١).

[٣] الفتح (٩).

[١] انظر الأخفش، معانيه (٩، ٥٧٧، ٩٦، ١٧٨، ٨٨-٨٩، ١٥٨-١٥٩، ١٩٩، ٦٧، ٦٩، ٨٨، ١٦٦، ١٦٧، ٣٣٦).

[٢] آل عمران (٩١).

[٣] الأخفش، معانيه (١/٢٠٩).

[١] انظر الأخفش، معانيه (٣٩٤، ١٠٤-١٠٥، ٥٠٧، ٣٩٤، ٥١٧، ١٧٤، ٥٠٦، ٩٠-٩٢، ٤٢٤-٤٢٦، ٨٣، ٣٥٣، ١٠٠، ١٢٨، ٤١،٤٢، ٣٠٩، ٣٩٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {إن البقر تشابه علينا}[١]، حيث قال الأخفش "جعل البقر مذكراً مثل التمر والبسر، كما تقول إن زيدا رتك باب فتى وإن شئت قلت "يشابه"، وهي قراءة مجاهد، ذكر البقر، يريد "يتشابه"، ثم أدغم التاء في الشين.

ومن انث البقر فقال "تشابه"، فأدغم، وإن شاء حذف التاء الآخرة ورفع كما تقول: إن هذه تكلم يا فتى، لأنها في "تشابه" إحداهما تاء "تفعل" والأخرى التي كانت في "تشابهت" فهو في التأنيث معناه "تفعل"، وفي التذكير معناه "فعل"، و"فعل" أبدا مفتوح كما ذكرت لك، والتاء محذوفة إذا أردت التأنيث، لأنك تريد: تشابهت فهي تتشابه.

وكذلك كل من نحو البقر، ليس بين الواحد والجماعة إلا الهاء، فمن العرب من يذكره ومنهم من يؤنثه، ومنهم من يقول: هي البر والشعير، وقال: {والنخل باسقات لها طلع نضيد}، فأنث على تلك اللغة، وقال "باسقات" فجمع لأن المعنى جماعة. قال الله جل ثناؤه: {ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه}[٢]، فذكر في لغة من يذكر، وقال: {وينشيءُ السحاب الثقال}[٣]، فجمع على المعنى، لأن المعنى معنى "سحابات". وقال: {ومنهم من ينظر إليك}[٤]، وقال: {ومنهم من يستمعون إليك}[٥] على المعنى واللفظ. وقد قال بعضهم: إن الباقر مثل الجامل، يعني البقر والجمال. قال الشاعر:

مالي رأيتك بعد أهلك موحشا خلقا كحوض الباقر المتهدم"[٦].

وعند تفسير قوله تعالى: {وإن يأتوكم أسرى}[١]، قال الأخفش "وقرئت "أسارى"، وذلك لأن "أسير" "فعيل"، وهو يشبه مريضا لأن به عيبا وكما بالمريض، وهذا "فعيل" مثله، وقد قالوا في جماعة المريض: مرضى، وقالوا: أسارى، فجعلوها مثل "سكارى" و"كسالى"، لأن جمع "فعلان" الذي به علة قد يشارك جمع "فعيل" وجمع "فعل"، نحو: حبط وحبطى وحباطى، وحبج وحبجى وحباجى"[٢].

وأما منهج الأخفش في تناول المسائل النحوية والصرفية يقوم على:

١- ذكر الأوجه الإعرابية الواردة في اللفظ القرآني ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى:

---

[١] ق (١٠).

[٢] النور (٤٣).

[٣] الرعد (١٢).

[٤] يونس (٤٣).

[٥] يونس (٤٢).

[٦] الأخفش، معانيه (١/١٠٥).

[١] البقرة (٨٥).

[٢] الأخفش، معانيه (١/١٢٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تناول الأخفش المسائل النحوية من خلال الآيات القرآنية مستدلاً بالقرآن والشعر ولغات العرب فتراه يعقد أبواباً نحوية مع الإطناب في دراستها مورداً الآيات المتعلقة بذلك الباب الذي عقده . والأمثلة التالية توضح منهجه في تناول مسائل النحو تلك :

- فعند تفسيره لقوله تعالى : (... **ومهيمناً عليه**) [١] يقول : وشاهداً عليه نصب على الحال) [٢] .

- وعند تفسيره لقوله تعالى : (**وجعلوا لله شركاء الجن**) [٣] قال: (على البدل كما قال (**إلى صراط مستقيم صراط الله**) [٤] وقال الشاعر [٥] :

ذريني إن أمرك لن يطاعا وما الفيتني حلمي مضاعا

وقال : إني وجدتك يا جرثوم من نفر جرثومة اللؤم لا جرثومة الكرم

وقال الآخر: إنا وجدنا بني جلان كلهم كساعد الضب لا طول ولا عظم

وقال:

ما للجمال مشيها وئيداً أجندلاً يحملن أم حديدا

ويقال ما للجمال مشيها وئيداً .) [٦]

ومما سبق تبين لي أن الأخفش يكتفي بذكر وجه من وجوه الإعراب ويستشهد لذلك بالقرآن وبأشعار العرب دون تعين وجه الاستشهاد أحياناً .

وسأذكر فيما يلي بعض الأبواب التي افردها الأخفش في معانيه وهي (هذا باب من المجاز) باب الاستثناء، باب الدعاء، باب الفاء، باب الإضافة، باب المجازاة ، باب تفسير أنا وأنت وهو ، باب الواو ،باب اسم الفاعل، باب إضافة الزمان إلى الفعل، باب من التأنيث والتذكير، باب أهل وآل، وباب الفعل، باب زيادة (من) ، باب في تفسير الهمز ، باب إن وأن ، باب من الاستثناء ، باب الجمع ، باب اللام [٧] .

٢- الأخفش يعقد أبوابا نحوي وصرفية عند تناوله الآيات القرآنية.

ولبيان أسلوبه في عرض هذه الأبواب ، انقل هنا ما ذكره في باب الاستثناء فقد بين رحمه الله سبب نصب الاستثناء في قوله تعالى : (**فسجدوا إلا إبليس** ...) [٨] قال رحمه الله تعالى :

---

[١] سورة المائدة (٤٨)

[٢] الأخفش ، معانيه (٤٧١/٢)

[٣] سورة الأنعام (١٠٠)

[٤] سورة الشورى (٥٢ ، ٥٣)

[٥] هو عدي ابن زيد ديوانه (٣٥)

[٦] الأخفش ، معانيه (٥٠٢/٢ - ٥٠٣)

[٧] انظر الأخفش ، معانيه من (٢١٧ ، ٣٩٤)

[٨] سورة البقرة آيه ٣٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(فانتصب لأنك شغلت بالفعل بهم عنه فأخرجته من الفعل من بينهم ، كما تقول : جاء القوم إلا زيداً ، لأنك لما جعلت لهم الفعل وشغلته بهم وجاء بعدهم غيرهم شبهته بالمفعول به بعد الفاعل وقد شغلت به الفعل) [١] .

وقال في الاستثناء (إلا أماني)عند تفسيره لقوله تعالى : (**ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني**) [٢] .

وقال (منصوبة أي الأماني – لأنه مستثنى ليس من أول الكلام وهذا الذي يجيء في معنى لكن خارجاً من أول الكلام إنما يريد : لكن أماني ولكنهم يتمنون وإنما فسرناه بلكن ليبين خروجه من الأول .

ألا ترى أنك تقول إذا ذكرت لكن وجدت الكلام منقطعاً من أوله، ومثل ذلك في القرآن كثير منه : قوله – عزّ وجلّ –: (**وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه**) [٣] وقال تعالى : (**مالهم به من علم إلا إتباع الظن**) [٤] وقال : (**فلو كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ....**) [٥] يقول : فهلا كان منهم من ينهى ثم قال : ولكن قليلاً منهم من ينهى ثم قال : ولكن قليل منهم قد نهوا فلما جاء مستثنى خارجاً من الأول انتصب ومثله قول تعالى : (**فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس**) [٦] يقول : فهلا كانت ثم قال :ولكن قوم يونس ف (إلا) تجيء في معنى (لكن) وإذا عرفت أنها في معنى لكن فينبغي أن تعرف خروجها من أوله . وقد يكون :(إلا قوم يونس) رفعاً فتجعل إلا وما بعده في موضع صفة بمنزلة (غير) كأنه قال فهلا كانت قرية آمنت غير قرية قوم يونس .

ومثلها قوله تعالى : (**لولا كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**) [٧] فقوله إلا الله صفة ولولا ذلك لا تنصب لأنه مستثنى مقدم يجوز إلقاؤه من الكلام . وكل مستثنى مقدم يجوز إلقاؤه من الكلام نصب وهذا يجوز إلقاؤه فلو قلت : لو كان فيهما آلهة لفسدتا جاز . فقد يجوز النصب فيه ويكون مثل قوله ما مر بي أحد إلا زيداً مثلك .

ومثل المنصوب الذي في معنى لكن قول الله – عزّ وجلّ – : (**وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولاهم ينقذون إلا رحمة منا**) [٨] [٩]

---

[١] الأخفش ، معانيه (٢٢٠/١)

[٢] سورة البقرة (٧٨)

[٣] سورة الليل (١٩ – ٢٠)

[٤] سورة النساء (آيه ١٥٧)

[٥] سورة هود (آيه ١١٦)

[٦] سورة يونس (آية ٩٨)

[٧] سورة الأنبياء (آية ٢٢)

[٨] سورة يس (٤٣ – ٤٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصرف عند الأخفش

للمسائل الصرفية مساحة واسعة في معاني الأخفش حيث تناولها من خلال الآيات القرآنية دارساً بناء الكلمة واوزان الأسماء مبينا المفرد والجمع وصيغة جمع الجمع وأحكام الهمزة في غير موضع في كتابه والتذكير والتأنيث والميزان الصرفي معتنيا بالأفعال مبيناً أبنيتها وتصاريفها . سالكا النهج الوصفي أثناء عرضه لهذه المسائل الصرفية واقفاً عند حد الرصد والحشد.

١- درس الأخفش تصريفات الأفعال من خلال الآيات القرآنية ومثال ذلك:

فعند تفسيره لقوله تعالى : **(والله عنده حسن المآب)** [١] (مهموز منها موضع الفاء ، لأنه من آب يؤوب وهي معتلة العين مثل : قلت تقول والمفعل مقال تقول : آب يؤوب إياباً . قال تعالى :**(إن إلينا إيابهم)** [٢] وهو الرجوع .

وأما الأواب فهو الراجع إلى الحق ، وهو من آب يؤوب أيضاً . وأما قوله تعالى : **(يا جبال أوبي معه)** [٣] فهو كما يذكرون التسبيح أو هو – والله أعلم – مثل الأول يقول : ارجعي إلى الحق، والأواب الراجع إلى الحق) [٤] ومن هذا المثال تبين لي أنه درس تصريفات الفعل (آب) من خلال الآيات القرآنية مستدلاً بآيات أخرى توضح تصريفات اللفظ .

٢- ذكر تصاريف الأفعال مع بيان ما يترتب عليها من معاني أحيانا.

وعند تفسيره لقوله تعالى : **(فلا تأس على القوم الفاسقين)** [٥] قال : (فهي من أسي يأسى أسى شديداً وهو الحزن ويئس من اليأس وهو انقطاع الرجاء من يئسوا وقوله تعالى : **(ولا تيأسوا من روح الله)** [٦] من انقطاع الرجاء وهو من يئست وهو مثل ايس في تصريفه . وان شئت مثل خشيت في تصريفه وأما أسوت تأسوا أسواً فهو الدواء للجراحة وأسوت أؤوس أوساً في معنى أعطيت وأسوت قياسها قلت وأسوت قياسها غزوت) [٧] .

---

[٠] الأخفش معانيه (١/١٧ -٢٩٤ - ٢٩٧)

[١] سورة آل عمران (١٤)

[٢] سورة الغاشية (٢٥)

[٣] سورة سبأ (١٠)

[٤] الأخفش معانيه (١/٤٠٠)

[٥] سورة المائدة (٢٦)

[٦] سورة يوسف (٨٧)

[٧] الأخفش معاني (٢/٤٦٧ - ٤٦٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣-ويكتفي الأخفش بذكر تصاريف الكلمة من خلال الآية دون بيان المعاني أحياناً. مثل قوله في تفسيره لقوله تعالى : **(كدأب آل فرعون)** [١].

(يقول : كدأبهم في الشر من دأب يدأب دأباً) [٢] وعند قوله تعالى : **(حتى يلج الجمل في سم الخياط)** [٣] قال : (من ولج يلج ولوجاً) [٤] وعند قوله تعالى : **(كلا بل ران على قلوبهم)** [٥] قال أيضاً (تقول فيه : ران يرين رينا) [٦] .

---

[١] سورة آل عمران (٧)

[٢] الأخفش معانيه ١/٣٩٥)

[٣] سورة الأعراف (٤٣)

[٤] الأخفش ، معانيه (٢/٥١٧)

[٥] سورة المطففين(آيه ١٤)

[٦] الأخفش ، معانيه (٢/٧٣٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا .النحو والصرف عند الفراء

قضية النحو عند الفرّاء من القضايا التي لقيت منه العناية الكبيرة، ومن أوسع مباحث الكتاب عنده، وتناول جميع أبواب النحو وتكلم فيها كلاما مستفيضاً وجل ما في معانيه هي نحو وتوجيهات نحوية ومن هذه المباحث :

المبني والمعرب [١]، والضمائر [٢]، وأسماء الإشارة [٣]، والأسماء الموصولة [٤]، والعلم [٥]، والمبتدأ والخبر [٦]، وكان وأخواتها [٧]، وإن وأخواتها [٨]، وظنّ وأخواتها [٩]، والفاعل [١٠]، والمفعول به [١١]، والظروف [١٢]، والإضافة [١٣]، وحروف الجر [١٤]، والمفعول المطلق [١٥]، والحال [١٦]، والتمييز [١٧]، والعدد [١٨]، والنعت [١٩]

---

[١] الفرّاء /معانيه(١/ ٢١٠،٣٠٦،٣٦٩،٣٧٠،٤٦٩). (٢/ ١١،١٣،١٨٠،١٩٩،٢٨٥،٣٢٩،٤١٢،٤١٦)
(٣/ ٢٨،٧٧،٧٨،١٠٦،١١٠،١٨٣،٣٠٠،٣٤٧).

[٢] المرجع السابق ١/ ٤٥/٥٠/٩١/٢٢٣/٢٢٤/٢٤٨/٢٥٨/٣٨٨/٤٠٩/٤٧٦ ،
٢/ ١١٣/١٤٥/١٨٠/٢٠٨/٢٣٧/٢٢٨/٢٤١/٢٤٩/٣١٠/٣٥٢/٣٨٦/٤٢٠ ، ٤٢١/٣/١٣/١١٢/١١٤
/١٨٥/٢٣٧/٣١٠/٣٣٦/٣٨٥/٣٩٩ .

[٣] المرجع السابق ١/ ١٠/١١/١٣٨/١٣٩/١٤٩/ ، ٢/ ٧٧/٣٠٦ .

[٤] المرجع السابق ١/ ٣٢/١٧٦/١٧٧ ، ٢/ ٣١٥/٤١٩/ ، ٣/ ٣١٨ .

[٥] المرجع السابق ١/ ٤٧/٢٠٨/٤٣١، ٢/ ٤١٢ ، ٣/ ١١٤ .

[٦] المرجع السابق ١/ ١٠٩/٢٤٠ ، ٢/ ١٠٥/٢٥٥/٣٠٢/٤١٠ ، ٣/ ٩/١٨٠ .

[٧] المرجع السابق ١/ ١٢/٨٢/١٠٣/١٨٥/١٨٧/٢٣٦/٢٦٩/٣٥٨/٣٦٠/٣٧١/٣٧٢/٤٠٧/٤٦٢/٤٦٣ ،
٢/ ٥/٦/٤٣/٥٧/٢٤٨/٢٨٣/٣٢٢/٣٢٨/٣٦٨/٣٧٥ ، ٣/ ٦١/٧٩/٣١٦ .

[٨] المرجع السابق ١/ ٤٧/١٨٠/٣٠٩/٣١٠/٤٧١ ، ٢/ ١١٣/١٣٤/١٤٠ ، ٣/ ٩/٤٦/١٩١/ ٣٨٨/٣٦٤ .

[٩] المرجع السابق ١/ ٣٦/٣٨/١٤٦/٢٠٠/٢٦٥ ، ٢/ ١٠٦/١٠٧/٢٠٧/٢٦٥/٤٠٤ ، ٣/ ١٦/١٦٩/ ٣٧٨ .

[١٠] المرجع السابق ١/ ٢٨/١٢٥/٢١٠/٢٨٥/٣٥٦/٤٦٠ ، ٢/ ٦١/١١٩/١٩٥/٢١٠/٣٣٣ ، ٣/ ١٠/٤٨/٥٥/١٠٥ .

[١١] المرجع السابق ١/ ١٤٨/٢٠٤/٢٠٥/٢٤١/٢٤٢/٣٠٦/٣٩٧ ، ٢/ ٧٢/٧٨/٩٥/٢٣٨/٢٤٤/٢٧١، ٣/ ٢٣٨/٣٤٣/٣٦٨ .

[١٢] المرجع السابق ١/ ٣٢/٣٤٥/٣٤٦ ، ٢/ ٢٨٨ ، ٣/ ٤٧ .

[١٣] المرجع السابق ١/ ٤٥/٦١/٣٣٠/٣٤٦/ /٣٥٧/٣٥٨ ، ٢/ ٣٦/٥٥/٥٦/٢٠٢/٢٥٦/٣١٩/٣٨٦ ، ٣/ ٤١/٧٦/١٠٩/٣٤٥ .

[١٤] المرجع السابق ١/ ٤٣/٦٣/١١٨/١٩٦/١٩٧/٢٠٢/٣٩٥ ،
٢/ ٩/١٨٠/١٨٦/١٨٨/٢٠٥/٢١٧/٢٦١/٢٩١/٢٩٧/٣٠٦/٣٩٥/٤١٨، ٣/ ٢٢/١١٠/ ١٣١/١٣٩ .

[١٥] المرجع السابق ١/ ٣٩/٨٣/١٥٤/١٨٨/٢٧٨/٢٩٨ ، ٢/ ٥٢/٣٤٥/٣٨٠، ٣/ ٥٣ .

[١٦] المرجع السابق ١/ ٢٤/٥٥/١٧٧/١٩٤/٤٣٦ ، ٢/ ٣٨/٤٢٥ ، ٣/ ٥١ .

[١٧] المرجع السابق ١/ ٧٩/٢٢٥/٢٥٦ ، ٢/ ٤١/١٦٦ .

[١٨] المرجع السابق ١/ ٣٠/١٥١/١٥٢ ، ٢/ ٣٣/٣٤١ .

[١٩] المرجع السابق ١/ ١٠٥/٣٠٩/٤٠٩/٤٢٧/٤٢٨/٤٧١ ، ٢/ ٧٤/٨٧/٢٠٥/٢٨٦/٢٩٧/٣٤٥/٤٢٧، ٣/ ٣٩٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

،والنسق [١] ، وأدوات الشرط [٢] ، والممنوع من الصرف [٣] ، والمذكر والمؤنث [٤] ، والحروف والأدوات [٥] ، وغيرها .

فالقارئ لكتاب المعاني لا يكاد يمر بصفحة منه إلا وجد فيها حديثاً عن النحو وقواعده أو توجيهاً من توجيهاته أو شاهداً من شواهده وأصلاً من أصوله . وتوسع في المباحث نفسها والأمثلة على ذلك كثيرة وفي المثالين التاليين ما يوضح ذلك :

- عند تفسيره لقوله تعالى : **(وزلزلوا حتى يقول الرسولُ ...)**، قال الفرّاء : ولها وجهان في العربية: نصب ورفع، فأما النصب فلأن الفعل الذي قبلها مما يتطاول كالترداد . فإذا كان الفعل على غير ذلك المعنى نصب بعده (بحتى) وهو في المعنى ماضٍ، فإذا كان الفعل الذي قبل (حتى)لا يتطاول وهو ماضٍ رفع الفعل بعد حتى إذا كان ماضياً [٦] .

يذكر هنا أن (حتى) تنصب المضارع بنفسها إذا كان الفعل الذي قبلها ممتداً يتطاول ولا يقع دفعة واحدة كالترداد . أما إذا كان لا يتطاول ولا يمتد فإن الفعل بعد حتى يُرفع ... ثم أخذ يضرب الأمثلة ويستشهد لذلك بكثير من الشواهد الشعرية، ويحلل ذلك ويوجه ، مستوفياً أحكام حتى مع الأفعال والأسماء قائلاً : (ولحتى) ثلاثة معانٍ في الفعل وثلاثة معانٍ في الأسماء... . مستشهداً بأقوال شيخه الكسائي لأكثر من مرة ، وكذلك بالشواهد القرآنية وقد وضع كثيراً منالضوابط لوجوه استعمالها .

- عند تفسيره لقوله تعالى : **(بئسما اشتروا به أنفسهم ...)**، قال الفرّاء : وبئس لا يليها مرفوع مؤقت ولا منصوب مؤقت، ولها وجهان: فإذا وصلتها بنكرة قد تكون معرفة بحدوث ألف ولام فيها نصبت تلك النكرة [٧] . فالفرّاء عند تفسيره لهذه الآية الكريمة تناول أحكام (نعم وبئس) مستوفياً الجوانب المختلفة لهما من حيث :

١.الصيغة، ٢. المعنى، ٣. فاعلها، ٤. والتمييز بعدهما، ٥. وما التي تتصل بهما، ٦.وما يأخذ حكمها من الأفعال المشابهة لها في أكثر من موطن [٨] .

---

[١] الفرّاء / معانيه ١/٣٧/٤٠/١٨١/٢١٣/٢٥٢/٣٣٢/٣٤٧/٣٤٨ ، ٣/٤٥/١٦٠/٢٨٦/٣١٦ .

[٢] المرجع السابق ١/٨٦/٢٠٦/٢٣٦/٢٩٧/٣٣١/٤٢٢ ، ٢/١٣٠/٢٦٣/٢٧٣/٢٧٦/ ، ٣/٤٠ .

[٣] المرجع السابق ١/٤٢/١٤٥/٣٤٧/٤٢٨، ٢/٢٠/١٧٦/٢٨٩/٢٩٠/٣٣٢ ، ٣/١٠٣/١٠٩/١١٠/١٨٩ .

[٤] المرجع السابق ١/٢٥/١٢٨/١٢٩/١٨٧/٢٠٩/٣٣٧/٣٨٠/٣٨١/٣٨٣/٤٦٠ ، ٢/٥١/٦٠/٣٦٩ ، ٣/١٢٧/١٤٤/٣٦٩ .

[٥] المرجع السابق ١/٣٥/٥٢/٥٣/٨١/١٧٥/١٨٠/١٨١/٤٦٧ ، ٢/١١/٨٣/١٠٥/١٤٢/٢٢٤/٣٧٦ ، ٣/١٤/٥٦/٣٢٦/٣٦٣ .

[٦] سورة البقرة (٢١٤)، الفرّاء / معاني القرآن (١/١٣٢/١٣٨) وانظر ما يتعلق بحتى ٢/٣٩٣ .

[٧] سورة البقرة (٩٠)، الفرّاء / معاني القرآن (١/٥٦ - ٥٨) .

[٨] وانظر أيضاً (١/٢٦٧ - ٢٦٨ ، ٢/١٤١/١٤٢ ، ٣/١٥٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عند تفسيره لقوله تعالى : (**لله الأمر من قبل ومن بعد ...**) ، قال الفرّاء : القراءة بالرفع بغير تنوين، لأنهما في المعنى يراد بها الإضافة إلى شيء لا محالة فلما أدّتا عن معنى ما أضيفتا إليه وسموها بالرفع وهما محفوضتان، ليكون الرفع دليلاً على ما سقط مما أضفتهما إليه وكذلك ما أشبهها، كقول الشاعر :- إنْ تأتِ من تحتُ أجئها من علُ

ومثله قول الشاعر :

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراءُ وراءُ [١] .

فالفرّاء هاهنا تناول أحكام (قبل وبعد) وما أشبهها من البناء على الضم عند حذف المضاف ونيته، الإعراب عندما تكونان مضافتين أو مقطوعتين عن الإضافة أصلاً، وجرهما بدون تنوين عند نية لفظ المضاف إليه . وقد استشهد لما ذكره في هذا الموضع بسبعة أبيات من الشعر كما استشهد ببيتين لرفعها مع التنوين لضرورة الشعر .

- **صياغة القاعدة النحوية :**

لم يكن الفرّاء ناقلا لكلام النحويين فحسب بل كان مهتما بالقواعد والأصول، فقد عني بالقواعد النحوية وصياغتها والتعريف بها مما يجعله مرجعاً قيماً في النحو، بمعناه الشامل لا ككتاب إعراب وتوجيه نحوي فقط .

- عند تفسيره لقوله تعالى : (**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم**)، ثم قال : (**ويتوب الله على من يشاء**)، قال الفرّاء : فإذا رأيت الفعل منصوباً وبعده فعل قد نُسق عليه بواو أو فاء أو ثم أو "أو"، فإن كان يشاكل معنى الفعل الذي قبله نسقته عليه، وإن رأيته غير مشاكل لمعناه استأنفته فرفعته... ثم استشهد لهذه القاعدة بآيات قرآنية وبيت من الشعر وبأمثلة تجريدية وختم كلامه قائلاً : (ويقاس على هذا) [٢] ، فالقاعدة هي : (أو) التي ينصب بعدها المضارع تكون بمعنى (حتى) أو (إلا) [٣] ، وفي موطن آخر ذكر شروط نصب المضارع بإذن [٤] .

-عند تفسيره لقوله تعالى : (**الذين أمنوا وهاجروا وجاهدوا ...**)، قال الفرّاء : والعرب ترد الاسم إذا معرفة على (من) يريدون التكرير (بدل) ولا يكون نعتاً لأن (من) قد تكون معرفة

---

[١] سورة الروم (٤)، الفرّاء / معاني القرآن (٣/٢٢/٣١٩/٣) وانظر أيضا ١/١٥٧-١٦٢، ٣٢٥-٣٢٦، ٢/١٦/١٦٢، ٣/٤٥/٤٦ .

[٢] سورة التوبة (١٤-١٥)، الفرّاء / معاني القرآن (٢/٦٨/٧١) .

[٣] المرجع السابق (١/٢٢٣/٢٣٤)، (٣/٦٦) .

[٤] المرجع السابق (١/٢٧٣/٢٧٤) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونكرة، ومجهولة ولا تكون نعتاً، كما أن (الذي) قد يكون نعتاً للأسماء، فتقول : (مررت بأخيك الذي قام)، ولا تقول : (مررت بأخيك من قام) .

فلما لم تكن نعتاً لغيرها من المعرفة لم تكن المعرفة نعتاً لها) [١] ، والفرّاء يذكر أن (من) لا تقع صفة بخلاف (الذي) وتنعت بها المعرفة مستشهداً على ذلك بأمثلة تجريدية وبيت من الشعر، وذكر في مواضع أخرى أن الضمير لا ينعت [٢] ، وأن العرب تنعت بالواو وبغير الواو [٣] .

وذكر أيضاً قواعد كثيرة في كتابه منها ذكر قاعدة في ضبط تمييز المقادير وحكمها الإعرابي وهو النصب [٤] ، وذكر قاعدة في الممنوع من الصرف وهي في أسماء البلدان لا تنصرف خفت أو ثقلت [٥] . وقد وضع أيضاً قواعد لزيادة بعض الحروف منها : قاعدة في زيادة (الباء) [٦] ، وزيادة (لا) [٧] ، وقواعد أخرى في النحو لا مجال لذكرها هاهنا [٨] .

ويشرح أحياناً مضمون القاعدة ويتلوها بعبارات منها : وعلى هذا يقاس كل ما في القرآن [٩] ، أو فاعرف مما جرى تفسيره ما بقي [١٠] ، أو فقس على هذا [١١] ، أو يقاس على ذلك [١٢] ، فالفرّاء ينطلق من النص القرآني لتقرير قواعد النحو وتأصيلها .

التوجيهات النحوية :

إن للفرّاء تخريجات نحوية منها : العطف على التوهم [١٣] ، والقول بالزيادة [١٤] ، والحذف والتقدير [١٥] . وصور الحذف كثيرة منها : حذف المبتدأ [١٦] ، وحذف الخبر [١٧] ، والفعل

---

[١] سورة التوبة (٢٠)، الفرّاء / معاني القرآن (١/٤٢٧ - ٤٢٨) .

[٢] الفرّاء / معاني القرآن (١/٤٧١) .

[٣] المرجع السابق (٢/٢٤٥) .

[٤] المرجع السابق (١/٢٢٥/٢٢٦) .

[٥] المرجع السابق (١/٤٢) .

[٦] المرجع السابق (٢/١١٩/١٢٠ ، ٣/٥٦) .

[٧] المرجع السابق (٣/١٢٧/١٢٨ ، ١/٩٥/٣٥٠/٤١٥/٣٧٤/١٧٦) .

[٨] المرجع السابق (٢/٢٣٨ ، ٣/٢٧٨ ، ٢/٣٢٢ ، ٣/٢٦٨) .

[٩] المرجع السابق (٢/٦٨) .

[١٠] المرجع السابق (٢/٦٩) .

[١١] الفرّاء / معاني القرآن (٢/٩/٢١٧) .

[١٢] المرجع السابق (٣/١١٠/ ، ١/٢١٨/ ، ٣/٢٢) .

[١٣] الفرّاء / معاني القرآن (١/٢٤٠، ٣/١١/١٦٠/١٧٨) .

[١٤] يراجع مبحث الزوائد في الرسالة عند الفرّاء .

[١٥] المرجع السابق (١/٨٣/١٠١) .

[١٦] المرجع السابق (١/٤٠/٩٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العامل [١] ، وكان الناسخة، وفعل الشرط [٢] ، وحذف قد [٣] ، وحذف القول، والفاء مع القول [٤] ، وحذف المعطوف [٥] ، وحذف المفعول للدلالة عليه [٦] .

- عند تفسيره لقوله تعالى : **(فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية ...)**، قال الفرّاء : فافعل مضمرة، بذلك جاء التفسير، وذلك معناه . وإنما تفعله العرب في كل موضع يعرف منه معنى الجواب، ألا ترى أنك تقول للرجل : إن استطعت أن تتصدق، وإن رأيت أن تقوم معنا) بترك الجواب، لمعرفتك بمعرفته به فإذا جاء ما لا يعرفُ جوابه إلا لظهوره أظهرته، كقولك للرجل : (إن تقم تصب خيراً)، لا بد له في هذا من جواب، لأن معناه لا يعرف إذا طرح [٧] .

الصرف :

إن مظاهر عناية الفرّاء بالجانب الصرفي في تفسيره تتمثل في تناوله المسائل الجزئية ثم في وضع القواعد الكلية، ومن ذلك : صيغ المبالغة [٨] ، وأسم المكان [٩] ، وأفْعَلَ [١٠] ، وفَعّلَ [١١] ، وفاعل [١٢] ، والمضاعف [١٣] ، وجمع التكسير [١٤] ، والنسب [١٥] ، والإعلال والإبدال [١٦] ، والإدغام . ومثال ذلك :

---

[١] المرجع السابق (١/٤٠/٨٢/١٥٦/٢٦٠/٣٢٣/٤٠٥، ٢/٢٩٧، ٣/٥٧) .

[٢] المرجع السابق (١/٨٢/١٧٨/٣٧١/٤٦٣، ٢/٥٧/٢٤١، ٣/٧٩/٣١٦) .

[٣] المرجع السابق (٢/١٠٤ ، ١/٨٦/٢٠٦، ٢/٢٦٣ ، ٣/٤٠) .

[٤] المرجع السابق (١/٢٨٧) .

[٥] المرجع السابق (١/٢٨٨/٢٢٩/٤١٣ ، ٣/٤٩/٥٤/٦٢/٤٠٥/٤١٤) .

[٦] المرجع السابق (١/١/١٨١/٤٠ ، ٢/٨٧) .

[٧] المرجع السابق (٢/٨٧) .

[٨] سورة الأنعام (٣٥)، الفرّاء / معاني القرآن (١/٣٣/٣٣٢) وانظر أيضاً (٢/٢٤٧) .

[٩] الفرّاء / معاني القرآن (٣/٨١) .

[١٠] المرجع السابق (٢/١٢٦/١٤٨/١٤٩) .

[١١] المرجع السابق (٢/٢٥٩/ ، ٣/١/١٢٨/١١١) .

[١٢] المرجع السابق (١/٣٣٣/٣٩١/٤٦٢ ، ٢/٢٧١) .

[١٣] المرجع السابق (٢/٣٥٩) .

[١٤] المرجع السابق (١/١٧٢-١٧٣، ٣/٢٦٧) .

[١٥] المرجع السابق (٢/١٤٤/١٧٣/٢٦٩ ، ٣/٣٢/١٢٠/٢٩٢) .

[١٦] المرجع السابق (٣/١١١/١٨٣) .

[١٧] المرجع السابق (٢/٨٨/٢١٥ ، ١/٤١١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– عند تفسيره لقوله تعالى:(**ومكروا مكراً كُبَّاراً ...**)، قال الفرّاء: (الكُبّار) الكبير، والعرب تقول: كُبَار، ويقولون: رجل حُسَّان جُمَال بالتشديد. وحُسان وجُمَال بالتخفيف في كثير من أشباهه [١] .

– عند تفسيره لقوله تعالى : (**ولا تقعدوا بكل صراط توعدون**)، قال الفرّاء : وهو الإيعاد والوعيد إذا كان مبهماً فهو بألف، فإذا أوقعته فقلت : وعدتك خيراً أو شراً كان بغير ألف، كما قال تبارك وتعالى : (**النار وعدها الله الذين كفروا ...**) [٢] .

وقد صاغ الفرّاء أيضاً قواعدً في الصرف منها : قواعد في الإبدال والإدغام، ومثال ذلك :

– عند تفسيره لقوله تعالى : (**وإذا الرسُل أقتت ...**)، قال الفرّاء : اجتمع القراء على همزها، وهي في قراءة عبدالله (وقّتت) بالواو، وقرأها أبو جعفر المدني (وقتت) بالواو خفيفة، وإنما همزت لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت، من ذلك قولك : صلى القوم أُحدانا. ويقولون : هذه أُجوهٌ حسان بالهمز، وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة كما كان كسر الياء ثقيلاً [٣] ، والفرّاء مما سبق يضع قاعدة لإبدال الهمزة من الواو في أول الكلمة، ثم يشير إلى ثقل الضمة على الواو والكسر على الياء مستشهداً بأمثلة تجريدية .

– عند تفسيره لقوله تعالى : (**تلك إذا قسمةٌ ضيزى...**)، قال الفرّاء : والقراء جميعاً لم يهمزوا ضيزى، ومن العرب من يقول : (**قسمة ضَيْزى**)، وبعضهم يقول : (**قسمة ضأزى**) و(**ضوْزى**) بالهمز ولم يقرأ بها أحد نعلمه (**وَضَيزى**)، فُعْلى . وإن رأيت أولها مكسوراً هي مثل قولهم : بيض، وعين . كان أولها مضموماً فكرهوا أن يترك على ضمته، فيقال: بوض، وعون. والواحدة : بيضاء وعيناء، فكسروا أولها ليكون بالياء ويتألف الجمع والاثنان والواحدة . كذلك كرهوا أن يقولوا: ضوزَى فتصير واواً، وهي من الياء وإنما قضيت على أولها بالضم لأن النعوت للمؤنث تأتي: إما بالفتح وإما بالضم، فالمفتوح : سَكْرى، عَطشى. والمضموم: الأُنثى والحُبلى .

فإذا كان اسماً ليس بنعت كسر أوله كقوله تعالى : (**وذكر فإن الذكرى ...**)، الذكرى اسم لذلك كسرت، وليست بنعت، وكذلك (الشِّعرى) كسر أولها لأنها أسم وليست بنعت [٤] .

---

[١] سورة نوح (٢٢)، الفرّاء / معاني القرآن (١٨٩/٣) .

[٢] سورة الأعراف (٨٦)، وسورة الحج(٧٢)، الفرّاء / معاني القرآن (٣٨٥/١) .

[٣] سورة المرسلات (١١)، الفرّاء / معاني القرآن (٢٢٢/٣) وانظر أيضا (٢٤١/١٠٦/٣) .

[٤] سورة النجم (٢٢)، الفرّاء / معاني القرآن (٩٩،٩٨/٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذكر أيضاً قواعد في إبدال الواو تاء في الأول [١] ، وإبدال الفاء تاءً [٢] ، وافتعل من الزجر [٣] ، ومفتعل من ذكر ومدكر [٤] ، وقواعد في الإدغام مثل إدغام الثاء في التاء، والذال في الثاء [٥] ، وتضعيف العين، ومتى يجوز (فعّل) [٦] .

ومن مظاهر عنايته بالنحو والصرف أنه كان يحكّم الإعراب في ترجيح تفسير على تفسير، ويحكّم أيضاً القاعدة الصرفية في ترجيح قراءة على قراءة، ومثال ذلك :

– عند تفسيره لقوله تعالى : **(تُسمّى سلسبيلا)**، قال الفرّاء : ذكروا أن السلسبيل اسم للعين، وذكروا أنه صفة للماء لسلسلته وعذوبته، ونرى أنه لو كان اسماً للعين لكان ترك الإجراء فيه أكثر، ولم نر أحداً من القراء ترك إجراءها وهو جائز في العربية، كما كان في قراءة عبد الله **(لا تذُرنّ وداً ولا سواعاً ولا يغوثا ويعوقا)** بالألف، وكما قال : **(سلاسلا)** و**(قواريرا)** بالألف، فأجروا ما لا يجري وليس بخطأ لأن العرب تجري ما لا يجري في الشعر، فلو كان خطأ ما ادخلوه في أشعارهم ، قال متمم بن نويرة :

فما وحد أظارِ ثلاثٍ روائمٍ رأينَ مجرّاً من حوارٍ ومصرعا

فأجرى روائم وهي مما لا يجري فيما لا أحصيه من أشعارهم [٧] .

---

[١] المرجع السابق (٥١/٢) .

[٢] المرجع السابق (٤١/١) .

[٣] المرجع السابق (١٠٦/٣) .

[٤] المرجع السابق (٧/٣) .

[٥] المرجع السابق (٢٧٢/١) .

[٦] المرجع السابق (٢٧٧/١) .

[٧] سورة الإنسان (١٨)، وسورة نوح (٢٣)، الفرّاء / معاني القرآن (٢١٨/٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملامح المدرسة الكوفية في تفسير الفراء

معاني الفراء يعد أكبر مؤلفاته وأجمعها لآرائه والمرجع الأوفى لنحو الكوفيين ومذهبهم، وهو المرجع الباقي لهذا المذاهب الذي نستطيع الرجوع إليه في توثيق آراء الكوفيين ومسائل الخلاف بينهم وبين البصريين.

والفراء هو الذي وضع أصول المذهب الكوفي ومسائلة باعتباره إمام الكوفيين بعد الكسائي وعلى رأس الطبقة الثالثة، ومما يزيد في القيمة العلمية لهذا الكتاب أيضا أنه أقدم التفاسير في هذا الميدان وأنه فوق هذا وذاك المرجع الباقي للمذهب الكوفي هذا المذهب الذي ضاعت مصادره الأولى وانتشرت مسائلة في مراجع النحو البصري فهو تفسير نحوي لتأصيل النحو ودعم المذهب الكوفي انطلاقا من النص القرآني.

١- اعتماده آراء المدرسة الكوفية.

الفراء يعتمد في تصويباته على آراء الكوفيين النحوية جاعلاً المعنى محتملاً لها غالباً. ومن الأمثلة على ذلك:

أ- "أن" المفتوحة المخففة يرى الكوفيون أنها جزائية مثل "إنّ" المكسورة وقد ذكر الفراء هذا الرأي في غير موضع من معانيه ومن ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى:

{باخعٌ نفسك}[١] ، (قاتل نفسك) {ألا يكونوا مؤمنين} موضع (أن) نصب لأنها جزاء، كأنك قلت: إن لم يؤمنوا فأنت قاتل نفسك. فلمّا كان ماضياً نصبت (أن) كما تقول أتيتك إن أتيتني. ولو لم يكن ماضيا لقلت: آتيك إن تأتيني. ولو كانت مجزومةً وكسرت (إن) كان صوابا، ومثله قول الله {ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم}[٢] وإن صدوكم. وقوله: {من الشهداء أن تضل}[٣]، كذلك {أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم} "وإن كنتم وجهان جيدان"[٥].

ب- الفعل المضارع بعد الفاء في جواب الترجي منصوب بلعل عند الكوفيين.

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {وما يدريك لعله يزكى}[١] "بما أراد أن يتعلمه من علمك، فعطف النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أم مكتوم، وأكرمه بعد هذه الآية حتى استخلفه على الصلاة، وقد اجتمع القراء على: {فتنفعه الذكرى} بالرفع، ولو كان نصباً على جواب الفاء للعل- كان صوابا"[٢].

---

[١] الشعراء (٣).

[٢] المائدة (٢).

[٣] البقرة (٢٨٢).

[٥] الفراء، معانيه (٢٧٥-٢٧٦).

[١] عبس (٤).

[٢] الفراء، معانيه (٢٣٥/٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- **التوسع في القياس على الكثير الشائع والقليل النادر** أو الضرورة الشاذة كما عرف عن المذهب الكوفي وبذلك يختلف الفراء عن جمهور النحاة في توسعة في القياس الذي تبني عليه قواعد النحو وأحكامه.

ومن ذلك:

أ- **حذف كان الناسخة:** حيث يبدو على تقدير الفراء لكان في بعض الآيات نوع من التكلف ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {فلا ناصر لهم}[١]، حيث قال: "جاء في التفسير: فلم يكن لهم ناصر حين أهلكناهم، فهذا وجه، وقد يجوز إضمار كان، وإن كنت قد نصبت الناصر بالتبرية، ويكون: أهلكناهم فلا ناصر لهم الآن من عذاب الله. وقوله: {أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم}[١]، ولم يقل: واتبع هواه، وذلك أن من تكون في معنى واحد وجميع، فردت أهواؤهم على المعنى، ومثله: {ومن الشياطين من يغوصون له}[٣]، وفي موضع آخر: {ومنهم من يستمع إليك}[٤]، وفي موضع آخر: {ومنهم من يستمعون إليك}[٤]"[٦].

وعند تفسير قوله تعالى: {فنقبوا في البلاد}[١] حيث قال الفراء: "قراءة القراء يقول: خرقوا البلاد فساروا فيها، فهل كان لهم من الموت من محيص؟ أضمرت كان ههنا كما قال: {وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم}[٢]، والمعنى: فلم يكن لهم ناصر عند إهلاكهم"[٣].

ومن مظاهر قياسه على النادر والشاذ هو: جعل الفراء العلم والظن بمنزلة اليمين يجابان بما يجاب وجوز أن تقترن أداة هذا الجواب، مثل "اللام" و"إن" بأن كما يجوز ذلك في جواب القسم مع بيانه أن العرب لا تفعل ذلك ولكنه يرى أن ذلك صواب يجوز قياسا على بيت مجهول.

حيث قال عند تفسير قوله تعالى: {لقد علمت ما هؤلاء ينطقون}[٤]. "والعلم والظن بمنزلة اليمين. فلذلك لقيت العلم فقال: "علمت ما هؤلاء" كقول القائل: والله ما أنت بأخينا، وكذلك

---

[١] محمد (١٣).

[١] الأعراف (٤).

[٣] الأنبياء (٨٢).

[٤] الأنعام (٢٥).

[٤] يونس (٤٢).

[٦] الفراء، معانيه (٥٩/٣).

[١] ق (٣٦).

[٢] محمد (١٣).

[٣] الفراء، معانيه (٧٩/٣).

[٤] يوسف (٣٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قوله: {فظنوا ما لهم من محيص}[٥] ولو أدخلت العرب "أن قبل ما" فقيل إذا لوقوا شيئا من هذه الحروف أداة "مثل إن" التي معها اللام أو استفهام كقوله: أعلم لي أقام عبد الله أم زيد؟ أو لئن ولو، اكتفوا بتلك الأداة فلم يدخلوا عليها (أن) ألا ترى قوله: "ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات لينسجنه"[٦]. لو قيل: أن لينسجنه كان صوابا كما قال الشاعر:

وخبِّرتما أن إنما بين بيّنةٍ ونجرانَ أخْوى والمحلُّ خصيبُ

فأدخل أن على إنما فلذلك أجزنا دخولها على ما وصفت لك من سائر الأدوات"[٧].

ملامح المدرسة الكوفية في تفسير الفراء

٢-: المصطلحات النحوية:

إن المصطلحات النحوية مرت بمراحل زمنية متباينة من حيث النشؤ والارتقاء، وقد اشترك في تطويرها مجموعة من النحاة على مختلف العصور، فالبصريون أشادوا البناء ثم جاء الكوفيون، ليضيفوا وتبعهم كل من نحاة بغداد والأندلس، ومصر والشام ليكملوا البناء حتى أصبحت المصطلحات ثابتة مستقرة[١].

ونظرا لأهميتها في الميدان النحوي فقد حظيت بنصيب طيب من الدراسة قديما، وحديثا؛ إذ أنها تبرز جانبا من ملامح كل مدرسة "فهي في الغالب تخضع لمزايا منهجها وتبدو قيمها خصائصها"[٢] ومعاني الفراء يعد مصدراً للمصطلحات النحوية الكوفية ومن خلال تتبعي للمصطلحات التي أوردها الفراء:

١- النعت:

"التعبير به اصطلاح الكوفيين، وربما قال به البصريون، ولأكثر عندهم الوصف والصفة"[٣].

وقد تردد هذا المصطلح في معاني الفراء في مواضع كثيرة[٤]. ومثال ذلك: قول الفراء عند توجيه قراءة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنهما- "واولوا العلم القائم بالقسط"[٥] "رفع-يريد القائم-لأنه معرفة نعت لمعرفة"[٦] وكذلك في قوله تعالى: {وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قال

---

[٥] فصلت (٤٨).

[٦] يوسف (٣٥).

[٧] الفراء، معانيه (٢/٢٠٧).

[١] انظر فتحي عبد الفتاح الدجني، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي (٢٠٥) ط الأولى (١٩٧٤)م. النشار وكالة المطبوعات الكويت.

[٢] المخرومي/مدرسة الكوفة (٣٠٥).

[٣] السيوطي/الهمع (٢/١١٦).

[٤] انظر على سبيل المثال الفراء، معانيه (٧٨،١١،١٢،١٣،٥٥،٥٦،١٩٨،.....).

[٥] آل عمران (١٨).

[٦] الفراء معانيه (١/٢٠٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب}[٧]. قال الفراء "وقد قرأها عاصم" عالم الغيب" خفضا في الإعراب من صفة الله تعالى"[٨].

إن الآيات سيطرة المنهج النحوي الكوفي على معاني الفراء إذ جعله ميداناً للتعريف بالمصطلحات النحوية الكوفية وصياغة المسائل النحوية والصرفية فالفراء كان شديد التمسك بهذا الاتجاه وحتى قيل "وكان الفراء يخالف الكسائي في كثير من مذاهبه، فأما على مذهب سيبويه فإنه يعتمد خلافه، حتى ألقاب الاعراب وتسمية الحروف"[١].

ومن خلال استعراض لمعاني الفراء والأخفش رأيت اختلاف هذه الكتب من حيث المنهج العام، ومن حيث استعمال المصطلحات على وجه الخصوص وان الخلافات النحوية بين الكوفيين والبصريين لم تظهر في معاني الأخفش والفراء وإنما ظهرت واضحة جلية في معان الزجاج كما سنرى.

٢- العماد:

وهو المسمى عند البصريين بضمير الفصل، وسماه الكوفيون عماداً، لأنه يعتمد عليه في الفائدة؛ إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع، وبعض الكوفيين يسميه دعامة، لأنه يدعم به الكلام[١].

ومثال ذلك عند الفراء قوله عند تفسير قوله تعالى: {ولا تحسبن الذين يبخلون بما أتاهم الله من فضله هو خيرا"[٢] "ومن قرأ بالياء جعل الذين في موضع رفع "وجعل هو عماداً للبخل المضمر"[٣]. وعند تفسير قوله تعالى: {وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين}[٤]. وجه الفراء قراءة "الظالمين" بالنصب بهم عماد[٥].

٣- الكناية أو المكنى:

وهي من المصطلحات الكوفية التي استخدمها الفراء ويقابلها المضمر أو الضمير عند البصريين[٦]. ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {أرجه وأخاه}[٧] قال الفراء: "وقد جزم حمزة والأعمش، وهي لغة للعرب يقفون على الهاء المكنى عنها في الوصل إذا تحرك ما قبلها"[٨].

---

[٧] سبأ (٣).

[٨] الفراء، معانيه (٣٥١/٢).

[١] السيرافي، مراتب النحويين (٨٨).

[١] انظر السيوفين الهمع (٦٨/١).

[٢] آل عمران: (١٨٠).

[٣] الفراء، معانيه (١٠٤/١).

[٤] الزخرف (٧٦).

[٥] انظر الفراء، معانيه (٣٧/٣).

[٦] انظر السيوطي، الهمع (٥٦/١).

[٧] الأعراف (١١١).

[٨] الفراء، معانيه (٣٨٨٨). وانظر أيضا (١٠٤/١، ٣٨٥/٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- **المفسر:** ويقال له أيضا التبين، والمبين، والتفسير. يقابله عند البصريين التمييز، والمميز[٩].

وقد تردَّد هذا المصطلح كثيرا عند الفراء منها ما جداء عند تفسير قوله تعالى: {فالله خير حافظا}[١٠] حيث قال: "... وإن شئت جعلت حافظا" تفسيرا[١١] كذلك سمى البدل أيضا تفسيراً، وذلك في أعرابه كلمة "جنتان" من قوله تعالى: {لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال}[١٢] حيث علل مجيئها مرفوعة بأنها تفسير للآية[١٣].

٥- الترجمة:

ويقابله البدل عند البصريين، وقد شاع هذا المصطلح في معاني الفراء ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: {إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب}[١]. قال الفراء "كقراءة مسروق "الكواكب" فخفض الكواكب ترجمة عند الزينة"[٢]، وسماها أيضا الاتباع[٣]؛ إذ أن البدل من التوابع، وسماه تكريراً[٤].

٦- التوقيت:

- مصطلح تردد في كتاب (معاني القرآن)، والمعنى اللغوي له التحديد، فالموقت أي المحدود والموقَّت عند الفراء هو العلم يفهم ذلك من قوله: "ولا يجوز أن تقول مررت بعبد الله غير الظريف إلا على التكرير لأن عبدالله موقت غير في مذهب نكرة غير موقته ولا تكون نعتا إلا لمعرفة غير موقته"[٥] . ومثال ذلك أيضا عند تفسير قوله تعالى: {أو التابعين غير أولي الإربة}[٦]، حيث قال الفراء: "فإنه يخفض؛ لأنه نعت للتابعين، وليسوا بموقتين؛ فلذلك صلحت غير نعت لهم وإن كانوا معرفة"[٧]. فالتابعين معرفة؛ لأنه فيه الألف واللام، لكنه غير موقت لأنه لا يعني تابعين بأعيانهم، فهو غير محدود، لذا يقترب من النكرة، فصلحت غير إلى اكتسبتها الإضافة تعريفا أن تكون نعتا للتابعين.

---

(٩) انظر السيوطي، الهمع (٢٥).

(١٠) يوسف (٦٤).

(١١) الفراء، معانيه (٤٩/٢).

(١٢) سبأ (١٥).

(١٣) انظر الفراء، معانيه (٣٥٨/٢).

(١) الصافات (٦).

(٢) الفراء، معانيه (١٩٥/٢). وانظر (١٥٤/٣).

(٣) انظر المرجع السابق (٢٩٨/٢).

(٤) انظر المرجع السابق (٧/١).

(٥) المرجع السابق (٧/١).

(٦) النور (٢١).

(٧) الفراء، معاني القران (٢٥٠/٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧- **النسق:** يقابله العطف بالحرف عند البصريين[٨]، ويلحظ أن الفراء لم يقتصر على مصطلح النسق فقط بل عبر عنه بمردود[٩]، والرد ومكرور، وتكر، بمعنى تعطف، واستخدم أيضا المصطلح البصري معطوف. ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون} حيث قال الفراء: "أن" (فيكون) منصوبة، لأنها مردودة على فعل قد تعب وكان الفراء لا يجيز الرفع فيها ويذهب إلى النسق.

الجحد: ويقابله عند البصريين النفي[١]، ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {كيف يكون للمشركين عهد عند الله}[٢]، حيث قال الفراء: "وفي قراءة عبد الله: "كيف يكون للمشركين عهد عند اله ولا ذمة" فجاز دخول "لا" مع الواو؛ لأن معنى أول الكلمة جحد"[٣].

٨- يجري ولا يجري:

يقابله عند البصريين ينصرف ولا ينصرف، وقد استخدم الفراء كلا المصطلحين. ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {قال يا موسى إني أنا ربك، فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طُوى}[٤]. حيث قال الفراء: وقوله طوى تكسر طاؤه فيجري، .. وإن جعلته اسما لما حوى الوادي جاز الا يصرف، أما من ضم (طُوى) فالطالب عليه ألا ينصرف وقد يجوز ألا يجري... ويقرأ "طوى" فأجراه"[٥].

٩- مصطلح ما لم يسم فاعله:

يقابله عند البصريين المبني للمجهول ومثال ذلك عند الفراء قوله عند تفسير قوله تعالى: {إنما حرم عليكم الميتةُ}[٦] "ولا يجوز ها هنا إلا رفع الميتة؛ والدم لأنك إن جعلت "إنما" حرفا واحداً، رفعت الميتة، والدم؛ لأنه فعل لم يسم فاعله"[٧].

١٠- مصطلح الفعل الواقع:

يقابله عند البصريين المتعدى، وغير الواقع أي اللازم.

والفراء استخدمه في كتابه (معاني القرآن) كثيراً. ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عم فهم لا يرجعون}[١]. حيث قال الفراء: "وفي قراءة عبدالله

---

[٨] مهدي المخزومي/ مدرسة الكوفة (٣١٥).

[٩] انظر الفراءن معاني القرآن(١٢٢٣/١).

[١] المخزومي: مدرسة الكوفة (٣٠٩).

[٢] التوبة (٧).

[٣] الفراء، معانيه (٤٢٣/١)، وانظر ٢٢٨/١، ٢٣٥، ٢٩٨/٢، ٣٧٣، ٣٧٧).

[٤] طه (١٢).

[٥] الفراء، معانيه (١٧٥/٢-١٧٦) وانظر أيضا (١٤/٣).

[٦] البقرة (١٧٣).

[٧] الفراء، معانيه (١٠٢/١) وانظر أيضا (١١٤/١، ٢١٠/٢٣٥٧).

[١] البقرة (١٧، ١٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنصب "صم وبكم وعم" ونصبه على جهتين، وإن شئت على معنى تركهم صماً بكما عمياً، وإن شئت أكتفيت بأن توقع الترك عليهم في الظلمات"[٢].

١١- **مصطلح الصفة أو الجر:** ويقابله عند البصريين الظرف وحرف الجر والفرءا يعبِّر عن الظرف بالصفة وكذلك عن حرف الجر.

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {لقد تقطع بينكم}[٣] حيث قال: "قراء حمزة ومجاهد "بينكم" بالرفع وهو في موضع رفع، لأنه صفة"[٤]. وعند تفسير قوله تعالى: {إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مؤدة بينكم}[٥]. قال الفراء: "وهي في قراءة أبي "انما مودة بينهم في الحياة الدنيا"، وفي قراءة عبدالله: "إنما مودة بينكم" وهما شاهدان لمن رفع، فمن رفع فإنما يرفع بالصفة في الحياة الدنيا"[٦].

يبدو انه أراد بالصفة هنا الجار والمجرور معا، وليس حرف الجر وحده.

١٢- **مصطلح الخفض:** اختار الكوفيون مصطلح الخفض واختار البصريون مصطلح الجر وكلاهما من وضع الخليل[١]. وقد اعتمد الفراء مصطلح الخفض ولم يستخدم الجر مطلقا في كتابه، ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما تشتهون وحور عين}[٢]، حيث قال: "فخفض بعض القرّاء، ورفع بعضهم (الحور العين)"[٣]، وعند تفسير قوله تعالى: {وما خلق الذكر والأنثى}[٤]. قال: "فمن جعل (خلق) للذكر والأنثى جاز أن يخفض (الذكر والأنثى)"[٥].

١٣- **مصطلح القطع:** وجدت الفراء في مواضع عديدة يعبِّر عن الحال بالقطع. ومثال ذلك عند تيسير قوله تعالى: {ذلك الكتاب لا ريب فيه}[٦]. حيث قال: "... فأما النصب في أحد الوجهين فأن تجعل "الكتاب" خبراً لـ :ذلك" "فتنصب هدى" على القطع وان شئت نصبت "هدى" على القطع من الهاء التي في "فيه" كأنك قلت لاشك فيه هادئاً"[٧].

---

[٢] الفراء، معانيه (١٦/١)، وانظر أيضا: (٩٥/١، ٩٧، ١٠١، ١٥٥، ١٥٦).

[٣] الأنعام (١٩٤).

[٤] الفراء، معانيه (٣٤٥/١).

[٥] العنكبوت (٢٥).

[٦] الفراء، معانيه (٣١٥/٢-٣١٦). وانظر على سبيل المثال (١٦/١ و٩٥، ١٠١، ١٥٥، ١٥٦).

[١] المخزومي/ مدرسة الكوفة(٣١١).

[٢] الواقعة (٢٠-٢١).

[٣] الفراء، معانيه (١٤/٣).

[٤] الليل (٣).

[٥] الفراء، معانيه (١٠٢/٣).

[٦] البقرة: (٢).

[٧] الفراء، معانيه (١١/١-١٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي مواضع أخرى يستخدم مصطلح الحال ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {إنها لإحدى الكبر نذير للبشر}[٨]، حيث قال الفراء: "وفي قراءة أيضا انها لأحدى الكبر نذير[٩] للبشر بغير ألف فما أتاك من مثل هذا الكلام نصبته، ورفعته، ونصبه على القطع، وعلى الحال وسماه فعلاً أيضاً[١٠].

---

[٨] المدثر (٣٥-٣٦).

[٩] الفراء، معانيه (٣/٣٠٩).

[١٠] انظر الفراء، معانيه (١/٥٥،٢/٢٧٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا . النحو والصرف عند الزجاج

يعدّ معاني الزجاج خطوة بارزة في تطور كتب "معاني القرآن" والتقاء التفسير الأثري اللغوي وهو -كذلك- يعدّ تعبيراً عن مدرسة البصرة النحوية وترسيخاً لمصطلحاتها، وأصولها، وآرائها النحوية وحديثاً عن أئمتها السابقين، ونقاشاً ورداً في كثير من الأحيان لآراء أئمة الكوفة.

١- الموضوعات النحوية عند الزجاج

وألحظ أن الموضوعات النحوية ظاهرة في معاني القرآن ظهوراً واضحاً، تكاد تجعل منه كتاب "نحو" وهي الأقرب إلى معنى الإعراب وهذا ما يختلف فيه عن الأخفش والفراء.

لذا سأكتفي بالإشارة إلى أهمها وهي محصورة في نوعين:

١- أولهما: الآراء النحوية التي تفرد بها الزجاج عن غيره من النحاة:

أ- المفعول له: جعل العامل به المصدر، حيث قال عند تفسير قوله عزّ وجلّ: {يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت}[١]. ويروى أيضا حذار الموت، والذي عليه قراؤنا {حذر الموت}، وإنما نصبت {حذر الموت} لأنه مفعول له، والمعنى يفعلون ذلك لحذر الموت، وليس نصبه لسقوط اللام، وإنما نصبه أنه في تأويل المصدر كأنه قال يحذرون حذراً لأن جعلهم أصابعهم في آذانهم من الصواعق يدل على حذرهم الموت، وقال الشاعر:

وأغفر عوراء الكريم ادّخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرُّما[٢]

ب- إيّاك: "اختلف النحويون في هذه الكلمة فيذهب الكوفيون إلى أن الكاف والهاء والياء من "إياك" هي الضمائر المنصوبة وإن "إيا" عماد... وذهب بعضهم إلى أن "إياك" بكماله هو الضمير وذهب البصريون إلى أن "إيا" هي الضمير والكاف والهاء والياء حروف لا موضع لها من الاعراب وهو رأي الأخفش الأوسط... وذهب أبو اسحاق الزجاج إلى أنه اسم مظهر خص بالإضافة إلى سائر المضمرات، وأنها في موضع جر بالإضافة".

وما حكي عن مذهب الزجاج موجود في معانيه حيث قال عند تفسير قوله تعالى {إياك نعبد وإياك نستعين}[٣]. وموضع {إيّاك} نصبٌ بوقوع الفعل عليه وموضع الكاف في {إياك} خفض بإضافة "إيا" إليها، و"إيا" اسم للمضمَر المنصوب إلا أنه يأتي إلى سائر المضمرات، نحو: إيّاك ضربت وإياه ضربت، وإياي حدّثت، ولو قلت: "إيا زيد" كان قبيحا لأنه خصٌ به المضمر، وقد روي عن بعض العرب، رواه الخليل: "إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشواب" ومن قال إن "إياك" كما له الاسم قيل له: لم نرأسها للمضمر ولا للمظهر يضاف دائما يتغير أخره ويبقى ما قبل

---

[١] البقرة (٢٠)

[٢] الزجاج، معانيه (٩٧/١).

[٣] الزجاج، معانيه (٤٨/١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

آخره على لفظ واحد والدليل على إضافته قول العرب: إذا بلغ الرجل الستين فإياه والشواب يا هذا، واجراؤوهم الهاء في اياه مجراها في عصاه"[٤].

ثانيا: علله النحوية:

برع الزجاج في التعليل النحوي براعة تلفت النظر والقارىء لكتابه "معاني القرآن" الذي تناول فيه المسائل النحوية يجده محيطاً بعلل سابقيه مضيفا إليها كثيراً مما استنبطه وذلك يدل على اجتهاده وفي كثير من القضايا.

أ- فتح المضارع المعتل المتصل بنون التوكيد. ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {فأما يأتينكم مني هدى فمن تبع هُداي فلا خوف عليهم}[٥].

حيث قال الزجاج: "وفتح ما قبل النون في قوله: {يأتينّكم} لسكون الياء وسكون النون الأولى"[٦]

ب- حركة نون المثنى وجمع المذكر السالم

ومثال ذلك عند تفسير قوله عز وجل: {رب العالمين}[٧]. حيث قال: "والنُّون فتحت في العالمين لأنها نون الجماعة وزعم سيبويه أنّها فتحت ليفرّق بينها وبين نون الإثنين، تقول: هذان عالمان، يا هذا، فتكسر نون الإثنين لالتقاء السّاكنين، وهذا يُشرح في موضعه إن شاء الله، وكذلك نون الجماعة فتحت لالتقاء الساكنين، ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الواو والياء ألا ترى أنك تقول "سوف" أفعل فتفتح الفاء من "سوف" لالتقاء الساكنين، ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الواو وكذلك تقول: أين زيد فتفتح النون لالتقاء الساكنين بعد الياء"[٨].

لم يكن للزّجّاج في المسائل النحوية منهج واحد منتظم ، وإنما كانت له مناهج متعددة وسأعرض فيما يلي لهذه المناهج :

١- **يبين الوجوه الإعرابية في الآية الكريمة ويوجهها على المعاني.**

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : **(قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات)** [١] قال :(ورسولاً منصوب على ثلاثة أوجه أجودها أن يكون قوله : قد أنزل الله إليكم ذكراً دليلاً على إضمار أرسل رسولاً يتلو عليكم ويجوز أن يكون يعني بقوله (رسولاً) النبي ﷺ ويكون رسولاً منصوباً بقوله ذكراً يكون المعنى قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً ذا ذكر رسولاً

---

[٤] الزجاج، معانيه (٤٨/١).

[٥] البقرة (١٣٨).

[٦] الزجاج، معانيه (١١٧/١).

[٧] الفاتحة، (١).

[٨] الزجاج، معانيه (٤٦/١).

[١] سورة الطلاق آيه (١٠ ، ١١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتلو ويكون رسولاً بدلاً من ذكر ويكون يعني به جبريل عليه السلام ويكون دليل هذا القول قوله يعني به جبريل عليه السلام (**نزل به روح الأمين على قلبك**) [١] .

٢-**يصرح الزّجّاج كثيراً في معانيه باسم البصريين والكوفيين** وهو يورد اختلاف آرائهم في مسائل النحو واللغة ناسباً غير قليل منها إلى كل فريق حيث أورد أقوالاً كثيرة لسيبويه والخليل وأبي عبيدة والأخفش وقطرب فكان أحياناً يستعرض أراء النحويين من البصريين والكوفيين مع الترجيح والاختيار ومثال على ذلك .

* فعند تفسيره لقوله تعالى : (**إن الله لايستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها**) [٢] قال : (فأما إعراب (بعوضة) فالنصب من جهتين في قولنا ، وذكر بعض النحويين جهة ثالثة(يقصد الفرّاء) فأما أجود هذه الجهات فأن تكون ما زائدة مؤكدة كأنه قال : إن الله لايستحيي أن يضرب بعوضة مثلاً ومثلاً بعوضة – أي يضرب بمعنى يجعل وتكون بعوضة مفعولاً أولاً أو ثانياً – وما زائدة مؤكدة نحو قوله: (**فبما رحمة من الله لنت لهم**) [٣] والمعنى فبرحمة من الله حقاً ، فما في التوكيد بمنزلة حق إلا أنه لا إعراب لها ، والخافض والناصب يتخطاها إلى ما بعدها فمعناها التوكيد ومثلها في التوكيد (لا) في قوله (**لئلا يعلم أهل الكتاب**) [٤] . ويجوز أن يكون (ما) نكره فيكون المعنى (إن الله لا يستحيي أن يضرب شيئاً مثلاً) وكأن بعوضة في موضع وصف شيء بدل أو بيان – كأنه قال: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً شيأ من الأشياء بعوضة فما فوقها .

– وقال بعض النحويين : يجوز أن يكون معناه ما بين بعوضة إلى ما فوقها والقولان ، الأولان قول النحويين القدماء والاختيار عند جميع البصريين أن يكون ما لغواً والرفع في بعوضة جائز في الإعراب ولا أحفظ من قرأ به ولا أعلم هل قرابة أحد أم لا فالرفع إلى إضمار هو كأنه قال مثلا الذي هو بعوضة وهذا عند سيبويه ضعيف . وعنه مندوحة ولكنه من قرأ (**تماما على الذي احسن**) [٥] وقد قرئ به جاز أن يقرأ مثلاً ما بعوضة ولكنه في الذي أحسن أقوى لأن الذي أطول وليس للذي مذهب غير الأسماء وقالوا في معنى فما فوقها قولين : قالوا فما فوقها اكبر منها . وقالوا فما فوقها في الصغر ، وبعض النحويين يختارون الأول لأن البعوضة كأنها نهاية في الصغر فيما يضرب به المثل والقول الثاني مختار أيضاً لأن المطلوب هنا والغرض الصغر وتقليل المثل بالأنداد) [٦].

---

[١] الزّجّاج ، معانيه (١٨٨/٥)

[٢] سورة البقرة آيه (٢٦)

[٣] سورة آل عمران أية (١٥٩)

[٤] سورة الحديد آيه (٢٩)

[٥] سورة الأنعام آيه (١٥٤)

[٦] الزّجّاج / معانيه (١٠٣/١ – ١٠٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذكر الزّجّاج في المثال السابق ثلاثة أقوال في إعراب (ما) وقولين في معنى (فما فوقها) والوجه الثالث في إعراب (ما) والقول الأول في معنى فما فوقها نسبهما الزّجّاج إلى بعض النحويين قال(وذكر بعض النحويين ، وقال بعض النحويين ، وبعض النحويين يختار الأول .

* وعند تفسيره لقوله تعالى : (**واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً**) [١] .

قال :(أي لا تجزي فيه وقيل لا تجزيه وحذف (فيه) هاهنا سائغ لأن (في) مع الظرف محذوفة تقول : أتيتك اليوم وأتيتك في اليوم فإذا أضمرت قلت أتيتك فيه ويجوز أن تقول أتيتكه قال الشاعر :

ويوماً شهدناه سليماً وعامراً قليلاً سوى الطعن النهال نوافله

أراد شهدنا فيه وقال بعض النحويين : إن المحذوفة هنا الهاء لأن الظروف عنده لا يجوز حذفها وهذا قول الكسائي . والبصريون وجماعه من الكوفيين يقولون : إن المحذوف (فيه) وفصل النحويون في الظروف وفي الأسماء غير الظروف فقالوا : إن الحذف مع الظروف جائز كما كان في ظاهره فكذلك الحذف في مضمره لو قلت الذي سرت اليوم تريد الذي سرت فيه جائز لأنك تقول : سرت اليوم وسرت فيه ولو قلت الذي تكلمت فيه زيد لم يجز الذي تكلمت في زيد تكلمت زيداً) [٢] .

وما حكاه الزّجّاج عن الكسائي نجده في معاني الفرّاء وقد رد أبو زكريا على شيخه وأجاز أن يكون المحذوف الهاء (وفيه) [٣]

٣-أثر المدارس النحوية في منهج الزّجّاج

أولا: المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين:

ألف الزجاج كتابه ومعاني القرآن بعد استقرار المدرسة البصرية، ووضوح معالمها وتمكن مصطلحاتها وشموخ شأن ائمتها وتعدد مؤلفاتهم، وانتشارها وفي أواخر تقارض العصبية بين مدرستي البصرة والكوفة، وفي بدايات التقاء هذين المذهبين وتكوينهما تيارا واحداً مع غلبة المذهب البصري وربما سمي هذا التيار المذهب البغدادي، وعدّ الزجاج من البغداديين الذين

---

[١] سورة البقرة آيه (٤٨)

[٢] الزّجّاج / معاني القرآن (١/١٢٨ - ١٢٩)

[٣] الفرّاء / معاني (١/٣١ - ٣٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تغلب عليهم النزعة البصرية[٩]. "غير أن أبا إسحاق كان أشد لزوماً لمذهب البصريين، وكان ابن كيسان يخلط بين المذهبين"[١٠].

وكذلك كان تأليفه "معاني القرآن" في أواخر حياته حيث أصبح إماماً لمدرسة البصرة بعد وفاة استاذه: المبرد[١]، وشيخا لأبي علي الفارسي وأمثاله، ولا شك أن ذلك كان له أثره الكبير في الاتقان والإجادة، والتمكن من الإفادة والتأليف أولاً وعرض المسائل الخلافية فيه بإسهاب ثانيا.

تأثر الزّجّاج بالبصريين :

كان للمدرستين الشهيرتين في النحو العربي – الكوفة والبصرة – أثر في منهج الزّجّاج وفيما يلي أثر كل من هاتين المدرستين في منهجه وأسلوبه في التعامل مع مسائل الخلاف هذه :

المسألة الأولى : و نجد الزّجّاج آخذاً بمذهب البصريين فيها:

(ما) الحجازية تنصب الخبر : ذهب الكوفيون إلى أن (ما) في لغة أهل الحجاز لا تعمل في الخبر وهو منصوب بحذف حرف الخفض وذهب البصريون إلى أنها تعمل في الخبر وهو منصوب بها [١] .

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : (**وقلنا حاش لله ما هذا بشراً**) [٣] حيث قال : (وسيبويه ، والخليل وجميع النحويين القدماء يزعمون أن (بشراً) منصوب خبر ما ويجعلونه (أي ما) بمنزلة ليس و(ما) معناها معنى ليس في النفي وهذه لغة أهل الحجاز وهي اللغة القدمى الجيدة .

وزعم بعضهم أن الرفع في قولك (ما هذا بشراً) أقوى الوجهين وهذا غلط لأن كتاب الله ولغة رسول الله أقوى الأشياء وأقوى اللغات . ولغة بني تميم : ما هذا بشر ولا تجوز القراءة بها إلا برواية صحيحة والدليل على ذلك إجماعهم على (**ما هن أمهاتهم**) [٣] وما قرأ أحد ما هن أمها تهم) [٤] .

فالزّجّاج في هذا المثال متمسك بمذهب البصريين محتج برسم المصحف وإجماع القراء .

---

[٩] انظر محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة (١٤٩) الطبعة الثانية.

[١٠] السيرافي، أخبار النحويين البصريين (١١٣)، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

[١] انظر المرجع السابق (١١٣-١١٤).

[١] ابن الأنباري / الإنصاف في مسائل الخلاف (١/١٦٥)مسألة (١٩)

[٣] سورة يوسف آيه(٣١)

[٣] سورة المجادلة آيه (٢) بنصب أمهات

[٤] الزّجّاج / معانيه (٣/١٠٧ - ١٠٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسألة الثانية: **لا يجوز العطف على اسم (إن) بالرفع قبل مجيء الخبر**: الكوفيون يجيزون العطف على اسم (إن) بالرفع قبل مجيء الخبر نحو (إن زيداً وخالد قادمان وإنك وزيد ذاهبان ، والبصريون والزّجّاج لا يجيزون ذلك) [1]ومثال ذلك :

عند تفسيره لقوله تعالى : **(إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم)** [2] :

قال : (والصابئون : اختلف أهل العربية في تفسير رفعهم ، فقال بعضهم : نصب (إن) ضعف فنسق (الصابئون) على (الذين) لأن الأصل فيهم الرفع. وهو قول الكسائي. وقال الفرّاء مثل ذلك إلا أنه ذكر أن هذا يجوز في النسق على مثل (الذين) وعلى المضمر يجوز (إني وزيد قائمان) وأنه لا يجيز (إن زيداً وعمرو قائمان) وهذا التفسير إقدام عظيم على كتاب الله – عزّ وجلّ – وذلك أنهم زعموا أن نصب (إن) ضعيف لأنها إنما تغيير الاسم ولا تغيير الخبر وهذا غلط لأن (إن) عملت عملين النصب والرفع وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع لأن كل منصوب مشبه بالمفعول والمفعول ، لا يكون بغير فاعل إلا فيما لم يسم فاعله وكيف يكون نصب (إن) ضعيفاً وهي تتخطى الظروف فتنصب ما بعدها نحو **(إن فيها قوماً جبارين)** [3] ونصب (إن) من أقوى المنصوبات .

وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين: إن قوله – عزّ وجلّ – **(الصابئون)** محمول على التأخير ومرفوع بالابتداء المعنى : إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر أي من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ، والصابئون والنصارى كذلك أيضاً) [4].

من خلال المثال السابق يتضح لي ما يلي :

أولاً : أنه قد ذكر رأي الكوفيين حيث إنهم يجيزون العطف على اسم إن بالرفع قبل مجيء الخبر واحتجوا بالآية . وأما البصريون والزّجّاج فانهم لا يجيزون ذلك وحملوا الآية على التقديم والتأخير .

ثانياً : أنه كان عارفاً بآراء كثير من السابقين ولم يكن مجرد ناقل بل كان ناقداً بارعاً مفاضلا بين الأقوال مختارا لما يراه قوياً .

المسألة الثالثة: **لا يجوز تقديم معمول اسم الفعل عليه** .

---

[1] ابن الأنباري / الإنصاف في مسائل الخلاف (١/١٨٥ مسألة ٢٣)

[2] سورة المائدة آيه (٧٢)

[3] سورة المائدة آيه (٢٢)

[4] الزّجّاج ، معانيه (٢/١٩٣-١٩٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذهب الكوفيون إلى أن اسم الفعل نحو : عليك ودونك يجوز تقديم معموله عليه في الإغراء فيقال : زيداً عليك وبكراً دونك واحتجوا بقوله (**كتاب الله عليكم**) [١] وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك ووافقهم الفرّاء من الكوفيين وفصل الزّجّاج القول في المسألة حينما إعراب الآية قال :((**كتاب الله عليكم**) [٢] منصوب على التوكيد محمول على المعنى لأن معنى قوله: (**حرمت عليكم أمهاتكم**) كتب الله عليكم هذا كتاباً كما قال الشاعر :

ورضت فذلت صعبة أي إذلال

لأن معنى رضت أذللت وقد يجوز أن يكون منصوباً على جهة الأمر ويكون (عليكم) مفسراً له فيكون المعنى ألزموا كتاب الله . ولا يجوز أن يكون منصوباً بعليكم لأن قولك: عليك زيداً ، ليس له ناصب متصرف فيجوز تقديم منصوبه وقول الشاعر [٣]:

يا أيها الماتح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

يجوز أن يكون دلوي في موضع نصب بإضمار خذ دلوي ولا يجوز على أن يكون دونك دلوي ،ويجوز أن يكون (دلوي) في موضع رفع والمعنى هذا دلوي دونكا) [٤]

المسألة الرابعة: **الميم في اللهم عوض من حرف النداء**

يرى البصريون أن الميم المشددة في اللهم عوض عن حرف النداء (يا) والأصل عندهم (يا الله) فلما حذفت (يا) عوض عنها الميم ويرون أن الهاء مبينة على الضم لأن الاسم منادى ويرى الكوفيون خلاف ذلك والأصل عندهم (يا الله أمنا بخير) [٥] قال الزّجّاج : (فأما إعراب (اللهم) [٦] فضم الهاء وفتح الميم ، لا اختلاف في اللفظ به بين النحويين . فأما العلة فقد اختلف فيها النحويون فقال بعضهم [٧]معنى الكلام يا الله أم بخير ، وهذا إقدام عظيم لأن كل ما كان من هذا الهمز الذي طرح فأكثر الكلام الإتيان به يقال : ويل أمه والأكثر إثبات الهمز ولو كان كما يقول لجاز أومم والله أم وكان يجب أن تلزمه ياء النداء لأن العرب تقول : يا الله اغفر لنا ولم يقل ذلك أحد من العرب إلا اللهم ولم يقل أحد يا اللهم . قال الله عز وجل: (**وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق ...**) [٨]، وقال : (**قل اللهم فاطر السموات والأرض ...**) [٩] فهذا القول

---

[١] انظر : ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢٢٨/١) ومسألة (٢٧) وانظر الفرّاء معاني القرآن (٣٢٣/١)

[٢] سورة النساء آيه (٢٤)

[٣] هو امرؤ القيس ديوانه (١٥٣)

[٤] الزّجّاج ،معاني القرآن (٣٦/٢ – ٣٧)

[٥] انظر ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف (٣٤١/١) مسألة (٤٧)

[٦] سورة آل عمران آيه (٢٦)

[٧] يقصد به الفرّاء انظر الفرّاء / معانيه (٢٠٣/١)

[٨] سورة الأنفال (٣٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبطل من جهات : أحدها : (يا) ليست في الكلام (٢) وأخرى أن هذا المحذوف لم يتكلم به على أصله كما نتكلم بمثله(٣) وأنه لا يقدم أمام الدعاء هذا الذي ذكره وزعم أن الضمة التي في الهاء ضمة الهمزة التي كانت في أم وهذا محال أن يترك الضم الذي دليل على النداء للمفرد وان يجعل في الله ضمة (أم) هذا الحاد في اسم الله – عز وجل – وزعم أن قولنا : هلم مثل ذلك أن أصلها : هل أم، وإنما هي لم والهاء للتنبيه وقال المحتج بهذا القول : أن (يا) قد يقال مع (اللهم) فيقال : يا اللهم ولا يروي أحد من العرب هذا غيره زعم أن بعضهم انشده :

وما عليك أن تقولي كلما صليت أو سبحت يا اللهم ما

أردد علينا شيخنا مسلما

وليس يعارض الإجماع وما أتى به كتاب الله تعالى ووجد في جميع ديوان العرب بقول قائل أنشدني بعضهم وليس ذلك البعض بمعروف ولا بمسمى .

قال الخليل وسيبويه وجميع النحويين الموثوق بعلمهم : أن اللهم بمعنى يا الله وأن الميم المشددة عوض عن (يا) لأنهم لم يجدوا (ياء) مع هذه الميم في كلمة ووجدوا اسم الله–عزّ وجلّ– مستعملاً (يا) إذا لم يذكر الميم فعلموا أن الميم من آخر الكلمة بمنزلة (يا) في أولها والضمة التي في أولها ضمة الاسم المنادى في المفرد والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها) [١].

ومن هنا رأينا الزّجّاج يرى رأي البصريين منحصرا في الخليل وسيبويه واما الكوفيون فيمثلهم الفرّاء الذي عمل الزّجّاج على تفنيد مذهبه والانتصار للبصريين.

تأثر الزّجّاج بالكوفيين

وإن كنا وجدنا الزّجّاج يأخذ برأي البصريين إلا إنه تأثر بمذهب الكوفيين فاختار بعض آراءهم ومن الأمثلة على ذلك:

المسألة الأولى :**أسماء الإشارة تكون أسماء موصولة :**

ذهب الكوفيون إلى أن (هذا) وما اشبهه من أسماء الإشارة يكون بمعنى الذي والأسماء الموصولة نحو (هذا قال ذاك زيد) أي الذي قال ذاك زيد وذهب البصريون إلى أنه لا يكون بمعنى الذي وكذلك سائر أسماء الإشارة لا تكون بمعنى الأسماء الموصولة [٢] . قال الزّجّاج في إعراب قوله تعالى: (**ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم**) [٣] (هؤلاء) في معنى الذين وتقتلون صلة

---

[١] سورة الزمر(٤٦)

[١] الزّجّاج ، معانيه (٣٩٣/١ ، ٣٩٤)

[٢] انظر ابن الأنباري ، الأنصاف في مسائل الخلاف (٧١٧/٢) مسألة (١٠٣)

[٣] سورة البقرة (٨٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لهؤلاء كقولك ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم ومثله قوله تعالى: **(وما تلك بيمينك يا موسى)** [١]) .[٢]

وأجاز أيضاً (ذلك) بمعنى الذي عند تفسيره لقوله تعالى : **(ذلك نتلوه ....)** [٣] (ويصلح أن تكون (ذلك) في معنى الذي ويكون (نتلوه) صلة ....) [٤] .

فمن خلال المثالين السابقين يتبين لي أن الزّجّاج يجيز وقوع أسماء الإشارة موصولة وبذلك يوافق الكوفيين ويكون مخالفاً للبصريين .

المسالة الثانية: **اسم لا النافية للجنس معرب**

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المفرد النكرة المنفي بلا معرب منصوب بها نحو : لا رجل في الدار وذهب البصريون إلى أنه مبني على الفتح [٥] فالزّجّاج عند إعرابه لقوله تعالى : (**ذلك الكتاب لا ريب فيه)** [٦] قال : (موضع لا ريب نصب ، قال سيبويه : (لا) تعمل فيما بعدها فتنصبه ونصبها لما بعدها كنصب إن لما بعدها إلا أنها تنصبه بغير تنوين – أي مبني على الفتح– وزعم أنها مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد . كأنها جواب قول القائل : هل من رجل في الدار فمن غير منفصلة من رجل فإن قال قائل فما أنكرت أن يكون جواب هل رجل في الدار ؟ قيل: معنى : لا رجل في الدار عموم النفي لا يجوز أن يكون في الدار رجل ولا أكثر منه من الرجال إذا قلت لا رجل في الدار فكذلك هل من رجل الدار استفهام عن الواحد وأكثر منه فإذا قلت : هل رجل في الدار أو لا رجل في الدار جاز أن يكون في الدار رجلان لأنك إنما أخبرت انه ليس فيها واحد فيجوز أن يكون فيها أكثر فإن قلت : لا رجل في الدار فهو نفي عام وكذلك **(لا ريب فيه)** [٧] وفي إعراب قوله تعالى: **(من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة)** [٨] .

قال: (ويجوز لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ولا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة على الرفع بتنوين والنصب بغير تنوين ويجوز لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بنصب الأول (أي المبني على الفتح) بغير تنوين وعطف الثاني على موضع الأول لأن موضعه نصب إلا أن التنوين

---

[١] سورة طه (١٧)

[٢] الزّجّاج ، معانيه (١٦٧/١)

[٣] سورة آل عمران (٥٨)

[٤] الزّجّاج ، معانيه (٤٢١/١ – ٤٢٢)

[٥] ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢٠٣/١)

[٦] سورة البقرة آيه (٢)

[٧] الزّجّاج ، معانيه (٦٩/١)

[٨] سورة البقرة (٢٥٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حذف لعلة قد ذكرناها ويكون دخول (لا) مع حروف العطف مؤكداً لأنك إذا عطفت على موضع ما بعد (لا) عطفته بتنوين تقول : لا رجل وغلاما لك ....) [١] .

المسالة الثالثة: **أي الموصلة معربة**

ذهب الكوفيون إلى أن (أيهم) إذا كان بمعنى الذي وحذف العائد من الصلة فانه يكون معرب نحو قولهم : لأضربن أيهم افضل وذهب البصريون إلى انه مبني على الضم واجمعوا على انه إذا ذكر العائد انه معرب نحو قولهم : لأضربن أيهم هو أفضل [٢] . قد اتفق الخليل والكوفيون على أن (أيهم) في الآية مرفوع بالابتداء والزّجّاج أخذ بمذهب الخليل والكوفيين أيضاً . في إعراب قوله تعالى : (**ثم لننزعن من كل شيعه أيهم اشد على الرحمن عتيا**) [٣] قال : (فأما رفع أيهم فهو القراءة ويجوز أيهم بالنصب حكاها سيبويه وذكر سيبويه أن هارون الأعور القارئ قرأ بها . وفي رفعها ثلاثة أقوال :

(١) قال سيبويه عن يونس أن قوله جل وعز (لننزعن) معلقه لم يعمل شيئاً فكان قول يونس (ثم لننزعن من كل شيعه) ثم استأنف فقال (أيهم اشد على الرحمن عتيا).

(٢) وأما الخليل فحكى عن سيبويه انه على معنى الذين يقال (أيهم اشد على الرحمن عتيا) ومثله عنده قول الشاعر :

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأبيت لا حرج ولا محروم

المعنى فأبيت بمنزلة الذي يقال له لا هو حرج ولا هو محروم .

(٣) وقال سيبويه : أن (أيهم) مبنية على الضم لأنها خالفت أخواتها واستعمل معها حرف الابتداء تقول : اضرب لأيهم افضل يريد أيهم هو افضل فيحسن الاستعمال .... ثم قال الزّجّاج . والذي اعتقده أن القول في هذا قول الخليل وهو موافق للتفسير لأن الخليل كان مذهبه تأويل قوله تعالى (ثم لنزعن من شيعه) الذي من اجل عتوه يقال : أي هؤلاء اشد عتياً فيستعمل ذلك في الأشد فالأشد – والله أعلم –) [٤].

تلك بعض مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين وفيها شواهد على تأثر الزّجّاج بالفريقين .

---

[١] الزّجّاج معانيه (٣٣٥/١)

[٢] ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف (٣٧٩/٢)

[٣] سورة مريم (٦٩)

[٤] الزّجّاج ، معانيه (٣٣٩/٣ - ٣٤٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد تبين لي مما تقدم ان الزّجّاج على الرغم من التزامه بالمذهب البصري إلا انه كان لا يتردد في الأخذ بما يراه صائباً من وجهه نظره الخاصة بغض النظر عن الرأي سواءاً أكان بصريا أم كوفياً أم رأي عالم من علماء النحو ومع هذا فقد كان غالباً ما يرجح رأي كل من سيبويه والخليل والمبرد والأخفش والأصمعي والمازني وكان يرد بعض أقوال علماء اللغة والنحو إن لم توافق ما يراه فرد على الفرّاء والكسائي وأكثر الكوفيين وبعض البصريين من رجح آراءهم .

ثانياً: استعمال الزجاج للمصطلحات البصرية والكوفية:

كما ذكرت فيما سبق كان للبصريين والكوفيين مصطلحات نحوية مشتركة يستعملها، وكان لهم في الوقت نفسه مصطلحات خاصة بكل فريق، والمراد باستعمال المصطلحين هنا أن الزجاج في كتابه كان يستعمل طائفة كبيرة من مصطلحات القسم الثاني بينما نجد الفراء التزم بمصطلحات الكوفة. وهذا يدلنا على أمرين:أولهما: أن ابا اسحاق جمع المذهبين ثانيهما: نشوؤ طبقة من التلاميذ بصرية كوفية تفهم المصطلحين، ويبدو أن سبب نشوئها تلمذة الكثيرين للمبرد وثعلب وكان الزجاج في مقدمتهم كما عرفنا. وهذه بعض المصطلحات الخاصة التي جمع بينهما الزجاج:

١- الجر عند البصريين يقابل الخفض عند الكوفيين: وقد استعملها الزجاج بكثرة لا تحصى، بل إنه جمع بينهما في سطر واحد حيث قال: في "باء" بسم الله: "وهي مكسورة أبداً لأنه لا معنى لها إلا الخفض، فوجب أن يكون لفظها مكسوراً ليفصل بين ما يجر وهو اسم نحو "كاف" كزيد، وبين ما يجر وهو حرف نحو بزيد..."[١].

٢- العطف مصطلح بصري ويقابله النسق مصطلح كوفي. وهما مستعملان عند الزجاج بكثرة لا تحصى أيضاً، ويذكرهما في موضع واحد كسابقيهما. ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {قال رب لا أملك إلا نفسي وأخي...}[٢] قال: "وأخي في موضع رفع، وجائز أن يكون في موضع نصب، فمن جعله في موضع رفع فالمعنى قال: ربّ لا أملك إلا نفسي وأخي أيضا لا يملك إلا نفسه.

ونصبه من جهتين: إحداهما: ان يكون نسقاً على موضع أخي، المعنى: أنا لا أملك إلا نفسي وأخي كذلك ومثله قوله جل وعز: {أن الله بريء من المشكرين ورسوله}[٣]، وجائز أن يكون عطفاً على ما في أملك، فالمعنى: لا أملك أنا وأخي إلا أنفسنا، وجائز أن يكون أخي في موضع

---

[١] الزجاج، معانيه (١/١).

[٢] المائدة (٢٨).

[٣] التوبة (٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نصب من جهتين، إحداهما: أن يكون نسقا على الياء، المعنى: إني وأخي لا نملك إلا أنفسنا، وإني لا أملك إلا نفسي وإن أخي لا يملك إلاّ نفسه، وجائز أن يكون أخي معطوفاً على نفسي..."[٣]. وقد استعمل الفراء مصطلحا غير العطف والنسق مسماه "مردوداً"[١] أي: معطوفا ووجدت الزجاج يستعمله أيضا، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: {والذين اهتدوا زادهم هدى...}[٤]. حيث قال الزجاج: "الضمير الذي في زادهم" يجوز أن يكون أحد ثلاثة أشياء فأجودها والله أعلم: أن يكون فيه ذكر الله فيكون المعنى مردوداً على قوله: {أولئك الذين طبع الله على قلوبهم والذين اهتدوا}"[٥]. كما وجدته يستعمل رداً أي: عطفا ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله...}[٦]، حيث قال: "الذين في موضع نصب رداً على من، المعنى: يهدي إليه الذين آمنوا..."[٧].

٣- الصفة والموصوف عند البصريين يقابل النعت والمنعوت عند الكوفين واستعملهما الزجاج جميعا ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون}[١].

حيث: "وان النعت والمنعوت كالشيء الواحد"[٢] . ٤- التمييز يقابله عند الكوفيين التفسير.

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا}[٣]. حيث قال: "ونفساً منصوب على التمييز"[٤].

واستعمل مصطلح التفسير أيضاً عند تفسير قوله تعالى: {ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا}[٥]. حيث قال: "فساء قرينا منصوب على التفسير كما تقول: زيد نعم رجلاً..."[٦].

---

(٣) الزجاج، معانيه (٢/ ٢٥١).

(١) الفراء، معانيه (١/١٧).

(٤) محمد (١٧).

(٥) الزجاج، معانيه (٣/ ٢٣٤)

(٦) الرعد (٣٠).

(٧) الزجاج، معانيه (٣/١٤٧).

(١) التوبة (٣١).

(٣) الزجاج، معانيه (٢/١١٠).

(٤) النساء (٤).

(٥) الزجاج، معانيه (٢/ ١١٢).

(٥) النساء (٣٧).

(٦) الزجاج، معانيه (٢/ ١١٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استشهاد اصحاب المعاني بالشعر :

اولا. استشهاد الاخفش بالشعر.

الاستشهاد بالشعر في تفسير القرآن الكريم مسألة خلافية بين العلماء، منهم من أجازها ومنهم من منعها ، ولكلٍ دليله وحجته من الكتاب والسنّة، ومحصلة هذه المسألة : ألا يكون الشعر أصلاً ومقياساً يعتمد عليه في تفسير القرآن الكريم ولا يعتبر حكماً قاطعاً عند التفسير ولا يكون قاعدة في ضبط ألفاظه وتراكيبه ومعانيه ومراميه، وأما أن يكون الشعر أداة لتوضيح غريب القرآن وبيان معانيه وتفسير ألفاظه وتوضيح دلالاته فهذا أمر لا غضاضة فيه ولا حرج [١] .

وعني الأخفش في معانيه عناية فائقة بالشعر يذكره في معانيه للاستشهاد على صحة ما يذهب إليه واختار شواهده من العصر الجاهلي والإسلامي والأموي ممن هم في دائرة الاحتجاج اللغوي وغالباً لا يعزو هذه الشواهد لأصحابها ويشرح ألفاظ بعض الشواهد الشعرية تحتها.

إن الباحث في معاني الأخفش يلحظ بوضوح ظاهرة الاستشهاد بالشعر في مجالات متعددة وأعراض مختلفة يمكن حصرها في النقاط التالية.

أولاً: الاستشهاد بالشعر لبيان معاني الألفاظ القرآنية وتوضيح غريبها:

وقد استعان الأخفش بالشعر لتوضيح معنى "لا جرم" عند تفسير قوله تعالى: {ولا يجرمنكم شنآن قوم}[١]، قال فـ "الشنآن" متحرك مثل: الدرجان والميلان، وهو من: شيئته فأنا أشنؤه شنآنا. وقال: {لا يجرمنكم}، أي: لا يحقن لكم، لأن قوله: {لا جرم أن لهم النار}[٢] إنما هو: حق أن لهم النار قال الشاعر:

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا

أي: حق لها"[٣].

ثانياً: الاستعمال اللغوي والدلالات اللغوية:

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {ثلاثة قروء}[١]. ممدودة مهموزة، وواحدها "القرء" خفيفة مهموزة مثل "القرع". وتقول: قد أقرأت المرأة إقراء، بالهمز إذا صارت صاحبة حيض. وتقول: ما قرأت حيضة قط، مثل: ما قرأت قرآنا. وقد قرأت حيضة أو حيضتين، بالهمز، وما

---

[١] السيوطي / المزهر في علوم اللغة (٦٤٩/٢)، الإتقان : ٦٨/٢ ط الهيئة المصرية العامة تحقيق أبو الفضل إبراهيم ١٩٧٤ .

[١] المائدة (٢).

[٢] النحل (٦٢).

[٣] الأخفش، معانيه (٢٥٠/١).

[١] البقرة (٢٢٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرأت جنينا قط، مثلها، أي: ما حملت. والقرء: انقضاء الحيض، وقال بعضهم: ما بين الحيضتين. قال الشاعر

ذراعي بكرة أدماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا

وأما قول الشاعر:

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

فإن المقراة: المسيل، وليس بمهموز"[٢]. وعند تفسير قوله تعالى: {كنتم خير أمة}[١] قال الأخفش: "يريد: أهل أمة، لأن الأمة: الطريقة، و"الإمة" أيضا، لغة. قال النابغة:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو إمة وهو طائع"[٢].

ثالثا: الاستشهاد بالشعر لبيان اشتقاق الكلمة

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {وتعيها أذن واعية}[١]. قال "لأنك تقول: وعت ذاك أذني، و: وعاهُ سمعي، و: أوعيت الزاد، و: أوعيت المتاع، كما قال الشاعر: .....

والشر أخبث ما أوعيت من زاد"[٢].

رابعا: الاستشهاد بالشعر على المسائل النحوية:

ومثال ذلك : عند تفسيره لقوله تعالى : (**والنجوم مسخرات**) [١](فعلى سخرت النجوم أو جعل النجوم مسخرات وجاء إضمار فعل غير الأول لأن ذلك المضمر في المعنى مثل المظهر . وقد تفعل العرب ما هو أشد من ذا قال الراجز :

تسمع في أجوافهن صردا وفي اليدين جسأة وبددا

فهذا على وترى في اليدين الجسأة وهي اليبس والبدد وهو السعة) [٣] .

قال تعالى : **(فظلت أعناقهم لها خاضعين)** [٣] (يزعمون أنها على الجماعات نحو : هذا عنق من الناس يعنون الكثير أو ذكر كما يذكر بعض المؤنث لما أضافه إلى مذكر وقال الشاعر:

باكرتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

فجماعات هذا أعناق أو يكون ذكره لإضافته إلى المذكر كما يؤنث لإضافته إلى المؤنث نحو قاله:

---

[٢] الأخفش، معانيه (١/١٧٤-١٧٥).

[١] آل عمران (١١٠).

[٢] الأخفش، معانيه (١/٢١٢).

[١] الحاقة (١٢).

[٢] الأخفش، معانيه (١/٥٠٦).

[١] سورة النحل (آية ١٢)

[٢] الأخفش ، معانيه (٢/٦٠٥) لم اعثر على قائله

[٣] سورة الشعراء (آيه ٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا القنبضات طوفن بالضحى رقدن عليهن الحجال المسجف

والقنبض القصير .....) [١] .

قال تعالى : (**كبرت كلمة** ...) [٢](لأنها في معنى : أكبر بها كلمة كما قال : (**وساءت مرتفقا**) [٣] وهي في نصب مثل قول الشاعر :

ولقد علمت إذ الرياح تروحت هدج الرئال تكبهن شمالاً

أي : تكبهن الرياح شمالا ." فكأنه قال : كبرت تلك الكلمة . وقد رفع بعضهم الكلمة لأنها هي التي كبرت) [٤] . .

خامسا: الاستشهاد بالشعر على قضايا صرفية:

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {ثمانية أزواج}[١] قال الأخفش: "أي: أنشأ حمولة وفرشا ثمانية أزواج، أي: أنشأ ثمانية أزواج، على البدل أو التبيان، أو على الحال، ثم قال: "أنشأ من الضأن اثنين ومن المعز اثنين"، وإنما قال: "ثمانية أزواج" لأن كل واحد زوج، تقول للاثنين: هذان زوجان، وقال الله عز وجل: {ومن كل شيء خلقنا زوجين}[٢]، وتقول للمرأة: هي زوج، و: هي زوجة، و: هو زوجها، قال: {وجعل منها زوجها}[٣]، يعني المرأة، وقال: (أمسك عليك زوجك)[٤]، وقال بعضهم: الزوجة، وقال الأخطل:

زوجة أشمط مرهوب بوادره قد صار في رأسه التخويص والنزع

وقد يقال للأثنين أيضا: هما زوج، وقال لبيد:

من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلةٌ وقرامها

وأما الضأن فمهموز، وهو جماع على غير واحد، ويقال: الضئين، مثل الشعير، وهو جماعة الضأن، والأنثى "ضائنة"، والجماعة "ضوائن"، والمعز جمع على غير واحد، وكذلك المعزى، فأما المواعز فواحدتها الماعز والماعزة".

سادساً: الاستشهاد بالشعر على القراءات القرآنية:

---

[١] الأخفش ، معانيه (٦٤٣/٢) هو النابغة الجعدي(ص ٤)،الفرزدق /ديوانه (٥٥٢/٢).

[٢] سورة الكهف (آيه ٥)

[٣] سورة الكهف (٢٩)

[٤] الأخفش ، معانيه (٦١٦/٢) لم اعثر على قائله.

(١) الذاريات (٤٩).

[٢] الأنعام (١٤٣).

[٣] الأعراف (١٨٩).

[٤] الأحزاب (٣٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مثال ذلك قال الأخفش: "وفي حرف ابن مسعود: "إن لبثتم لقليلا}[١]، وقال الشاعر:

هبلتك أمك إن قتلت لمسلما وجبت عليك عقوبة المتعمد"[٢].

وعند تفسير قوله تعالى: {إذا مسهم طائف من الشيطان}[١]. والطيف أكثر في كلام العرب، وقال الشاعر:

ألا يا لقوم لطيف الخيال أرق من نازح ذي دلال

ونقرؤها "طائف" لأن عامة القراء عليها"[٢].

و يتضح لنا مما سبق أن الأخفش استشهد بالشعر على قضايا لغوية صرفية ونحوية وأنه غالبا لا يعزو تلك الشواهد لقائليها وأحياناً يذكر موضع الشاهد ووجه الاستشهاد به ويشرح بعض ألفاظه.

ثانياً .اشتشهاد الفراء بالشعر

إن الباحث في كتاب معاني الفرّاء يلحظ بوضوح ظاهرة الاستشهاد بالشعر حيث إنه لم يترك مناسبة تمر دون أن يدلي فيها بدلوه مما يدل على امتلاكه ذخيرة شعرية كبيرة، بل على إحاطة واسعة بهذا الميدان الثرّ . والفرّاء قد استشهد بالشعر في مجالات وأغراض مختلفة، يمكن حصرها في النقاط التالية، وسأكتفي بذكر مثال واحد لكل غرض ثم أحيل الأخرى إلى مظانها في الكتاب [١] :

١. **استشهاده بالشعر لبيان معاني الألفاظ القرآنية وتوضيح غريبها :**

– استعان الفرّاء بالشعر لتوضيح معنى «فرياً» عند تفسيره لقوله تعالى : **(لقد جئت شيئاً فرياً)**، قال الفرّاء : (الفريّ) الأمر العظيم، وقال الراجز :

قد اطعمتني دَقَلاً حجرياً قد كنت تفرين به الفريّا

أي : قد كنت تأكلينه أكلاً كثيراً [٢] .

– عند تفسيره لقوله تعالى : **(وَبُسّت الجبالُ بسًّا)**، قال الفرّاء : صارت كالدقيق، وذلك كقوله : **(وسيرت الجبال)**، وسمعت العرب تنشد :

لاتخبزا خبزاً وبُسّا بَسّا ملْسا بَذوْدِ الحلسِّ مَلْسا . [٣]

---

[١] المؤمنون (١١٤).

[٢] الأخفش، معانيه (٢/٤١٨-٤١٩).

[١] الأعراف (٢٠١).

[٢] الأخفش، معانيه (١/٣١٦).

[١] بلغ ما استشهد به الفرّاء من الشعر اثنان واربعون وثمانمايه بيت شعراً ورجزاً وتكرر منها في موضعين أو أكثر مائة بيت .

[٢] سورة مريم (٢٧) ، الفرّاء / معاني القرآن : (٢/١٦٨/١٦٧)، في اللسان عند الفرّاء أنه زرارة بن صعب يخاطب العامرية .

[٣] سورة الواقعة (٥)، وسورة النبأ (٢٠)، الفرّاء / معاني القرآن : (٣/١٢١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. **الاستشهاد على مسألة نحوية :**

- عند تفسيره لقوله تعالى : (**كيف وإن يظهروا عليكم ...**)، قال الفرّاء : أكتفي بكيف ولا فعل معها، لأن المعنى فيها قد تقدم في قوله تعالى : (**كيف يكون للمشركين عهدٌ**)، وإذا أعيد الحرف، وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل كما قال الشاعر[١] :

وخبرتماني إنما الموت في القرى فكيف وهذي هضبةٌ وكَثيبُ

وقال الحطيئة :

فكيف ولم أعلَمُهم خذلوكم على مُعظمٍ ولا أديمكُمُ قدوا

وقال آخر[٢] : فهل إلى عيشٍ بأنصابٍ وهل.

فافرد الثانية لأنه يريد لها مثل معنى الأول [٣] .

- عند تفسيره لقوله تعالى : (**بشراكُم اليومَ جناتٌ**)، قال الفرّاء : تُرفَعُ البشرى، والجنات، ولو نويت بالبشرى النصب توقع عليها تبشير الملائكة، كأنه قيل لهم أبشروا بُشراكُم، ثم تنصب جنات توقع البشرى عليها.

وإن شئت نصبتها على القطع، لأنها نكرة من نعت معرفة، ولو رفعت البشرى باليوم كقولك : (اليومَ بُشراكُم) اليوم سروركم، ثم تنصب جنات على القطع ويكون في هذا المعنى رفع اليوم ونصبه .

كما قال الشاعر[٤]:

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبّرنا الغُداف الأسود [٥] .

٣. **اللغات الواردة في اللفظ القرآني :**

- عند تفسيره لقوله تعالى : (**بئسما اشتروا به أنفسهم ...**)، قال الفرّاء : وللعرب في شروا واشتروا مذهبان، فالأكثر منهما أن (شروا) باعوا، (واشتروا) ابتاعوا، وربما جعلوهما

---

[١] هو كعب بن سعد الغنوي.

[٢] لم اعلم من قائله .

[٣] سورة براءة /التوبة (٨)، الفرّاء / معاني القرآن : (١/٢٢٤/٤٢٥) .

[٤] البيت لنابغة الذبياني(الزوروني / شرح المعلقات ١٨٧).

[٥] سورة الحديد (١٢)، الفرّاء / معاني القرآن : (جـ٣/١٣٢/١٣٣)، وانظر أيضا (١/٢٦/٢٧/٣٢/٣٣/٢٦٢/٢٨٨، ٢/١٥٨/ ٢٢٢/٢٥٦/٢٩٧/٣٠٤، ٣/٨٠/١٥٨/١٩٥/٢٤٦/٢٦٥) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميعاً في معنى باعوا وكذلك البيع، وبعته اشتريته، وهذه اللغة في تميم وربيعة . سمعت أبا ثروان يقول: بِعْ لي تمراً بدرهم . وأنشدني بعض ربيعة[١] :

ويأتيك بالأخبار من لم تَبِع له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

على معنى لم تشتر له بتاتاً، والبتات الزاد [٢] .

- عند تفسيره لقوله تعالى : **(إن كانت إلا صيحةً واحدةً)**، وفي قراءة عبدالله : **(إن كانت إلا زقية ...)**، والزقية والزقوة لغتان . يقال : زَقَيت وزَقَوت . وأنشدني بعضهم وهو يذكر امرأة:

تلد غلاما عارماً يؤذيك ولو زَقَوت كزقاء الدّيك [٣] .

٤. الاستشهاد لتوضيح قاعدة صرفية :

- عند تفسير قوله تعالى : **(ويحيا من حيَّ عن بينةٍ)**، قال الفرّاء : كتابتها على الإدغام بياء واحدة وهي أكثر قراءة القراء . وإنما ادغموا الياء مع الياء وكان ينبغي لهم ألا يفعلوا، لأن الياء الآخرة لزمها النصب في فَعَل فأدغموا لما التقى حرفان متحركان من جنس واحد... وربما أظهرت العرب الإدغام في الجمع إرادة تأليف الأفعال وأن تكون كلها مشددة . فقالوا في حييت حيّوا وفي عييت عيّوا، أنشدني بعضهم[٤] :

يحدن بنا عن كل حيَّ كأننا أخاريس عَيّوا بالسلام والنسب

وقال الآخر :من الذين إذا قلنا حديثكم عَيُّوا وإن نحن حدثناهُم شغبوا [٥] .

- عند تفسيره لقوله تعالى : **(قد أفلح من زكاها)**، قال الفرّاء : ونرى - والله أعلم - أن دساها من دسَسْت، بُدّلت بعض سيناتها ياء . والعرب تبدل في المشدد الحرف منه بالياء والواو وسمعت بعض بني عقيل ينشد

يشبوبها نِشجانه من النشيج [٦] .

---

[١] البيت لطرفة بن العبد .

[٢] سورة البقرة (٩٠)، الفرّاء / معاني القرآن : (حـ١/٥٦) .

[٣] سورة (يس) (٢٩)، الفرّاء / معاني القرآن : (٢/ ٣٧٥) .

[٤] لم اعثر على قائله.

[٥] سورة الأنفال (٤٢)، الفرّاء / معاني القرآن (٤١٢/١) .

[٦] سورة الشمس (٩)، المرجع السابق (٣ /٢٦٧) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥. **الاستشهاد في مجال القراءات :**

- عند تفسيره لقوله تعالى : **(وقالت هيت لك)**، قال الفرّاء : قرأها عبدالله بن مسعود : **(هَيْت)**، وأهل المدينة يقرءون (هِيت لك) بكسر الهاء ولا يهمزونه، وذكر عن على بن أبي طالب وابن عباس انهما قراءا (هِئتُ لك) يراد بها : تهيّأت لك . وقد قال الشاعر : (أن العراق وأهلَه سَلْمٌ عَلَيْلَ فَهَيتَ هَيْتا)أي هَلُمّ [١] .

- عند تفسيره لقوله تعالى : **(كأنهم حُمرٌ مستنفرة)**، قرأها عاصم والأعمش : **(ومستنِفرة)** بالكسر، وقرأها أهل الحجاز **(مستنفَرة)** بفتح الفاء، وهما جميعاً كثيرتان في كلام العرب .

قال الشاعر :

أمسِك حِمارَكَ إنهُ مُستَنفِرٌ في إثرِ أحمِرةٍ عَمدن لِغُرّب [٢] .

أننا نجد عند استعراض كتاب الفرّاء أنه قد ذكر شواهد شعرية لمختلف الشعراء منهم أصحاب المعلقات ، كامرئ القيس ، والنابغة الذبياني ، وطرفة ابن العبد ، ولبيد بن ربيعه ، ومنهم لشعراء المسلمين مثل : حسان بن ثابت ، وزهير بن أبي سلمى وغيرهم من الشعراء كالحطيئة وجرير والأخطل والفرزدق.... ومما يلاحظ أيضاً أنه كان يذكر شواهد شعرية لم ينسبها لقائليها ، إن كانت معلومة لديه، أم لا وذلك قد يكون لشهرة تلك الأبيات المستشهد بها ، فأن جلها معروف [٣] [٤]

---

[١] سورة يوسف (٢٣)، الفرّاء / معاني القرآن (جـ٢/٤٠) .

[٢] سورة المدثر (٥٠)، الفرّاء / معاني القرآن : (جـ٣/٢٠٦)، انظر أيضا (١/٤٠،١٠٤، جـ٢/٢١٥٦،٤١٢، جـ٣/٢٠٩،٢٤٠).

[٣] ويمكن ان نقف على من ذكر من الشعر في الصفحات التالية: ١.امرئ لقيس: (١/٢٦،١٦٢)(٢/٧،٥٤،٧٠،٧١،٢١١ جـ٣/٧٨،٧٩) ٢.النابغة الذبياني:١/٨٧،٩٢،٩٩وجـ٢/٣٣وجـ٣/٢٤،١٤٤. ٣.زهير بن أبي سلمى:١/٢٧و٢/٢٣٢،٢٣٣. ٤.لبيد بن ربيعة:٢/٦٤، ٦٦، ١٠٨. ٥.طرفة بن العبد:١/٥٦وجـ٢/١٢٨. ٦.اويس بن حجر:٢/١٠١. ٧.الاعشى: ١/٦٨،١٢٧وجـ٢/٣٧،١٠٠،١١٥،١٣٠، ٣٢١. ٨.عنترة بن شداد:١/٩١و٢/١٦٢،٢٠٣،٣١٢و٣/٢٤٠. ٩.عمرو بن كلثوم:٣/١٣٣. ١٠.حسان بن ثابت:١/٢١وجـ٢/١٧٥، ١٣١٥. ١١.حران العود:١/٣٣٤وجـ٢/١٠٦. ١٢.الحطيئة:١/٤٢٤و٢/١٦،٧٤. ١٣.الفرزدق:١/٢٤٥و٢/١٠٢،١١١،١٨٢،٢٠٤، ٢٢٥،٢٢٦و٣/٢٧،٣٣. ١٤.جرير:١/١٢٦،٨و٢/١٠٢،١١٨،٣٠٨و٣/١٢٤. ١٥.الاخطل:١/٢٤و٢/٢٦. ١٦.الراعي النميري:٢/٣١ ١٧.ذي الرمة :١/٢٤١،٧١،٣٨٤و٢/٧٤،١٠١. ١٨.العجاج :١/٨،٣٣٥،٣٩٥. ١٩.جميل بن معمر العذري:١/٢٧و٢/٢٥٩. ٢٠.كثير عزة:٢/١٩٣،٣٠٤. ٢١.الاحوص:٢/٧١. ٢٢.إبراهيم بن هرهرة:٢/٥٧. ٢٣.وغيرهم:١/٦٧،١٠٥،٢٣٠،٢٤٤،٢٥٦،٢٦٢، ٣٩٥،٤٣٤و٢/١٨٠،٢٠٢،٣١٤،٣٢٣،٤١٠،٤٢٤و٣/٣٧.

[٤] أحيانا كان يشرح بعض الألفاظ الغريبة التي ترد في الشاهد الشعري، انظر : ٣/١٠٥،١١٨،١٤٦،١٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا. استشهاد الزجاج بالشعر

وفي هذا الميدان لم يأل الزّجّاج جهداً في الاستشهاد بما ورد من شعر العرب وقد استعان به في بيان المعاني اللغوية للألفاظ القرآنية الكريمة ودلل به على بعض اللغات والواردة في القرآن الكريم واستند إلى الشعر العربي في اختيار ما يراه صحيحا من الآراء النحوية والوجوه الإعرابية.

١. **الاستشهاد بالشعر لبيان معاني الألفاظ الواردة في الآيات الكريمة** وهذا يعد من أوسع المجالات التي أفاد منها في الشعر والأمثلة التالية توضح ذلك . قال عند تفسيره لقوله تعالى : **(ملك يوم الدين)** [١] (الدين في اللغة الجزاء يقال كما تدين تدان والمعنى كما تعمل تعطى وتجازى قال الشاعر[٢] :

واعلم وأيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تدان

أي تجازى بما تفعل والدين أيضاً في اللغة العادة تقول العرب مازال ذلك على ديني أي عادتي قال الشاعر:

تقول إذا دارت لها وضيني أهذا دينه أبداً ودِيني [٣] .

قال عند تفسيره لقوله تعالى **(هن لباس لكم وانتم لباس لهن)** [٤] (قيل المعنى فتعانقوهن ويعانقنكم وقيل كل فريق منكم يسكن إلى صاحبه ويلابسه كما قال – عزّ وجلّ – **(وجعل منها زوجها ليسكن إليها)** [٥] والعرب تسمى المرأة لباساً وإزاراً قال الشاعر[٦] :

إذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت فكانت عليه لباساً .

وقال أيضاً[٧] :

ألا أبلغ أبا حفص رسولا فدى لك من أخي ثقه إزاري

قال أهل اللغة : فدى لك امرأتي) [٨]

---

[١] سورة الفاتحة آيه (٣)

[٢] هو يزيد بن عمرو بن نفيل الكلابي.

[٣] الزّجّاج ، معانيه (٤٧/١ – ٤٨) . الشاعر هو المثقب العبدي شاعر جاهلي (انظر المفضلية ١١٩ ص ٣٩٤)

[٤] سورة البقرة (١٨٧)

[٥] سورة الأعراف (١٨٩)

[٦] هو النابغة الجعدي(الشعراء ٢٥٥)

[٧] هو نفيلة الأكبر الاشجعي.

[٨] الزّجّاج معانيه (٢٥٦/١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عند تفسيره لقوله تعالى (**بئس الشراب وساءت مرتفقاً**) [١] قال: (ومرتفقاً : منزلا وقال أهل اللغة مرتفعا : متكأ وأنشدوا[٢] :

إني أرقت فبت الليل مرتفقاً كأن عيني فيه الصابُ مذبوح) [٣]

عند تفسيره لقوله تعالى (**إن عذابها كان غراما**) [٤] قال: (الغرام في اللغة اشد العذاب قال الشاعر:

ويوم النسار ويوم الجفار كانا عذاباً وكانا غراماً [٥]

٢- وإذا كان الزَّجَّاج في الأمثلة السابقة تركزت معظم شواهده الشعرية حول توضيح معاني الألفاظ القرآنية الكريمة فإنه أيضاً أستشهد بالشعر على مسائل نحوية ومن ذلك :

-عند تفسيره لقوله تعالى :(**وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم**) [٦] قال (.... ورفع لا تسفكون على القسم ، وعلى حذف أن كما وصفنا في قوله: (لا تعبدون) ومثل حذف أن (قول طرفة :

إلا أيهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل أنت مخلدي [٧]

-عند تفسيره لقوله تعالى: (**وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين**) [٨] .

قال: (معطوف على وجيهاً المعنى يبشرك به وجيها ومكلما الناس في المهد، وجائز أن يعطف يفعل على فاعل لمضارعة يفعل فاعل قال الشاعر :

بات يعيشها بغضب باتر يقصد في أسواقها وجائر [٩]

والشاهد النحوي فيه عطف جائر على يقصد

٣- الاستشهاد بالشعر لبيان استشقاق الكلمة القرآنية.

عند تفسير قوله تعالى: {وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم}[١] "والملائكة واحدهم ملك، والأصل فيه ملاك أنشد سيبويه.

---

[١] سورة الكهف (٢٩)

[٢] البيت لأبي ذؤيب الهذلي(ديوان الهذليين ١٠٤\١).

[٣] الزَّجَّاج ، معانيه (٢٨٢/٣)

[٤] سورة الفرقان (٦٥)

[٥] الزَّجَّاج معانيه (٧٥/٤)

[٦] سورة البقرة (٨٤)

[٧] الزَّجَّاج ، معانيه (١٦٥/١) من معلقة طرفه وهو بالخزانة (٥٩٤/٣،٤٨/١)

[٨] سورة آل عمران (٤٥ ، ٤٦)

[٩] الزَّجَّاج ، معانيه (٤١٢/١)

[١] البقرة ( ).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلست لأنسي ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب

ومعناه صاحب رسالة، ويقال مألكة ومألكة ومألُك جمع مألُكة قال الشاعر:

أبلغ النعمان عني مألُكاً أنه قد طال حبسي وانظاري"[٢].

٤- الاستشهاد بالشعر للاحتجاج للقراءات القرآنية وتوجيهها

ومن ذلك قوله: عند تفسيره لقوله تعالى (**ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم**) [١] (فقال أبو العباس محمد بن يزيد : إن من قرأ بالياء (يحسبن) فتح (أن) وكانت تنوب عن الاسم والخبر – أي تسد مسد مفعولي حسب– تقول : حسبت أن زيداً منطلق ويصح الكسر مع الياء – بقبح (ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملى لهم) بكسر (إن) وهو جائز على قبحه لأن الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله مع إن كما يبطل مع اللام، تقول : حسبت لعبدالله منطلق وكذلك يجوز على بعد : حسبت أن عبدالله منطلق .

ومن قرأ (ولا تحسبن الذين كفروا) لم يجز له عند البصريين إلا كسر إن المعنى : لا تحسبن الذين كفروا إملاؤنا خير لهم ودخلت أن مؤكدة وإذا فتحت (أن) صار المعنى ولا تحسبن الذين كفروا إملاءنا قال أبوا إسحاق : وهو عندي في هذا الموضع يجوز على البدل من الذين المعنى لا تحسبن إملاءنا للذين كفروا خيراً لهم وقد قرأ بها خلق كثير ومثل هذه القراءة من الشعر قول الشاعر [٢] :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدّما

جعل هلكه بدلا من قيس المعنى : فما كان هلك قيس هلك واحد) [٣]

عند تفسيره لقوله تعالى: (**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة**)[٤] قال (القراءة على رفع (وجوههم مسودة) على الابتداء والخبر، ويجوز (وجوههم مسودة) على البدل من الذين كفروا، المعنى ويوم القيامة ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة، والرفع أكثر وعليه القراء ومثل النصب قول عدي بن زيد

دعيني أن أمرك لن يطاعا وما الفيتني حلمي مضاعاً [٥]

٥- الاستشهاد بالشعر على الاختيار وترجيح اللغات الواردة في اللفظ القرآني ومثال ذلك: "عند تفسير قوله عز وجل: {**قل من كان عدوا لجبريل**}[١]. قال الزجاج: "جبريل في اسمه

---

[٢] الزجاج، معانيه، (١/١١٢).

[١] سورة آل عمران (١٧٨)

[٢] هو عبده بن الطيب يرث قيس ابن عاصم والبيت فيه يعيش(٣/٢٦٥)

[٣] الزّجّاج ،معانيه (١/٤٩١ – ٤٩٢)

[٤] سورة الزمر آية (٦٠).

[٥] الزّجّاج ، معانيه(٤/٣٦٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لغات قرىء ببعضها ومنها ما لم يقرأ به، فأجود اللغات جبرئيل بفتح الجيم، والهمز-، لأن الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب الصور "جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، هذا الذي ضبطه أصحاب الحديث، ويقال جبريل بفتح الجيم وكسرها ويقال "أيضا" جبرأل -بحذف الياء وإثبات الهمزة- (وتشديد اللام)، ويقال جبرين -بالنون" وهذا لا يجوز في القرآن - أعني إثبات النون لأنه خلاف المصحف- قال الشاعر:

شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة يد الدهر إلا جرئيل أمامها

وهذا البيت على لفظ ما في الحديث وما عليه كثير من القراء. وقد جاء في الشعر جبريل قال الشاعر:

وجبريل رسول الله منا وروح القدس ليس له كفاءُ"[٢]

٦- **الاستشهاد بالشعر على الرسم الاملائي:** عند تفسير قوله تعالى: {ألم تر إلى الملاء من بني إسرائيل}[١]. قال الزجاج: "والملأ في اللغة الخلق، يقال أحسنوا ملأكم، أي أخلاقكم قال الشاعر:

تنادوا يآل بهثة إذ رأونا فقلنا أحسني ملأ جهينا

أي خلقا، ويقال: حسني ممالأة أي معاونة، ويقال رجل مليءٌ -مهموز- أي بين الملآء يا هذا وأصل هذا كله في اللغة من شيء واحد، فالملأ الرؤساء إنما سموا بذلك لأنهم ملءٌ بما يحتاج إليه منهم. والملأ الذي في الخلق، إنما هو الخلق المليء بما يحتاج إليه.

والملأ: المتسع من الأرض غير مهموز، يكتب بالألف -والباء في قول قوم- وأما البصريون فيكتبون بالألف، قال الشاعر في المأ المقصور الذي يدل على المتسع من الأرض:

ألا غنياراتي وادفعا الصوت بالملأ فإن الملأ عند يزيد المدى بعدا[٢].

---

[١] البقرة (٩٧).

[٢] الزجاج، معانيه (١/١٨٠).

[١] البقرة (٢٤٦).

[٢] الزجاج، معانيه (١/٣٢٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن خلال الأمثلة السابقة الاستشهاد اللغوي والنحوي في معاني الزّجّاج يحتل مكانه بارزه في معانيه . والشواهد الشعرية عند الزّجّاج تعد اقل بكثير من شواهد كل من الأخفش والفرّاء والزّجّاج في معانيه نص أنه لا يكثر من الشواهد إلا اذا دعى إلى ذلك الأشكال الذي يعالجه (.... وإنما أكثرنا الشاهد في هذا الحرف كما فعل من قبلنا وإنما فعلوا ذلك لقلة اعتياد العامة لدخول (يا) إلا في النداء لا تكاد تقول : يا قدم زيد ولا يا اذهب بسلام) [1] . والزّجّاج كغيره من النحاة كثيراً ما يسوق الشاهد ولا يصرح باسم قائله اعتماداً على معرفته به وسيراً على منهج القدامى في تأليفهم .والشعراء الذين استشهد بشعرهم الشعراء المتفق على الاستشهاد بشعرهم .

ومن هنا يتبين لنا مدى الجهد الذي بذله العلماء الثلاثة في العناية باللغة من حيث الاشتقاق والمعاني واللغات والنحو وما إلى ذلك على الرغم من تباين جهدهم بين مقل ومكثر ، فالأخفش البصري كان مقلاً في كثير من القضايا اللغوية . وأما عصيره الفرّاء الكوفي كان مكثراً من المسائل اللغوية والنحوية والاستشهاد بالشعر معتمداً السماع. وأما الزّجّاج الذي ألف كتابه المعاني بعد قرن من وفاة الأخفش والفرّاء فقد جاء كتابه أكثر بسطاً من صاحبيه إذ نضجت كثيراً من القضايا اللغوية وقُعّدت قواعدها هذا أولاً وأما ثانياً فإن العصر الذي عاش فيه الزّجّاج كان يتطلب الإطناب بخلاف عصر الأخفش والفرّاء الذي كان يناسبه الإيجاز لقربه من أهل اللسان . وعلى كل فإن هؤلاء الأئمة قد بذلوا جهوداً طيبة في خدمة لغة القرآن تؤهلهم ليكونوا هداة لمن جاء بعدهم من أهل اللغة والتفسير جزاهم الله خيراً وأحسن مثوبتهم .

وبعد، فهذا منهج أصحاب المعاني –رحمهم الله تعالى– في اللغة والنحو وقفت عليه من خلال النماذج التي عرض لها أثناء الحديث عن كل واحد منهم.

وقد تبين لي أنهم جعلوا الاتجاه اللغوي اتجاهاً عاماً يسيرون في ضوئه على الرغم من اختلاف مناهجهم التطبيقية بالجملة.

وفي ضوء هذه الحقائق بمكننا تلخيص موقفهم من اللغة والنحو فيما يلي:

أولاً: المعاني واللغات

عرض لها الأخفش عرضاً يعتمد بيان معاني المفردة ودلالاتها اللغوية بأسلوب وصفي أثناء عرضه لهذه القضايا. وأما الفراء فأطنب في عرض هذه المعاني للمفردات مهتماً بالدلالات

---

[1] الزّجّاج معانيه (٣٥٩/٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومستعيناً على ذلك بالقرآن والشعر ولغات العرب مع توسعة باللغات انتصاراً لمذهبه الكوفي القائم على التوسع في الاستدلال والقياس، وانفرد عن الأخفش والزجاج بالإكثار من لغة بني أسد، تلك القبيلة التي تسكن الكوفة، وارويته تعود إليها. وأما الزجاج فقد عرض لمعاني المفردات من خلال أصولها اللغوية محتجاً بالقرآن والسنة وبما غلب استعماله في لسان العرب، ناقلاً أقوال أهل اللغة في المفردة فيناقش ويرد بعضها حيناً ويقبلها دون ترجيح أو مناقشة حيناً آخر مهتماً ببيان تطور الدلالات للمفردة اللغوية مع عرضه لأقوال أهل اللغة في أصل مادة الكلمة مرجحا اشتقاق كلمة من خلال الاشتقاق نفسه.

وأما اللغات فكان مقلاً من الاستشهاد بها إذا ما قيس بالفراء والأخفش.

ثانياً: النحو والصرف

يعد النحو والصرف أوسع المباحث في كتب أصحاب المعاني حيث شغلت المسائل الصرفية والنحوية حيزاً واسعاً في مضامين كتبهم، ولا غرو في ذلك فهم من أئمة هذا الفن، ولذلك أكثروا من عرض هذه المسائل مع تباين طرقهم في عرضها.

فالأخفش أكثر من هذه المباحث مستشهداً لها بالقرآن الكريم وأشعار العرب. وقد أطنب في شرح المسائل الصرفية والنحوية منها على سبيل المثال لا الحصر عند تفسير سورتي الفاتحة والبقرة وعقد أبواباً نحوية وصرفية عند تناوله تفسير الآية ٢٨ من سورة البقرة.

أما الفراء فقد جاء كتابه "معاني القرآن" كتاب نحو بمعناه الشامل حيث تناول فيه جلّ الموضوعات النحوية والصرفية، ولا غرابة في ذلك، فالفراء من مؤسسي المذهب الكوفي ومن أعيان الطبقة الثالثة. والمتأمل في كتاب الفراء يجد ملامح المدرسة الكوفية واضحة المعالم فقد عرض في مضامين الكتاب للمصطلحات الكوفية والتزم بأصول مدرسته في التوسع بالسماع والقياس على النادر الشاذ، وصياغة القواعد النحوية والصرفية والإطناب في ذكرها.

أما الزجاج فقد ألف كتابه "معاني القرآن" بعد أن قعدت القواعد النحوية وتأصلت الأصول العامة لمدرستي البصرة والكوفة. ومن أنعم نظره في الكتاب يرى ملامح المدرسة البصرية واضحة بينة إذ أكثر من عرض المسائل الخلافية في القضايا النحوية والصرفية بين البصريين والكوفيين آخذا برأي البصريين، كالخليل وسيبوية والأخفش والمبرد غالباً ويرد رأيه الكوفيين ممثلاً برأي الفراء. مكثراً من استخدام المصطلحات النحوية البصرية والكوفية ظاهرة عليه النزعة البصرية.

ثالثا: استشهادهم بالشعر:

نلحظ بوضوح ظاهرة استشهاد كل من الأخفش والفراء والزجاج بالشعر في مجالات وأغراض متعددة هي:

١-بيان معاني الألفاظ القرآنية وتوضيح الغريب منها.

٢-بيان الدلالات اللغوية واللغات الواردة في اللفظ القرآني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣-استشهادهم بالشعر على قضايا نحوية وصرفية وكان توسع الأخفش والفراء في هذا الجانب أكثر من صاحبهم الزجاج الذي كان معظم استشهاده في الجانب اللغوي.

ومما يلحظ أن العلماء الثلاثة كانوا يذكرون شواهد شعرية غير منسوبة لقائليها كونهم أخذوا هذه الشواهد عن شيوخهم مباشرة، وهؤلاء ثقة فيما نقلوه، أو سمعوه من الأعراب أو الرواة الفصحاء وقد يعود ذلك لشهرة الأبيات المستشهد بها بما يغني عن ذكر قائليها.

ومما يلحظ أيضا أن الشعر الذي سجله العلماء الثلاثة في كتبهم كان لشعراء العصر الجاهلي وصدر الاسلامي فقط وهو من الشعر الذي انعقد إجماع أهل اللغة على الاستشهاد به.

هذا، وقد أبرز العلماء الثلاثة القيمة العلمية لهذه الشواهد الشعرية في جوانب مختلفة منها: حفظ اللغة واللسان من غير لحن، وتفسير الألفاظ الغريبة.

ونخلص إلى القول بأن هذه المصنفات الثلاثة قد حفلت ببيان المعاني واللغات، والإكثار من النحو والصرف، والاستشهاد بالشعر في مضامينها مما يدل على علو كعب مؤلفيها الذين أرسوا أصول الاتجاه اللغوي في التفسير على الرغم من اختلاف مناهجهم وتعدد مدارسهم النحوية التي ينتمون إليها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القـــــراءات عند اصحاب المعاني

تمـــــــــهيد

حفلت كتب معاني القرآن بالقراءات القرآنية للاحتجاج بها في تفسير المفردات والجمل القرآنية ، فما وصلنا منها بطريق التواتر فهي قراءات متواترة يتلى بها القرآن الكريم ولا يجوز رفضها أو إنكارها وما وصلنا منها بطريق الآحاد هذه يحتج بها في اللغة ولا تقبل تلاوة ذلكم لأن القراءة سنة متبعة لا يجوز إعمال الفكر في نطقها حتى لو اتفقت مع القواعد النحوية التي قعدها النحويون. ومن تأمل معاني القرآن – الأخفش والفرّاء والزّجّاج – وجدها حافلة بكثير من القراءات مع تباين بين هذه الكتب في التنبيه على تواترها أو شذوذها فقد رأينا الأخفش والفرّاء يذكرون القراءات دون بيان المقبول والمردود منها ، أما الزّجّاج فانفرد في بيان شروط القراءات الصحيحة وتنبيه القارئ على كثير من القضايا المتعلقة بالقراءات وخير بيان يكشف منهج الرجال الثلاثة هو الدراسة الميدانية للقراءات في الكتب مباشرة . وسأذكر فيما يلي منهج كل واحد منهم في الاحتجاج بالقراءات القرآنية.

توجيه القراءات على المعاني

اولا . توجيه القراءات عند الاخفش

احتلت القراءات القرآنية مساحة شاسعة في كتاب الأخفش دون بيان الصحيحة أو الشاذة ومن هنا درست هذه القراءات فميزت بينها ، وبينت منهجه في القراءات الصحيحة أولا ثم الشاذة ثانيا.

١. **موقفه من القراءات الصحيحة .**

كان منهجه في القراءات الصحيحة مبنيا على ذكر القراءة أو ذكرها للتوجيه والتصويب والاختيار مع بيان العلة تارة ودون بيانها تارة أخرى ومثال ذلك :

أ. **ذكر القراءات الواردة** في الآية الكريمة دون توجيه أو اختيار (وقال .. ومنهم من يلمزك) [١] وقال بعضهم (يلمزك) [٢]) [٣]

---

[١] سورة التوبة آية(٥٨)ابن مجاهد ، السبعة (٣١٥) نسبت إلى كل القراء

[٢] وفي السبعة (٣١٥) نسبت إلى ابن كثير وأهل مكة

[٣] الأخفش ، معانيه (٥٥٦/٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(وقال : " تكاد السموات ينفطرن" [١] .... وتقرأ (يتفطرن منه) ويقرأ(ينفطـرن)للكثرة) [٢] (وقال "جمع" [٣] وجمع [٤] مالاً وعدده من العدة) [٥] .

ب. **توجيه القراءات على المعاني :**

(قال .... فتلقى آدم مـن ربـه كلمـات وقد قرأ بعضهم (آدم) [٦] نصبـا ورفـع الكلمـات جعلهن المتلقيات) [٧] .

(وقال) ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا) [٨] على الصفة [٩] وقال بعضهم (ربنـا) [١٠] على : يا ربنا) [١١] . (وقـال (**وقـال اركبـوا فيهـا بسـم اللـه مجراهـا ومرسـاها**) [١٢] إذا جعلت من أجريت وأرسيت [١٣] وقال بعضهم "مجراها ومرساها" [١٤] إذا جعلت مـن " جريـت" وقال بعضهم مجريها ومرسيها" لأنه أراد أن يجعل ذلك صفة الله عز وجل) [١٥] *وقـــال : (**تسقى بماء واحد**) [١٦] فهذا التأنيث على الجنات وان شئت علـى الأعنـاب لأن الأعنـاب جماعـة من الأنس فهي مؤنثة إلا أن بعضهم قرأها (يسقى بماء واحد) [١٧] فجعله على الأعناب كما ذكر

---

[١] سورة مريم آية (٩٠)

[٢] القراءة بلا نون هي في السبعة (٤١٣) إلى ابن بكر وعاصم في رواية .... والقراءة بالياء في السبعة (٤١٣) نسبت إلى عاصم . الأخفش ، معانيه (٦٢٧/٢)

[٣] في السبعة (٦٩٧) نسبت إلى ابن عامر وحمزة والكسائي

[٤] في السبعة (٦٩٧) نسبت إلى ابن كثير وأبي عمرو ونافع وعاصم

[٥] سورة الهمزة آية (٢) الأخفش ، معانيه (٧٤٢/٢)

[٦] في السبعة (١٥٣) نسبت إلى ابن كثير

[٧] سورة البقرة (٣٧) الأخفش ، معانيه (٢٣٣/١)

[٨] سورة الأنعام آية (٢٣)

[٩] وفي السبعة (٢٥٥) نسبت إلى ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر

[١٠] وفي السبعة (٢٥٥) نسبت إلى حمزة والكسائي

[١١] الأخفش ، معانيه (٤٨٣/٢)

[١٢] سورة يونس آية ٤١

[١٣] في السبعة (٣٣٣) ضم الميم في الأولى إلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم في رواية وضم الميم في الثانية له القراء كلهم

[١٤] في السبعة (٣٣٣) فتح الميم الأولى إلى حفص والكسائي

[١٥] الأخفش ، معانيه (٥٧٧/٢)

[١٦] سورة الرعد آية (٤) في السبعة (٣٥٦، ٣٥٧) إلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي

[١٧] في السبعة إلى عاصم وابن عامر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأنعام فقال (مما في بطونه) [١] ثم أنث بعد فقال (وعليها وعلى الفلك يحملون) [٢] فمن قال (يسقي) بالياء جعل الأعناب مما يؤنث ويذكر مثل الأنعام) [٣]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

[١] سورة النحل آية (٢٢)

[٢] سورة المؤمنون آية (٦٧)

[٣] الأخفش ، معانيه (٥٩٤/٢)

ثانيا . توجيه القراءات عند القرا ء

١-ذكر الفراء القراءات التي تجيزها الصياغة اللغوية

الفرّاء من القراء الذين ترجم لهم ابن الجزري في طبقاته إضافة إلى اشتغاله بالعلوم التي لها صلة بالقرآن وهذا واضح في تصانيفه وفي مقدمتها معاني القرآن ويبدو أن مذهبه في القراءات لم يكتب له الاختيار من قبل أبي بكر بن مجاهد كما كتب لأستاذيه حمزة والكسائي [١] . والدارس لكتابه معاني القرآن يجد أن هناك أنماطاً أربعة من التعبير، فمرة يقول : وفي قراءتنا أو في قراءتي ، ومرة يقول : ولو قرئ كذا كان صواباً ولو قرئ كذا لجاز ، وأخرى إني اشتهي ذلك وإنه لأحب الوجهين إلي ، ويمكن توضيح ذلك بالأمثلة التالية :

* قال تعالى :(**إن الله يدافع ...**) [٢] (أكثر القراء على يدافع وبه أقرأ) [٣] وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي [٤] .

* قال تعالى :(**إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم**) [٥] قال الفرّاء : (الكسائي يفتح (أنه) وأنا أكسر ، وإنما قلت حسن لأن الكسائي قرأه) [٦] . إذا الفرّاء خالف الكسائي ووافق باقي القراء [٧] .

* قال تعالى :(**تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ...**) [٨] قال الفرّاء: (وفي قراءتنا ألا تخافوا ، وفي قراءة عبدالله لا تخافوا) بغير أن على مذهب الحكاية [٩] وهي قراءة الجمهور .

* قال تعالى :(**وذلك دين القيمة**) [١٠] وفي قراءة عبدالله (ذلك الدين القيمة) وفي قراءتنا وذلك دين القيمة) وهو مما يضاف إلى نفسه لاختلاف لفظيه [١١] .

إن القارئ لكتاب معاني القرآن للفرّاء كثيراً ما يجد عبارة: (ولو قرئ كذا كان صواباً ولو قرئ كذا لجاز ولو قرئ كذا كان وجهاً) وهي قراءات تجيزها الصنعة النحوية أو اللغوية وليست قراءة قرآنية ، لأن القراءة سنة وإن وجدت في بعض المواطن أن هناك من قرأ بها من القراء فمعناها إنها لم تكن مروية عند الفرّاء ، ولأن من قرأ بها عاش بعد زمن الفرّاء ، فالقراءة سنة متبعة

---

(١) انظر د.عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، أبو علي الفارسي (ص ٢٦٠)

(٢) سورة الحج آية (٣٨)

(٣) الفرّاء ، معاني القرآن (٢٢٧/٢)

(٤) ابن مجاهد السبعة ، (٤٣٧) الإتحاف (٣١٥) ، ابن الجزري النشر (٣٢٦/٢)

(٥) الطور آية (٢٨)

(٦) حذفت ت تبيبت

(٧) الفرّاء معانيه (٩٣/٣) الدمياطي إتحاف فضلاء البشر (٤٠١)

(٨) سورة فصلت آية (٣٠)

(٩) الفرّاء معانيه (١٨/٣) ، انظر حاشية المحققتين

(١٠) سورة البينة آية (٥)

(١١) الفرّاء معانيه (٢٨٢/٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وليس كل ما يجوز في العربية قرأت به القراء (والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية فلا يقبحن عندك تشنيع مشنع مما لم يقرأه القراء مما يجوز) [١] .

والأمثلة التالية توضح ذلك :

* قال تعالى :(**قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها...**) [٢] ولو قرأ قارئ بالنصب (ما لونها) كان صواباً [٣]

* قال تعالى :(**فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك ..**) [٤] كسرت همزة (إني) ولو فتحت كان صواباً من الوجهين : أحدهما : أن تكون أن وما دخلت عليه في محل رفع نائب فاعل (نودي) وأما أن تضمر في الفعل نائب الفاعل وتكون (أني) في موضع نصب على نزع الخافض أي بأني أنا ربك [٥] .

* قال تعالى :(**... هذا ما لدي عتيد**) [٦] (لو كانت العتيد نصباً كان صواباً ، لأن هذا وما معرفتان ، فيقطع العتيد منهما) [٧] ، يعنى بالقطع هنا أنه منصوب على الحال ، وقد قرأ به عبدالله بن مسعود [٨] -رضي الله عنه.

٢-يوجه القراءات دون أن يختار :-

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى :(**وما هو على الغيب بضنين**) [٩] (.. عن زر بن حبيش أنه قال : أنتم تقرءون بضنين ببخيل ، ونحن نقرأ بظنين) بمتهم وقرأ عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت بضنين وهو حسن . يقول : يأتيه غيب السماء وهو منفوس عليه فلا يضن به عنكم فلو كان مكان (على) عن أو والباء صلح كما تقول : ما هو بضنين بالغيب، والذين قالوا (بظنين) احتجوا بأن على تقوى قولهم كما تقول : ما أنت على فلان بمتهم وتقول ما

---

[١] الفرّاء معانيه (٢٤٥/١)

[٢] البقرة آية (٦٩)

[٣] الفرّاء معانيه (٤٦/١)

[٤] سورة طه (١١١ -١١٢)

[٥] الفرّاء ، معانيه (٢١١/١)

[٦] سورة ق آية (٢٣)

[٧] الفرّاء معانيه (٨٢/٣)

[٨] أبو حيان، البحر المحيط (١٢٦/٨)

* ولمزيد من الأمثلة أنظر مجلد (٤٦/١) ، الفرّاء ، معانيه ، (٢٤٥/١) ،(٢٥٥/١،٤٩٧)
،(٥٦٠/٢،١٢٦،١٥٨،١٧٦،١٩٨،٢٠٥،٣٤٤) (٦/٣- ١٢- ٣٨ - ٤٤- ٢٤٤)

* وهناك أمثله على نواحي لغوية أخرى أنظر (١-١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢١٣،٢٦٧ ،٢٦٦، ٢٧٣، ٣٧٩، ٣٨١، ٤٢٠، ٤٣٠،٤٣٥، ..... الخ

[٩] سور ة التكوير آية (٢٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هو على الغيب بظنين بضعيف والعرب تقول : للرجل الضعيف أو الشيء القليل هو ظنون، سمعت بعض قضاعة يقول : ربما دلك على الرأي الظنون ، يريد الضعيف من الرجال) [١] .

٣-يذكر القراءات الواردة في اللفظ القرآني دون توجيه أو اختيار مع تصويب كل القراءات ومثال ذلك :-.

* قال تعالى :(**فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال** ...) [٢] (... هي في قراءة عبدالله بنونين وياء مثبتة ، وقرأها حمزة (أتمدونى بمال) يريد قراءة عبدالله فأدغم النون في النون فشددها . وقرأ عاصم بن أبي النجود (أتمدونن بمال) بنونين بغير ياء وكل صواب) [٣] . ومنهجه هذا تابع من علمه بالعربية وسعة إطلاعه على خباياها ودقائقها حيث إنه كان يختار ثم يصوب وأحياناً يصوب كل القراءات التي ذكر مستشهداً لذلك بمخزونه من علم العربية.

---

[١] الفرّاء ، معانيه (٣/ ٢٤٢) * قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء وقرأ الباقون بالضاد (ابن الجزري ، النشر ٣٩٩/٢)

[٢] سورة النمل (٣٦)

[٣] الفرّاء ، معانيه (٢٩٣/٢) * أثبتها بنونين) وصلا المدنيان وأبو عمرو أثبتها في الحالين ابن كثير ويعقوب وحمزة إلا انهما يدغمان النون (ابن الجزري ن النشر ٣٤٠/٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً.. توجيه القراءات عند الزجاج :

١. ذكر القراءات دون تعقيب وتوجيه .

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: **(ينزل الملائكة بالروح من أمره)** [١] (ويقرأ : تنزل الملائكة ، ويجوز فيها أوجه لا أعلمه قرئ بها : ينزل الملائكة ، وتنزل الملائكة بالروح – والروح – والله أعلم – ما كان فيه من أمر الله حياة للنفوس والإرشاد إلى أمر الله ، والدليل على ذلك قوله : **(أن انذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون)** [٢] .

٢.عرض القراءات الواردة في اللفظ مع التوجيه والاختيار وبيان ما ترجع اليه اللغات.

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: **(لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم)** [٣] (قرئت غير أولي الضرر بالرفع وغير بالنصب ، فأما الرفع فمن جهتين ، إحداهما أن يكون (غير) صفة ، للقاعدون وإن كان أصلها أن تكون صفة للنكرة . المعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولى الضرر. أي لا يستوي القاعدون الأصحاء والمجاهدون وإن كانوا كلهم مؤمنين ، ويجوز أن يكون (غير) رفعاً على جهة الاستثناء المعنى لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولوا الضرر، فإنهم يساوون المجاهدين ، لأن الذي أقعدهم عن الجهاد الضرر ، والضرر أن يكون ضريراً أو أعمى أو زمناً أو مريضاً ويجوز أن يكون (غير أولي الضرر) نصباً على الاستثناء من (القاعدين) ، المعنى : لا يستوي القاعدون إلا أولي الضرر على أصل الاستثناء النصب ، ويجوز أن يكون (غير) منصوباً على الحال ، المعنى : لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون ، كما تقول : جاءني زيدغير مريض ، أي جاءني زيد صحيحاً ويجوز جر (غير) على الصفة للمؤمنين ، أي لا يستويالقاعدون من المؤمنين الأصحاء والمجاهدون . أما الرفع والنصب فالقراءة بهما كثيرة ، والجروجه جيد إلا أن أهل الأمصار لم يقرأوا به وإن كان وجهاً ، لأن القراءة سنة متبعة) [٤] .

٣. عرض القراءات الواردة في اللفظ مع بيان وجوه الاعراب دون اختيار .

---

[١] سورة النحل (١) * قرأ بالتاء وفتح الزاي مشددة وقرأ الباقون بالياء المضمومة وكسر الزاي ونصب (الملائكة) وهم في تشديد الزاي على أصولهم وخفضها ابن كثير وأبو عمرو وريس (ابن الجزري ، النشر (٣٠٢/٢)

[٢] الزّجّاج ، معانيه (١٩٠/٣)

[٣] سورة النساء (٩٥) * قرأ المدينان وابن عامر والكسائي وخلف بنصب الراء وقرأ الباقون برفعها (ابن الجزري ، النشر(٢٥١/٢)

[٤] الزّجّاج ، معانيه (٩٢/٢ – ٩٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: (**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص**) [١] .

(بالرفع والنصب جميعاً لا اختلاف بين أهل العربية في ذلك ، فمن قرأ العين بالعين أراد أن العين بالعين ، ومن قرأ ، والعين بالعين فرفعه على وجهين ، على العطف على موضع النفس بالنفس والعامل فيها ، المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس ، أي قلنا لهم النفس بالنفس ويجوز كسر إن ، ولا أعلم أحداً قرأ بها فلا تقرأن بها إلا أن تثبت رواية صحيحة ، ويجوز أن تكون العين بالعين ، ورفعه على الاستئناف ، وفيها وجه آخر ويجوز أن يكون عطفاً على المضمر في النفس لأن المضمر في النفس في موضع رفع ، المعنى أن النفس مأخوذة هي النفس ، والعين معطوفة على هي) [٢] .

وأيضاً عند قوله تعالى: (**ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب**) [٣] (في الكذب ثلاثة أوجه قرئت: الكذب ، وقرئت الكذب ، وقرئت الكذب ، فمن قرأ – وهو أكثر القراءة – الكذب فالمعنى : ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب: (هذا حلال وهذا حرام). ومن قرأ الكذب كان ردا على ما المعنى : ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب . ومن قرأ الكذب فهو نعت للألسنة يقال لسان كذوب وألسنة كذوب وهذا إنما قيل لهم لما كانوا حرموه وأحلوه ، فقالوا : (**ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا**) [٤] .

---

[١] سورة المائدة (٤٥) قرأ الكسائي بالرفع في الخمسة ووافقه في الجروح خاصة ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وابن عامر وقرأ الباقون بالنصب (ابن الجزري ، النشر (٢/٢٥٤)

[٢] الزّجّاج ، معانيه (٢/١٧٨ -١٧٩)١

[٣] سورة النحل (١١٦)

[٤] الزّجّاج ، معانيه (٣/٢٢٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المفاضلة والاختيار بين القراءات

اولا : الاختيار والمفاضلة بين القراءات عند الاخفش

الأخفش كثيراً ما يورد القراءتين ولا يفضل إحداهما على الأخرى لأنهما تستويان في نظره في الحسن والصواب . " وقال " **فما بلغت رسالته** [١] وقال بعضهم (رسالاته) [٢] وكل صواب لأن الرسالة قد تجمع الرسائل كما تقول (هلك البعير والشاة وأهلك الناس الدينار والدرهم تريد الجماعة) [٣] وقال(**ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع**) [٤] و " تقطع' [٥] في قول بعضهم وكل حسن) [٦] .

القراءات لا تستوي دائماً عنده فهو يرى قراءة يفضلها ويختارها ويقرأ بها وقد صرح باختياره لقراءة ما دون تعليل لذلك وكان في كثير من الأحيان يعلل اختياره .

فهو يصرح باختياره لقراءة على أخرى من غير تعليل لاختياره

ومثال ذلك :-

وقال بعضهم واليسع: [٧] وقال بعضهم " والليسع " [٨] ونقرأ بالخفيفة) [٩] .

(وقال " أرجئه وأخاه" [١٠] وقال "ترجئ من تشاء منهن" [١١] لأنه من أرجأت وقد قرئت أرجه وأخاه [١٢] خفيفة بغير همزه وبها نقرأ) [١٣]

(فأزلهما الشيطان عنها) [١٤] فإنما يعني الزلل تقول زل فلان وأزللته زال فلان وأزاله فلان والتضعيف القراءة الجيدة وبها نقرأ وقال بعضهم فأزالهما [١٥] أخذها من زال ، يزول تقول زال الرجل وأزاله فلان) [١٦]

---

[١] سورة المائدة آية ٦٧ . هي في السبعة (٢٤٦) قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وابن كثير وقراءه عاصم في رواية

[٢] وفي السبعة (٢٤٦) إلى نافع وإلى عاصم في رواية

[٣] الأخفش ،معانيه (٤٧٣/٢)

[٤] سورة التوبة (آية ١١٠) وفي السبعة نسبت إلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي عاصم في رواية

[٥] وفي السبعة (٣١٩) إلى ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية

[٦] الأخفش ، معانيه (٥٦١/٢)

[٧] سورة الأنعام آية (٨٦)وفي السبعة (٣٦٢) إلى ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر

[٨] وفي السبعة (٣٦٢) إلى حمزة والكسائي

[٩] الأخفش ، معانيه (٤٩٦/٢ - ٤٩٧)

[١٠] سورة الأعراف آية (١١١)

[١١] سورة الأحزاب (٥١)

[١٢] في السبعة (٢٨٩) إلى عاصم في رواية وأبي حفص وحمزة

[١٣] الأخفش ، معانيه (٥٢٩/٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ويختار أيضاً قراءة على غيرها مبيناً علة ذلك الاختيار واستعمل طائفة من التراكيب في ذلك قائلاً " وبها نقرأ" أكثر في القراءة وأجود في المعنى والأول أبين الوجهين وهذا أجود في العربية وأكثر في القراءة وبه نقرأ وهو أجود وبه نقرأ والأمثلة التالية توضح ذلك :

* (وقال (**فيسبوا الله عدواً بغير علم**) [١] ثقيلة مشددة " وعدواً" خفيفة ، والأصل من العدوان وقال بعضهم " عدواً" بغير علم أي سبوه في هذه الحال ولكن العدو جماعة كما قال (**فإنهم عدو لي**) [٢] وكما قال :(**لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء**) [٣] ونقرأ "عدواً" لأنها أكثر في القراءة وأجود في المعنى لأنك تقول " عدا عدوا علينا " مثل ضربه ضرباً " [٤] وهنا اختار معتمد الكثرة في القراءات والجودة في المعنى اللغوي .

* وقال :(**إذا مسهم طائف من الشيطان**) [٥] والطيف أكثر في كلام العرب وقال الشاعر

ألا يا لقوم لطيف الخيال أرق من نازح ذي دلال [٦]

ونقرأها " طائف " [٧] لأن عامة القراء عليها) [٨] وفضل هنا كثرة القراءات من القراء على المعنى اللغوي وإن كان يراه أكثر في كلام العرب .

* وقال : (**وذروا الذين يلحدون في أسمائه**) [٩] وقال بعضهم " يلحدون" [١٠] جعله من " لحد " يلحد وهي لغة . وقال في موضع أخر " لسان الذي يلحدون [١١] " ويلحدون " وهما لغتان و" يلحدون أكثر وبها نقرأ ويقويها (**ومن يرد فيه بإلحاد بظلم**) [١٢]) [١٣]واختار وقرأ على رأي أكثر القراء [١٤] .

---

[١] سورة البقرة آية (٣٦)

[٢] في السبعة (١٥٣) إلى حمزة

[٣] الأخفش ، معانيه (٢٣٢/١)

[١] سورة الأنعام آية (١٠٨)

[٢] سورة الشعراء آية (٧٧)

[٣] سورة الممتحنة آية (١)

[٤] الأخفش ، معانيه ة(٥٠٠/٢)

[٥] سورة الأعراف آية ٢٠١

[٦] هو أمية ابن أبي عائذ الهذلي ديوان الهذليين (١٧٢/٢)

[٧] وفي السبعة (٣٠١) إلى نافع وعاصم وابن عامر وحمزة وأما قراءة طيف إلى أبي عمرو وابن كثير والكسائي

[٨] الأخفش ، معانيه (٥٤٠/٢)

[٩] سورة الأنعام آية (١٨٠)

[١٠] وفي السبعة (٢٩٨) إلى ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو والكسائي

[١١] وفي السبعة (٢٩٨) إلى حمزة

[١٢] سورة النحل آية(١٠٣)وفي السبعة (٣٧٥) إلى ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبي عمرو وفي السبعة (يلحدون) إلى غير حمزة والكسائي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* وقال :(**وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر**) [١] أي " ولا يعزب عنه أصغر من ذلك ولا أكبر" [٢] بالرفع .

وقال بعضهم ولا أصغر من ذلك ولا أكبر" [٣] بالفتح أي ولا من أصغر من ذلك ولا من أكبر" ولكنه أفعل ولا ينصرف وهذا أجود في العربية وأكثر في القراءة وبه نقرأ " [٤] وفي هذه القراءة قرأ وفضل الجودة في أساليب العربية إضافة إلى كونها قرأ بها أكثر القراء .

وقال: (**هذا الذي كنتم به تدعون**) [٥] خفيفة و " تدعون" ثقيلة " قرأه الناس على هذا المعنى وهو أجود وبه نقرأ لأنه شيء بعد شيء [٦]

إضافة إلى اعتماده للقراءة لأنها قراءة أكثر القراء التي وصفها بأنها قراءة الناس أعتمد جانب التفسير اللغوي للمعنى في ترجيح القراءة .

* وقال : (**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**) [٧] يريد " واتخذوا كأنه يقول " واذكروا نعمتي وإذ اتخذوا من مصلى مقام إبراهيم و(اتخذوا) بالكسر [٨] وبها نقرأ لأنها تدل على الفرض) [٩] . وهنا اعتمد المعنى فاختار القراءة لعلة التفسير .

* (وقوله ..... وليقولوا "درست " [١٠] أي دارست [١١] أهل الكتاب " وكذلك نصرف الآيات " يعني هكذا وقال بعضهم درست " [١٢] وبها نقرأ لأنها أوفق للكتاب وقال بعضهم " دارست " [١٣] رجح القراءة لعلة المعنى والرسم .

---

[١] سورة الحج (٢٥)

[٢] الأخفش ، معانيه (٥٣٨/٢ - ٥٣٩)

[١] سورة يونس آية (٦١)

[٢] وفي السبعة (٣٢٨) إلى حمزة وحده

[٣] وفي السبعة (٣٢٨) إلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر والكسائي

[٤] الأخفش ، معانيه (٥٧١/٢) ابن خالويه ، مختصر الشواذ (٥٧) إلى الحسن ويعقوب وسلام

[٥] سورة التحريم آية (٢٧)

[٦] الأخفش ، معانيه (٧١١/٢ ، ٧١٢)

[٧] سورة البقرة آية (١٢٥)

[٨] وفي السبعة (١٦٩) إلى نافع وابن عامر وفي السبعة إلى ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي قراءة الكسر .

[٩] الأخفش ، معانيه (٣٣٥/١)

[١٠] سورة الأنعام آية(١٠٥)

[١١] قرأ ابن كثير وأبي عمرو بألف بعد الدال وإسكان السين وفتح التاء (دارست)

[١٢] وقرأ ابن عامر ويعقوب بغير ألف وفتح السين واسكان التاء (درست) وقرأ الباقون بغير ألف واسكان السين وفتح التاء (ابن الجزري ، النشر ٢٦١/٢)

[١٣] الأخفش ، معانيه (٤٩٩/٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا. الاختيار والمفاضلة بين القراءات عند الفراء

يميل الفرّاء إلى ذكر قراءتين أو اكثر ثم يختار إحداهما دون أن يخطئ أية قراءة ونجده في أحيان كثيرة يذهب إلى ذكر الشواهد التي تدلل على القراءة التي رغب عنها . وللفرّاء عبارات تدل على اختياره للقراءات منها :

(إنه أحب الوجهين إلي، والرفع أحب من الجزم ، والرفع أجود [١]، والوجه الأول أحسن ، ولست أشتهي ذلك، ولا يعجبني ذلك، والرفع في قراءتنا أجود من النصب [٢] ، ولست أشتهيه) [٣] هذه التراكيب مبثوثة في أكثر من موضع في كتابه .

٢- **منهجه في الاختيار يقوم على طريقتين** فهو أما أن يختار إحدى القراءات على غيرها دون ان يذكر السبب ، أو أن يختار إحدى القراءات ثم يستشهد بما يسندها .

أ. **اختياره القراءة دون ذكر السبب :**

ومثال ذلك : عند تفسيره لقوله تعالى :**(يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين)** [٤] قال الفرّاء (هي في قراءة عبدالله بالفاء) : لا نرد فلا نكذب فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب ، والرفع على الاستئناف أي : فلسنا نكذب ، وفي قراءتنا بالواو ، فالرفع في قراءتنا أجود من النصب والنصب جائز على الصرف) [٥] أي نرد ولا نكذب.

عند تفسيره لقوله تعالى :**(هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة)** [٦] (رفع مردود على الله تبارك وتعالى ، وقد خفضها بعض أهل المدينة [٧] يريد في ظلل من الغمام وفي الملائكة، والرفع أجود [٨]).

---

[١] الفرّاء معانيه (١/١٢٤)

[٢] المرجع السابق(١/٤٧٣)

[٣] المرجع السابق(١/٢٦٥،٣/٢٧٦)

[٤] سورة الأنعام (٢٧)

[٥] الفرّاء ، معانيه (١/٢٧٦قرأ حمزة ويعقوب وحفص ينصب الياء والنون فيهما وافقهم ابن عامر في (وتكون) وقرأ الباقون بالرفع فيهما – ابن الجزري ، النشر (٢/٢٥٧)

[٦] سورة البقرة آية (٢١٠)

[٧] قرأ أبو جعفر بالخفض وقرأ الباقون بالرفع (ابن الجزري ، النشر (٢/٢٢٧)

[٨] الفرّاء ، معانيه (١/١٢٤)* ويقصد بالمردود أي معطوف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- اسس الترجيح والاختيار في القراءات عند الفراء

أما اختياره القراءة مع ذكر العلل فقد تنوعت العلل عنده ومنها:

(١) يختار القراءة لعلة المعنى مع تصويب كلتا القراءتين .

* قال تعالى :(**إن المتقين في مقام أمين**) [١] حيث قال: (قرأها الحسن والأعمش وعاصم (مَقام) ، وقرأها أهل المدينة [٢] (في مُقام) بضم الميم، والمقام بفتح الميم أجود في العربية لأنه المكان والمقام والإقامة وكل صواب) [٣] .

* قال تعالى : (**ثلاث عورات لكم**) [٤] (.... ثم قال وثلاث عورات ، فنصبها عاصم والأعمش ورفعها غيرهما ، والرفع في العربية أحب إلي وكذلك أقرأ ، والكسائي يقرأ بالنصب ، لأنه قد فسرها في المرات وفيما بعدها فكرهت أن تكر ثالثة واخترت الرفع لأن المعنى- والله أعلم- هذه الخصال وقت العورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن . فمعها ضمير يرفع الثلاث كأنك قلت : هذه ثلاث خصال كما قال: (**سورة أنزلناه**) [٥] أي هذه السورة) .

(٢) ويختار القراءة لاجتماع القراء عليها

* قال تعالى :(**يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين**) [٦] (... أجمع القراء على(يُخرِبون) إلا أبا عبد الرحمن السلمي فإنه قرأ (يُخَرِّبون) أي بتشديد الراء كان (يخربون) يهدمون ويخربون بالتخفيف : يخرجون منها يتركونها ، ألا ترى أنهم كانوا ينقبون الدار فيعطلونها ؟ فهذا معنى(يخربون) والذين قالوا (يخربون) ذهبوا إلى التهديم الذي كان المسلمون يفعلونه وكل صواب ولاجتماع من قراءة القراء أحب إلي) [٧] .

* قال تعالى :(**والذي قدر فهدى**) [٨] قال الفرّاء (القراء مجتمعون على تشديد قدّر وكان أبو عبدالرحمن السلمي يقرأ قَدَر مخففة ويرون أنها قراءة علي بن أبي طالب رحمه الله والتشديد أحب إلي لاجتماع القراء عليه) [٩].

---

[١] الدخان آية (٥١)

[٢] قرأ المدنيان ( ) وابن عامر (مقام) بضم الميم وقرأ الباقون بفتحها (ابن الجزري ، النشر (٢/٢٧١)

[٣] الفرّاء ، معانيه (٣/٤٤)

[٤] سورة النور (٥٨) الفرّاء معانيه (٢/٢٦٠)

[٥] قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (ثلاث) بالنصب وقرأ الباقون بالرفع – ابن الجزري ، النشر (٢/٣٣٣)

[٦] سورة الحشر آية (٤)

[٧] الفرّاء ، معانيه (٣/١٤٣) وقد قرأ أيضاً بقراءة السلمي أبو عمرو ووافقه الحسن واليزيدي والباقون بالتخفيف – الراء (اتحاف/٤١٣)

* وقرأ أبو عمرو بالتشديد وقرأ الباقون ، بالتخفيف (ابن الجزري ، النشر ٢/٣٨٦)

[٨] سورة الأعلى (٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٣) ويختارها من حيث النحو :

ومثال ذلك : عند تفسيره لقوله تعالى :(**وأما ثمود فهديناهم**) [١] (... وكان الحسن يقرأ (وأما ثمود فهديناهم) بنصب ثمود وهو وجه ، والرفع أجود منه ، لأن (أما) تطلب الأسماء وتمتنع من الأفعال فهي بمنزلة الصلة للاسم) [٢] .

(٤) و يختارها لعلة صرفية مع تصويب كلتا القراءتين :

قال تعالى :(**قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين**) [٣] (... والعرب تدغم اللام من (هل) و (بل) عند التاء خاصة وهو في كلامهم عال كثير ، يقول : هل تدري ، وهتدري ، فقرأها القراء على ذلك ، وإنما أستحب في القراءة خاصة تبيان ذلك ، لأنهما منفصلان ليسا من حرف واحد وإنما بني القرآن على الترسل والترتيل وإشباع الكلام فتبيانه أحب إلي من إدغامه وقد أدغم القراء الكبار وكل صواب) [٤] .

* قال تعالى : (**من كل جانب دحوراً**) [٥] (قال الفرّاء بضم الدال)، ونصبها أبو عبدالرحمن السلمي فمن ضمها جعلها مصدراً، كقولك : دحرته دحوراً. ومن فتحها: جعلها اسماً كأنه قال : يقذفون بداحر وبما يدحر، أو لست اشتهيها لأنها لو وجهت ذلك على صحة لكانت فيها (الباء) كما تقول يقذفون بالحجارة ولا تقول : يقذفون الحجارة وهو جائز) [٦] .

---

[٥] الفرّاء معانيه (٢٥٦/٣) * قرا الكسائي (قدر) بتخفيف الدال وقرأ الباقون بتشديدها - (ابن الجزري ، النشر ٣٩٩/٢ -٤٠٠)

[١] سورة فصلت (١٧)

[٢] الفرّاء ، معانيه (١٤/٣)

[٣] التوبة ، (٥٢)

[٤] الفرّاء ، معانيه (٤٤١/١) * أدغم اللام هل بالتاء حمزة والكسائي (ابن الجزري ، النشر ٧/٢)

[٥] الصافات (٨،٩)

[٦] الفرّاء ، معانيه (٣٨٣/٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا:الاختيار والمفاضلة بين القراءات عند الزجاج:

أ. اختياره القراءة لكونها أثبت في النحو .

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى وقوله :**(قل أفنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله)** [١] (القراءة بالرفع وهي أثبت في النحو من الجر والنصب والخفض ، والنصب جائز ،فأما من رفع فعلى معنى هو النار ، وهي النار ، كأنهم قالوا : ما هذا الذي هو شر فقيل النار. ومن قال النار بالجر فعلى البدل من شر، ومن قال النار بالنصب، فهو على معنى أعني النار ، وعلى معنى أنبئكم بشر من ذلكم كأنه قال أعرفكم شرا من ذلكم النار) [٢] .

وعند تفسيره لقوله تعالى: **(وقالت اليهود عزيز ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله)** [٣] (قرئت عزيز بالتنوين وبغير تنوين، والوجه إثبات التنوين لأن (ابناً) خبر ، وإنما يحذف التنوين في الصفة نحو قولك : جاءني زيد بن عمرو ، فيحذف التنوين لالتقاء الساكنين وأن ابناً مضاف إلى علم وأن النعت والمنعوت كالشيء الواحد . فإذا كان خبراً فالتنوين وقد يجوز حذف التنوين على ضعف لالتقاء الساكنين وقد قرئت: **(قل هو الله أحد الله الصمد)** بحذف التنوين ، لسكونها وسكون الباء في قوله :(عزير ابن الله) وفيه وجه آخر : أن يكون الخبر محذوفاً ، فيكون معناها عزيز ابن الله معبودنا ، فيكون (ابن) نعتاً ولا اختلاف بين النحويين أن إثبات التنوين أجود) . [٤]

ب. اختياره القراءة لموافقتها لرسم المصحف

فعند تفسيره لقوله تعالى : **(فرهان مقبوضة)** [٥] (قرأ الناس (فرهن مقبوضة) و (فرهان مقبوضة) فأما رهن فهي قراءة أبي عمرو ، وذكر فيه غير واحد أنها قرئت :(فرهن) ليفصل بين الرهان في الخيل وبين جمع رهن في غيرها ورهن ورهان أكثر في اللغة ، قال الفرّاء [٦] (رهن) جمع رهان ، وقال غيره : رهن ورهن) مثل سقف وسقف وفعل وفعل قليل إلا أنه صحيح قد جاء ، فأما في الصفة فكثير، يقال : فرس ورد ، وخيل ورد، ورجل ثط وقوم ثط ،

---

[١] سورة الحج آية (٧٢)

[٢] الزّجّاج ، معانيه (٤٣٨/٣)

[٣] سورة التوبة آيه (٣٠) واختلفوا في عزير ابن الله فقرأ عاصم والكسائي ويعقوب بالتنوين وكسره حالة الوصل ولا يجوز ضمه في مذهب الكسائي لأن ضمة أبن ضمة إعراب وقرأ الباقون بغير تنوين (أبن الجزري ، النشر ٢٧٩/٢)

[٤] الزّجّاج ، معانيه (٤٤٢/٢)

[٥] سورة البقرة (٢٨٣) قرأ ابن كثير وأبو عمر – فرهن – بضم الراء والهاء من غير ألف وقرأ الباقون بكسر الراء وفتح الهاء والف بعدها (ابن الجزري ، النشر ٢٣٧/٢)

[٦] أي أن الفرّاء يعتبر رهن جمع رهان ورهان جمع رهن فالكلمة ا أجمع الجمع وأما غيره فيرى أنها جمع المفرد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والقراءة على (رهن) أعجب إلي لأنها موافقة للمصحف ، وما وافق المصحف وصح معناه وقرأت به القراء فهو المختار ورهان جيد بالغ) [١]

جـ. **اختياره القراءة لوجود شاهد من القرآن**

مثال ذلك عند تفسيره لقوله -عز وجل- : (**وقالوا قلوبنا غلف**) [٢] (تقرأ على وجهين غلف وغلف ، وأجود القراءتين غلف بإسكان اللام لأن له شاهدا من القرآن ومعنى غلف ذوات غلف الواحد منها أغلف وغلف مثل أحمر وحمر ، فكأنهم قالوا قلوبنا في أوعية ، والدليل على ذلك قوله: (**وقلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب**) ومن قرأ غلف فهو جمع غلاف وغلف مثل مثال ومثل وحمار وحمر ، فيكون معنى هذا : إن قلوبنا أوعية للعلم ، والأول أشبه ويجوز أن تسكن غلف فيقال غلف كما يقال في جمع مثال مثل فأعلم الله - عز وجل- أن الأمر على خلاف ما قالوا فقال : (**بل لعنهم الله بكفرهم**) [٣] .

وعند تفسيره لقوله تعالى :(**إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار**) [٤] (والقراءة : الدرك بفتح الراء والدرك بتسكين الراء ، فأما أهل المدينة وأهل البصرة فيقرأونها (الدرك) بفتح الراء وأما أهل الكوفة والأعمش وحمزة ويحيى بن وثاب ، فيقرأون (الدرك) وقد اختلف فيه عن عاصم، فرواها بعضهم عنه الدرك ورواها بعضهم الدرك - بالحركة والسكون جميعاً - واللغتان حكاهما جميعاً أهل اللغة إلا أن الاختيار فتح الراء ، لإجماع المدنين والبصريين عليها وان أحداً من المحدثين ما رواها إلا الدرك بفتح الراء، فلذلك اخترنا الدرك) [٥] .

د. **استعراض القراءات الواردة في اللفظ مع ذكر أقوال النحويين والرد على من خطأ القراءة مما يبين موضع الخطأ ثم توجيه القراءة والدفاع عنها.**

مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى :(**قل أتحاجوننا في الله**) [٦] قال (في أتحاجوننا في الله لغات فأجودها :(أتحاجوننا) بنونين وإن شئت بنون واحدة (أتحاجونا) على إدغام الأولى في الثانية وهذا وجه جيد ومنهم من إذا أدغم أشار إلى الفتح كما قرؤوا (**مالك لا تأمنا على يوسف**) [٧] على الإدغام والإشارة إلى الضم وإن شئت حذفت إحدى النونين فقلت (أتحاجونا) فحذف

---

[١] الزّجّاج ، معانيه (٣٦٦/١ - ٣٦٧)

[٢] سورة البقرة (٨٨) * قرأ بضم اللام اللؤلؤي عن أبي عمرو (ابن خالويه ، مختصر الشواذ (٨)

[٣] الزّجّاج ، معانيه (١٦٩/١)

[٤] سورة النساء (١٤٥) قرأ الكوفيون بإسكان الراء وقرأ الباقون بفتحها (ابن الجزري ، النشر ٢٥٣/٢)

[٥] الزّجّاج ،معانيه (١٢٤/٢)

[٦] سورة البقرة (١٣٩) قراءة (أتحاجونا) مدغم هي قراءة زيد بن ثابت وابن محيص (ابن خالويه، مختصر الشواذ ١٠)

[٧] سورة يوسف (١١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لإجماع النونين ، ورأيت مذهب المازني وغيره رد هذه القراءة وكذلك ردوا (فبم تبشرون) [١] قال أبو إسحاق : والإقدام على رد هذه القراءة غلط لأن نافعاً -رحمة الله- قرأ بها، وأخبرني إسماعيل بن إسحاق أن نافعاً -رحمه الله- لم يقرأ بحرف إلا وأقل ما قرأ به اثنان من قراء المدينة ، وله وجه في العربية فلا ينبغي أن يرد ولكن (الفتح) في قوله (فبم تبشرون) أقوى في العربية) [٢] .

وعند تفسيره لقوله تعالى :(**لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك والمقيمين الصلاة**) [٣] قال :(نسق على ما المعنى يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة أي ويؤمنون بالنبيين المقيمين الصلاة وقال بعضهم: (المقيمين) عطف على الهاء والميم ، المعنى: لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة بما أنزل إليك وهذا عند النحويين رديء ، أعني العطف على الهاء والميم لأنه لا يعطف بالظاهر المجرور على المضمر المجرور إلا في شعر ، وذهب بعضهم أن هذا وهمٌ من الكاتب وقال بعضهم : في كتاب الله أشياء استصلحها العرب بألسنتها وهذا القول عند أهل اللغة بعيد جداً، لأن الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله ﷺ وهم أهل اللغة وهم القدوة وهم قريبوا العهد بالإسلام فكيف يتركون في كتاب الله شيئاً يصلحه غيرهم ، وهم الذين أخذوه عن رسول الله ﷺ وجمعوه ، وهذا ساقط عمن لا يعلم بعدهم وساقط عمن يعلم لأنهم يقتدى بهم فهذا مما لا ينبغي أن ينسب إليهم -رحمة الله عليهم- والقرآن محكم لا لحن فيه ، ولا تتكلم العرب بأجود منه في الإعراب ، كما قال -عز وجل- :(**تنزيل من حكيم حميد**) [٤] وقال :(**بلسان عربي مبين**) [٥] ولسيبويه والخليل وجميع النحويين في هذا باب يسمونه باب المدح قد بينوا فيه صحة هذا وجودته. وقال النحويون : إذا قلت مررت بزيد الكريم ، وأنت تريد أن تخلص زيداً من غيره فالجر هو الكلام حتى يعرف زيد الكريم من زيد غير الكريم ، وإذا أردت المدح والثناء فإن شئت نصبت فقلت مررت بزيد الكريم كأنك قلت أذكر الكريم وان شئت قلت بزيد الكريم على (تقدير) هو الكريم وجاءني قومك المطعمين في المحل والمغيثون في الشدائد ، على معنى أذكر المطعمين وهم المغيثون في الشدائد ، وعلى هذا الآية لأنه لما قال (**يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك**) علم أنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة فقال (**والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة**) على معنى أذكر المقيمين الصلاة وهم المؤتون الزكاة وأنشدوا بيت الخرنق بنت بدر بن هفان [٦] :

---

[١] سورة الحجر (٥٤)

[٢] الزّجّاج ، معانيه (٢١٦/١)

[٣] سورة النساء (١٦٢)

[٤] سورة فصلت آيه (٤٢)

[٥] سورة الشعراء آيه (١٩٥)

[٦] أنظر البغدادي ، خزانة الأدب (٣١٧/٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا يبعدن قومي الذين همو سم العداة وآفة الجزر
النازليـــن بكـل معترك والطيبون معاقد الازر

على معنى إذكر النازلين رفعه نصبه على المدح وبعضهم يرفع النازلين وينصب الطيبيـن وكلـه واحداً جائزاً حسن فعلى هذه الآية فأما من قال إنه وهم فقد بينا ما فيه كفايـة والـذي ذكرنـاه ممـن الاحتجاج في ذلك مذهب أصحابنا البصريين) [١].

هـ. **الجمع بين القراءات**

وقوله تعالى :**(فأزلهما الشيطان عنها)** [٢] (معناه أنهما أزلا بإغواء الشيطان إياهما فصار كأنـه أزلهما كما، تقول للذي يعمل ما يكون وصلة إلى أن يزلك من حال جميلة إلى غيرها أنت أزللتني عن هذا أي قبولي منك أزلني، فصرت أنت المزيـل لـي، ومعنـى الشيطان فـي اللغـة الغـالي فـي الكفر المتبعد فيه من الجن والأنس، والشطن في لغة العرب الخبل، والأرض الشطون البعيدة : وإنما الشيطان فيعال من هذا وقد قرئ فازا لهما الشيطان من زلت وأزالنـي غيري وأزلهما مـن زللت وأزلني غيري ، ولزللت هاهنا وجهان : يصلح أن يكـون فأزلهمـا الشيطان أكسبهما الزلـة والخطيئة ، ويصلح أن يكون فأزلهمها نحاهما وكلا القراءتين صواب حسن) [٣].

وعند تفسيره لقوله تعالى :**(ومـا يفعلوا من خير فلن يكفروه)** [٤] قال : (قرئت بالياء والتاء وكلاهما صواب كما قال الله عز وجل **(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره)** [٥]، الخطاب لسائر الخلق ومن قال فلن تكفروه فهو لهؤلاء المذكورين وسائر الخلق داخل معهم في ذلك) [٦].

---

[١] الزّجّاج ، معانيه (١٣١/٢)

[٢] سـورة البقرة (٣٤) قـرأ حمزة فأزلهما إلى بألف بعـد الزاي وتخفيف اللام وقرأ الباقون بالحذف والتشديد (ابن الجزري ، النشر ٢١١/٢)

[٣] الزّجّاج ، معانيه (١١٥)

[٤] سورة آل عمران (١١٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بالغيب فيهما واختلف عند الدوري بالغيب والخطاب (ابن الجزري ، النشر ٢٤١/٢)

[٥] سورة الزلزلة (٧)

[٦] الزّجّاج ، معانيه (٤٦٠/١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نقد القراءات الصحيحة المتواترة عند الفراء والزجاج

أولا. نقد القراءات الصحيحة عند الفراء :

احتج الفرّاء بالقراءات الصحيحة وكان له موقف من بعضها بين رفض القراءة أو رمي أصحابها بالوهم ثم نجده يعود عن موقف الرفض فيقبل القراءة ويستشهد لصوابها بكلام العرب نثراً وشعراً ويبين تضعيف القراءات الصحيحة والطعن فيها واصفاً أصحابها بالوهم حيناً وبالحسن حيناً أخر وهذه بعض الشواهد على ذلك من معانيه :

* عند تفسيره لقوله تعالى: (**فأجمعوا أمركم وشركاءكم**) [١] (ونصبت الشركاء بفعل مضمر، كأنك قلت : فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم وكذلك هي في قراءة عبدالله والضمير هاهنا يصلح إلقاؤه لأن معناه يشاكل ما أظهرت ، كما قال الشاعر :

ورأيت زوجك في الوغى متقلداً سيفا ورمحاً

فنصبت الرمح بضمير الحمل غير أن الضمير صلح حذفه لأنها سلاح يعرف ذا بذا وفعل هذا مع فعل هذا . وقد قرأها الحسن (وشركاؤكم) [٢] بالرفع وإنما الشركاء هاهنا آلهتهم ، كأنه أراد : أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم : ولست أشتهيه لخلافه الكتاب ولأن المعنى ضعيف لأن الآلهة لا تعمل ولا تجمع) [٣] .

وتردد الفرّاء في قبول قراءة الرفع لمخالفتها للرسم القرآني ولضعف المعنى عنده .

قال تعالى :(**نوله ما تولى ونصله جهنم**) [٤] (اختلف القراء في أداء ضمير الغائب المتصل بالفعل المضارع أو الأمر من ذلك اختلافهم فيما ورد في سورة النساء (نوله، نصله، يؤده إليك، ونؤته [٥] أرجه [٦] ، فألقه) [٧] فقد قرأ أبو بكر وأبو عمرو وحمزة بإسكان الهاء من (نوله ونصله) وقرأ قالون بكسر الهاء فيهن من غير ياء وقرأ الباقون يصله الهاء بياء في الوصل [٨]

---

[١] سورة يونس (٧١)

[٢] قرأ الحسن وأبو عبدالرحمن عن أبي سعيد اسحق وعيسى بن عمرو ويعقوب ورويت عن أبي عمرو برفع (شركاؤكم) وقرأ الجمهور بالنصب – شواذ ابن خالويه (٥٧)

[٣] الفرّاء معاني القرآن (٤٧٣/١)

* ابن الجزري ، النشر (قرأ يعقوب برفع الهمز في (شركاءكم) عطفاً ضمير (فأجمعوا) وحسنة الفصل بالمفعول ويحتمل أن مبتدأ محذوف الخبر للدلالة عليه أي وشركاءكم فليجمعوا أمرهم وقرأ الباقون بالنصب (٢٨٦/٢)

[٤] سورة النساء آية ١١٥

[٥] سورة آل عمران آية ٧٥ و١٤٥

[٦] سورة الأعراف آية ١١١

[٧] سورة النحل آية ٢٨

[٨] ابن الجزري /النشر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد قرأ حمزة (يؤده ونؤته وأرجه وفألقه) بإسكان الهاء وقرأ عاصم (نؤته ونوله ونصله وفألقه ويرضه ونؤته) بإسكان الهاء) [١] . والفرّاء قد خطّأ أول الأمر هذه القراءات فقال :

(إن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء ، وإنما هو فيما قبل الهاء فهذا وإن كان توهماً خطأ) وقال في موضع آخر : (ومما نرى أنهم أوهموا فيه قوله (نوله ما تولى ونصله جهنم) ظنوا – والله أعلم– أن الجزم في الهاء ولا الهاء في موضع نصب وقد نجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه . ويتراجع عن موقفه هذا ليذكر(أن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها فيقول (ضربته ضرباً شديداً) أو يترك الهاء إذ سكنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهم وأنتم) . وعاد عند تفسيره (أرجه وأخاه) ليؤكد أن تسكين الهاء هو لهجة عربية فقال (وقد جزم الهاء حمزة والأعمش وهى لغة للعرب يقفون على الهاء المكنى عنها في الوصل إذا تحرك ما قبلها) الفرّاء أولاً رمى هذه القراءات بالوهم والخطأ ثم عاد ليذكر أنها جاءت موافقة لإحدى اللهجات العربية.

إذا كان الفرّاء في الأمثلة السابقة قد تردد في رد بعض القراءات الصحيحة فإنه هاهنا قد طعن فيها ووصف أصحابها بالوهم وباللحن حيناً آخرَ نحو :

*و عند تفسيره لقوله تعالى :(**وكذلك زين للكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم**) [٢] .

قال الفرّاء : (وكان بعضهم يقرأ (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم) فيرفع القتل إذا لم يسم الفاعل ، ويرفع (الشركاء) بفعل ينوبه كأنه قال : زينه لهم شركاؤهم ومثله قوله (**يسبح له بالغدو والآصال**) [٣] ثم قال (**رجال لا تلهيهم تجارة**) وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركايهم) بالياء فإن تكن مثبتة عن الأولين فينبغي أن يقرأ (زين) وتكون الشركاءهم الأولاد ،لأنهم منهم في النسب والميراث . فإن كانوا يقرأون (زين) فلست أعرف جهتها ، إلا أن يكونوا فيها أخذين بلغة قوم يقولون : أتيتها عشاياً ثم يقولون في تثنية الحمراء : حمرايان فهذا وجه أن يكونوا قالوا : (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركايهم) . وإن شئت جعلت (زين) إذا فتحته فعلاً لإبليس ثم تخفض الشركاء بإتباع الأولاد . وليس قول من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :..... فزججتها متمكناً زج القلوص أبى مزاده بشيء وهذا مما كان يقوله نحويوا أهل الحجاز ولم نجد مثله في العربية) [٤] .

---

[١] أنظر الفرّاء معانيه على التوالي (١/٢٢٣ ،٢/٧٥،٧٦ – ١/٢٢٣ ،٣٨٨)

* فسكن الهاء من (نؤده ونؤته ونوله ونصله) أبو عمرو وحمزة وأبو بكر وأختلف عن أبي جعفر وهشام فيكون لأبي جعفر وجهان وهما الإسكان والاختلاس ولابن ذكوان وجهات وهما الصلة والاختلاس ولهشام الثلاثة : الإسكان والاختلاس والصلة (ابن الجزري ،النشر ١/٣٠٥ – ٣٠٨) وانظر الفرّاء / معانيه (١/٢٢٣،٣٨٨)

[٢] سورة الأنعام الآية (١٣٧)

[٣] سورة النور الآية (٣٦،٣٧)

[٤] الفرّاء ،معانيه (١/٣٥٧ – ٣٥٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* الفرّاء في هذا الموطن يتشكك في قراءة صحيحة إذ قال (فإن تكن مثبته عن الأولين ثم يردها بقوله (لا أعرف جهتها) وفي موطن أخر يقول :وليس قول من قال:

(**مخلف وعده رسله**) [١] ولا (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) بشيء ، وقد فسر ذلك ونحويو أهل المدينة ينشدون قوله :

فزججها متمكناً زج القلوص أبي فراده

باطل والصواب (زج القلوص أبو مزاده [٢]) والقراءة التي ردها الفرّاء هي قراءة ابن عامر . وبضم الزاي وكسر الياء من الفعل ورفع (قتل) وجر (شركائهم) هي قراءة صحيحة [٣] . أما الزّجّاج فقد قال عن هذه القراءة (شاذة رديئة لا يجوز أن يفرق بين المضاف والمضاف إليه) [٤] ومسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر لضرورة الشعر وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجر وقد قرأها ابن عامر أحد القراء السبعة بنصب (أولادهم) وجر (شركائهم) ففصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله (أولادهم) والتقدير فيه (قتل شركائهم أولادهم) ولهذا كان منصوباً في هذه القراءة وإذا جاء هذا في القرآن ففي الشعر أولى) [٥] وأما ابن مالك فقد أجاز الفصل بين المتضايفين واحتج لذلك بالنثر والشعر جميعاً حيث قال :

وحجتي قراءة ابن عامر ... فكم لها من عاضد وناصر

فصل مضاف شبه فعل ما ... نصب مفعولاً أو ظرفاً أجز ولم يعب

فصل يمين واضطراراً ... وجدا بأجنبي أو بنعت أو نداء

ثم يدعم ابن مالك هذه القضية من ناحية المعنى كما دعمها من ناحية السماع. وأما قوته من جهة المعنى فقد ذكر ابن مالك ذلك من ثلاثة أوجه :

أ. كون الفاصل فضلة فإنه لذلك صلاح لعدم الاعتداد به .

ب. أنه غير أجنبي معنى لأنه معمول للمضاف وهو المصدر.

جـ. إن الفاصل مقدر التأخير لأن المضاف إليه مقدر التقديم لأنه فاعل في المعنى [٦] .

– بل الصواب جواز مثل هذا الفصل ولا يختص ذلك بضرورة الشعر ويكفي في ذلك دليلاً هذه القراءات الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر [٧] .

---

[١] سورة إبراهيم الآية (٤٧)

[٢] الفرّاء ، معانيه (٢/٨١-٨٢)

[٣] ابن الجزري ، النشر (٢/٢٦٣ – ٢٦٥)

[٤] الزّجّاج ، معانيه (٣/١٦٨)

[٥] ابن الأنباري ، الأنصاف في مسائل الخلاف (٢/٤٢٧ مسألة ٦٠)

[٦] ابن مالك ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٦١٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الفصل بين المتضايفين وارد في كلام العرب على صور متعددة وهذه القراءة التي ردها كل من الفرّاء والزّجّاج وغيرهما من النحاة هي قراءة متواترة ليست بحاجة إلى ما يسندها من كلام العرب بل تكون حجة ويستشهد بها كما قال ابن مالك رحمه الله .

ومن خلال نقد القراءات الصحيحة وموقفه منها اتضح لي أنه يقوم على مرتكزين هما :

أولاً : رفض القراءة أو رمي أصحابها بالوهم ثم الاستشهاد لهذه القراءة وتخريجها على كلام العرب شعراً ونثراً .

أ. يعد القراءة من وهم القراء إلا أنه يستشهد لها بما ورد من كلام العرب [١] أو يخرجها على أنها جاءت موافقة لإحدى اللغات العربية [٢] .

ب. و يعد القراءة لحناً ثم يجد لها مسوغاً لغوياً ويخرجها عليه [٣]

ثانياً رده للقراءة الصحيحة واصفاً أصحابها بالوهم تارة وباللحن تارة أخرى .

أ. فيضعف القراءة لكونها تخالف سماع الفرّاء من العرب [٤]

ب. ولكونها في رأيه مخالفة لرسم المصحف حيث عدّ قراءة أبي عمرو اجتراء على كتاب الله فقال (ولست اجترئ على ذلك لكونها خالفت الرسم القرآني) [٥]

جـ. و يعد القراءة ضعيفة في العربية [٦]

د. و ينقد القراء أنفسهم إذ قال : (وكان حمزة يفتح ما كان من الواو ويكسر ما كان من الياء وذلك من قلة البصر بمجارى كلام العرب [٧] .

هـ. و يعقب على القراءة بقوله (ولا يعجبني ذلك) [٨] أو (وما احبها لشذوذها) [٩] .

---

[٧] ابن الجزري / النشر في القراءات (٢٦٣/٢ - ٢٦٥)

[١] الفرّاء ، معاني القرآن (٧٥/٢ - ٧٦)

[٢] المرجع السابق (٢٢٣/١ - ٣٨٨ ، ٧٥/٢)

[٣] المرجع السابق (٢١٠/٢)

[٤] المرجع السابق (١٣٩/٢)

[٥] المرجع السابق (٢٩٣/٢ - ٢٩٤)

[٦] المرجع السابق (٢٥٩/٢)

[٧] المرجع السابق ، (٢٦٦/٣)

[٨] المرجع السابق (١٤٥/١ - ١٤٦)

[٩] المرجع السابق (٤١٤/١ - ٤١٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا. نقد القراءات الصحيحة عند الزجاج.

.استعرض الزجاج القراءات وبين الوجوه الضعيفة فيها ونقدها على أساس اللغة والنحو حيث جاءت في ثلاثة مواقف هي :

أ. ما ضعفه الزّجّاج ولم يحكم عليه بالرد.

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى :(**ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون**) [١] قال : (والقراءة الجيدة لا تحسبن بالتاء على مخاطبة النبي ﷺ وتكون (تحسبن) عاملة في الذين ويكون (سبقوا) الخبر . وقد قرأ بعض القراء [٢] (ولا يحسبن الذين كفروا) بالياء ووجهها ضعيف عند أهل العربية إلا أنها جائزة على أن يكون المعنى ، ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا: لأنها في حرف ابن مسعود أنهم سبقوا فإذا كانت كذلك فهي بمنزلة قولك : حسبت أن أقوم وحسبت أقوم على حذف أن، وتكون أقوم وقام تنوب عن الاسم والخبر كما أنك إذا قلت، ظننت لزيد خير منك فقد نابت الجملة عن اسم الظن وخبره . وفيها وجه آخر: ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا) [٣] .

والقراءة التي ضعفها الزّجّاج هي قراءة ابن عامر وحمزة .

وعند تفسيره لقوله تعالى :(**يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار**) [٤] (وقرأ أبو جعفر المدني [٥] يذهب بالأبصار ولم يقرأ بها غيره ووجهها بالعربية :ضعيف لأن كلام العرب : ذهبت به وأذهبته وتلك جائزة أيضاً -أعني الضم في الياء في يذهب) [٦] .

ب. ما رده وخطأ القراءة به.

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى :(**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**) [٧] قال الزّجّاج :(قرأت القراء للملائكة اسجدوا بالكسر وقرأ أبو جعفر المدني وحده (للملائكة اسجدوا) بالضم وأبو جعفر من جلة أهل المدينة وأهل الثبت في القراءة إلا أنه غلط في هذا الحرف لأن، الملائكة في موضع خفض فلا يجوز أن يرفع المخفوض ولكنه شبه تاء التأنيث بكسر ألف الوصل لأنك إذا

---

[١] سورة الأنفال (٥٩)

[٢] قرأ ابن عامر وحمزة وأبو جعفر وحفص بالغيب وقرأ الباقون بالخطاب انظر ابن الجزري ، النشر ٢٧٧/٢

[٣] الزّجّاج ، معانيه ٤٢١/٢

[٤] سورة النور (٤٣)

[٥] قرأ أبو جعفر بضم وكسر الهاء وقرأ الباقون بفتح الياء والهاء انظر ابن الجزري النشر ٣٣٢/٢

[٦] الزّجّاج معانيه (٥٠/٤)

[٧] سورة البقرة آية ٣٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابتدأت قلت (اسجدوا) وليس ينبغي أن يقرأ القرآن بتوهم غير الصواب) [١] . فالزّجّاج كما أنه يجل القراء ويذكرهم بالثقة ولكنه في بعض المواطن ينقدهم حيث إنه هاهنا وصف قراءة أبي جعفر بالغلط وتوهم وهي ضم التاء من (الملائكة) وقد دافع أبو حيان عن هذه القراءة: إذ قال: (ووجه الضم أنه على إتباع التاء لحركة الجيم في (اسجدوا) ولم يعتد بالساكن فاصلاً لكونه غير حصين، فلفظ الملائكة مجرور بالكسرة منع من ظهورها حركة الأتباع وهذا الأتباع لغة أزد شنوه ولا التفات إلى قول الزّجّاج: هذا غلط من أبي جعفر ... وإذ كان ذلك في لغة ضعيفة فلا ينبغي أن يخطأ القارئ بها ولا يغلط فالقارئ بها أبو جعفر أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القراءة عرضا عن عبدالله بن عباس وغيره من الصحابة -ورضي الله عنهم- وهو شيخ نافع ابن أبي نعيم أحد القراء السبعة) [٢] . (ولا التفات إلى قول الزّجّاج ولا إلى قول الزمخشري ولا تستهلك حركة الإعراب بحركة الأتباع إلا في لغة ضعيفة لأن أبا جعفر إمام كبير أخذ قراءته عن مثل ابن عباس وغيره وهو لم ينفرد بهذه القراءة بل قرأ به بعض السلف) [٣] .

و عند تفسيره لقوله تعالى :(**كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها**) [٤] قال : (وكان أبو عمرو [٥] لا يقرأ(سيئه) ويقرأ (سيئة) ، وهذا غلط لأن في الأقاصيص سيئا وغير سيء وذلك أن فيها (**وقل لهما قولاً كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة**) [٦] وفيها (**وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل**) و (**وأوفوا بالعهد**) و(**ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن**) أي اقربوه بالتي هي أحسن ففيما جرى من الآيات سيء وحسن، فسيئه بلا تنوين احسن من سيئة هاهنا ومن قرأ : (سيئة جعل (كلا) إحاطة بالمنهي عنه فقط المعنى كل ما نهى الله عنه كان سيئة) [٧] . فالزّجّاج لم ينقد هذه القراءة لأنها مخالفه للمقاييس النحوية بل نقدها وحكم عليها بالغلط زاعما أن المعنى لا يصح عليها إذ ما تقدم في الآيات السابقة ليس كله من السيئات بل أن بعضه من الفضائل مثل البر بالوالدين وبذوي القربى ... وهذا حكم خاطئ على هذه القراءة الصحيحة المتواترة لشبهة ضعيفة واهية ...

كان الزّجّاج شديد النقد للقراءات الصحيحة مخطئا القراء تارة ومحكما القياس النحوي بعضها تارة أخرى والأمثلة التالية توضح ذلك:

---

[١] الزّجّاج معانيه ١/١١١ - ١١٢

[٢] أبو حيان / البحر المحيط ١/١٥٢

[٣] ابن الجزري - النشر في القراءات العشر ٢/٢١٠ - ٢١١

[٤] سورة الإسراء (٣٨)

[٥] قراء الكوفيون وابن عامر بضم الهمزة والهاء والحاقها واوا في اللفظ على الإضافة والتذكير وقرأ الباقون بفتح الهمزة ونصب التاء مع التنوين على التوحيد أنظر ابن الجزري - النشر ٢/٣٠٧

[٦] سورة الإسراء الآيات (٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٤، ٣٥)

[٧] الزّجّاج ، معانيه ٣/٢٤٠ - ٢٤١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-عند تفسيره لقوله تعالى :(**قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء)** [١] (قرأ أبو جعفر المدني [٢] وحده (نتخذ) بضم النون على ما لم يسمى فاعله وهذه القراءة عند أكثر النحويين خطأ ، وإنما كانت خطأ لأن (من) إنما تدخل في هذا الباب في الأسماء إذا كانت مفعولة أولا ، ولا تدخل على مفعول الحال ، تقول : ما اتخذت من أحد وليا ، ولا يجوز ما اتخذت أحداً من ولي لأن (من) إنما دخلت لأنها تنفي واحدا في معنى جميع، تقول : ما من أحد قائما وما من رجل محبا لما يضره ولا يجوز : ما رجل من محب ما يضره ولا وجه لهذه القراءة إلا أن الفرّاء [٣] أجازها على ضعف ، وزعم أنه يجعل من أولياء هو الاسم ويجعل الخبر ما في (نتخذ) كأنه يجعل على القلب ، ولا وجه عندنا لهذا البتة ولو جاز هذا لجاز في (**ما من أحد عنه حاجزين)** [٤] ما أحد عنه من حاجزين . وهذا خطأ لا وجه له فاعرفه ، فإن معرفة الخطأ فيه أمثل من القراءة والقراء كلهم يخالفون هذا منه) [٥]

انتقد الزّجّاج في هذه الآية الكريمة قراءة أبي جعفر المدني ببناء (نتخذ ما لم يسمى فاعله لأن (من) الجارة : تكون في (من أولياء) زائدة : وهي لا تزاد في الحال وإنما تزاد في المفعول الأول لتفيد العموم إذا انتقد القراءة معتمدا على القياس النحوي وذكر أن ألفرّاء حاول تخرجها على النحو الذي ذكره الزّجّاج وهو أن يكون (من أولياء) هو المفعول الأول في الأصل وأن يكون الضمير المستكن في (نتخذ) نائب الفاعل مقدرا بالمفعول الثاني لأن (نتخذ) تتعدى إلى مفعولين في بعض استعمالها وهو على شذوذه وقلة من قرأ به قد يجوز على أن يجعل الاسم في (من أولياء) إن كانت قد وقعت في موقع الفعل وإنما أثرت قول الجماعة لأن العرب إنما تدخل (من) في الأسماء لا في الأخبار) [٦] .

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : **(واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)** [٧] قال: (..... فأما الخفض في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر، وخطأ أيضا في أمر الدين عظيم لأن النبي ﷺ قال : (لا تحلفوا بآبائكم) [٨] فكيف يكون تساءلون بالله والرحم على ذا؟ ورأيت إسماعيل بن إسحاق يذهب إلى أن الحلف بغير الله أمر عظيم وأن ذلك خاص

---

[١] سورة الفرقان(١٨)

[٢] قرأ أبو جعفر بضم النون وفتح الخاء وقرأ الباقون بفتح النون وكسر الخاء ابن الجزري ، النشر ٣٣٣/٢

[٣] الفرّاء – معانيه ٢٦٤/٢

[٤] سورة الحاقة ٤٧

[٥] الزّجّاج ، معانيه ٦٠/٤

[٦] الفرّاء معانيه ٢٦٤/٢

[٧] سورة النساء (١)

[٨] أخرجه البخاري في كتاب الإيمان والنذور باب لا تحلفوا بآبائكم(ابن حجر العسقلاني / فتح الباري ٥٣٠/١١ ح ٦٦٤٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لله -عز وجل- على ما أتت به الرواية) [١] والقراءة التي ردها هي قراءة حمزة وغيره ومعلوم أن البصريين يمنعون عطف الظاهر على المضمر المجرور بدون إعادة الجار ولا يجيزونه إلا في ضرورة الشعر . وكذلك الفرّاء وصفها بالقبح قائلاً (.... وفيه قبح لأن العرب لا ترد محفوظاً على مخفوض وقد كني عنه وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه) [٢] وأما الأخفش فإنه اختار قراءة الرفع على الجر : (.... والأول أحسن ، لأنك لا تجري الظهار المجرور على المضمر المجرور) [٣] فالزّجّاج إستدل على تخطئته لهذه القراءة الصحيحة :

(١) بالقاعدة النحوية التي لا تجيز عطف الظاهر على الضمير المخفوض إلا في حالة الضرورة .

(٢) بالحديث الذي رواه عن الرسول ﷺ

(٣) برأي أستاذه إسماعيل بن إسحاق

ومثال ذلك أيضاً عند تفسيره لقوله تعالى:-(**ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي** .....) [٤] قال الزّجّاج :(وقرئت بمصرخي بفتح الياء كذا قرأه الناس، وقراء حمزة والأعمش بمصرخي بكسر الياء ، وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف ذكره بعض النحويين – ويقصد (ببعض النحويين الفرّاء – فقد قال بعد ذلك : (وأجاز الفرّاء على وجه ضعيف الكسر لأن أصل التقاء الساكنين الكسر) [٥] وقرأ السبعة إلا حمزة (بمصرخي) بالفتح وحمزة بالكسر [٦] وقرأها بالكسر أيضا يحيى من وثاب وسليمان من مهران الأعمش وجماعة من التابعين [٧] ووصف الزّجّاج هذه القراءة بأنها رديئة مرذولة بالرغم من كونها صحيحة متواترة وذلك لأنه يرى في المتكلم لغتين هما الفتح والتسكين إذ لم يكن قبلها ساكن إذا كان قبلها ساكن فالفتح لا غير [٨] وأما رأي الأخفش في هذه القراءة هو: (.... وهذه لحن لم تسمع بها من أحد من العرب ولا أهل النحو) [٩] فقد حكم في تلحينها بناء على عدم سماعه هو وأما الفرّاء

---

[١] الزّجّاج معانيه ١١١/١ – ١٢٦

[٢] الفرّاء معانيه ٢٥٢/١ – ٢٥٣

[٣] الأخفش معانيه ٢٤٣/١

*من قراء الفرّاء ..... قرأ حمزة بخفض الميم وقرأ الباقون بنصبها (ابن الجزري ، النشر ٢٤٧/٢)

[٤] سورة إبراهيم آية ٢٢

[٥] الزّجّاج معانيه ١٥٩/٣ – ١٦٠

[٦] ابن مجاهد السبعة ٣٦٢

[٧] النحاس – إعراب القرآن ١٨٢/٢ وانظر ابن الجزري النشر ٢٩٨/٢

[٨] النحاس – إعراب القرآن ١٨٢/٢

[٩] الأخفش معانيه ٣٧٥/٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد جعلها في معانيه مرة وهماً إذ قال : (... ولعلها من وهم القراء من طبقة يحيى من وثاب فإنه قل من يسلم منهم من الوهم [١] وأخرى حاول أن يجعل لها دليلاً مسموعاً إذ قال وسمعت بعض العرب ينشد :

قال لها هل لك يا تافي قالت له ما أنت بالمرضي

فخفض الياء في تافي فإن يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيخفض الآخر منهما وإن كان له أصل الفتح فكذلك الياء من (مصرخي) خفضت ولها أصل في النصب [٢] . والزّجّاج قد نقد تخريج الفرّاء هذا إذ قال:(... هذا الشعر مما لا يلتفت إليه وعمل مثل هذا سهل وليس يعرف قائل هذا الشعر من العرب ولا هو مما يحتج به في كتاب الله) [٣] .

وقراءة حمزة هذه متواترة صحيحة جاءت على لهجة فصيحة هي لهجة بني يربوع وهم من تميم وقد نص على ذلك قطرب وأجازها هو والفرّاء وإمام النحو واللغة والقراءة أبو عمرو بن العلاء ، ومع كل ذلك وصفها بعضهم بالضعف كالزمخشري حيث يقول (وهي ضعيفة) وجعلها أبو عبيدة غلطاً فقال : وتراهم غلطوا ظنوا أن الياء تكسر لما بعدها .....) [٤] ويعقب ابن الجزري على هؤلاء وغيرهم فيقول : (ولا عبرة بقول الزمخشري وغيره عن ضعفها أو لحنها فإنها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة ، وقرأ بها يحيى بن وثاب وسليمان بن مهران والأعمش وجماعة من التابعين وقياسها في النحو صحيح [٥] ويقول أبو حيان : (ما ذهب إليه من ذكرنا من النحاة لا ينبغي أن يلتفت إليه ... فلا يجوز أن يقال إنها خطأ وقبيحة أو رديئة وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغة) [٦] . (وحسبنا أنها قراءة متواترة وقارئها حمزة بن حبيب الزيات الذي كان يقول ما قرأت حرفاً من كتاب الله إلا بأثر) [٧] فإذا ثبتت القراءة وجب قبولها والرجوع إليها على أي وجه من الوجوه سواء أكان هذا الوجه أفصح أم فصيح إن أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية وإذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها) [٨]

---

[١] الفرّاء معانيه ٧٥/٢

[٢] الفرّاء معانيه ٧٦/٢ من رجز للأغلب العجيلي أنظر البغدادي خزانة الأدب ٣٣٢/١

[٣] الزّجّاج معانيه ١٥٩/٣ - ١٦٠

[٤] أبو حيان / البحر المحيط ٤٢٨/٦ - ٤٢٩

[٥] ابن الجزري - النشر في القراءات العشر ٢٩٨/٢

[٦] أبو حيان - البحر المحيط ٤٢٠/٥

[٧] المرجع السابق ١٦٦/١

[٨] المرجع السابق ٩٠/١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ . **ما تردد فيه الزّجّاج بين القياس النحوي والرواية الثابتة عن جمهور القراء** حيث جاءت هذه الرواية بوجه من العربية يخالف ما أجمع عليه النحويون وبخاصة البصريون منهم . ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى :(**يغفر لكم ذنوبكم**) [١] قال:(القراءة بإظهار الراء مع اللام ، وزعم: بعض النحويين [٢] : أن الراء تدغم مع اللام فيجوز (ويغفر لكم) وهذا خطأ فاحش ولا أعلم أحداً قرأ به غير أبي عمرو [٣] بن العلاء واحسب الذين رووا عن أبي عمرو إدغام الراء في اللام غالطين . وهو خطأ في العربية لأن اللام تدغم في الراء والنون وتدغم في الراء نحو قولك هل رأيت ، ومن رأيت ولا تدغم الراء في اللام إذا قلت : مر لي بشيء . لأن الراء حرف مكرر فلو أدغمت في اللام ذهب التكرير. وهذا إجماع النحويين الموثوق بعلمهم) [٤] . وقال الزّجّاج في موطن أخر عن هذه القراءة (فأما من قرأ (يغفر لكم) بإدغام الراء في اللام فغير جائز في القراءة عند الخليل وسيبويه لأنه لا تدغم الراء في اللام في قولهما . وقد رويت عن إمام عظيم الشأن في القراءة وهو أبو عمرو بن العلاء ولا أحسبه قرأ بها إلا وقد سمعها عن العرب . زعم سيبويه والخليل وجميع البصريين – ماخلا أبا عمرو – أن اللام تدغم في الراء وأن الراء لا تدغم في اللام . وحجة الذين قالوا : إن الراء لا تدغم في اللام أن الراء حرف مكرر قوي فإذا أدغمت الراء في اللام ذهب التكرير منها .....) [٥] . ثم ذكر أدلة المانعين – وفي موطن أخر من معانيه : (قرأ أبو عمرو يستغفر لكم) بإدغام الراء في اللام وهي عند سيبويه لا تجوز ، وقد بينا ذلك في سورة الصف) [٦] تحدث الزّجّاج في أول موطن عن قراءة (يغفر لكم) بإدغام الراء في اللام قائلاً عن هذه القراءة أنها خطأ فاحش وذكر أن الذين رووا عن أبي عمرو هذه القراءة قد غلطوا في الرواية وفي موطن أخر من معانيه تحدث عن القراءة نفسها فوجد أمامه المذهب البصري ممثلاً بسيبويه والخليل وهو يمنع هذا الإدغام ولا يجيزه وأمامه أيضا ثبوت هذه القراءة عن إمام عظيم الشأن فتنازعه الأمران فحكاهما ولم يصدر حكماً قاطعاً لا يرد هذه القراءة ولا يضعفها وكذلك في الموطن الثالث أحال على ما ذكره في سورة الصف .

---

[١] سورة آل عمران (٣١)

[٢] يقصد به الفرّاء

[٣] ادغم الراء في اللام أبو عمرو انظر ابن الجزري – النشر ١٢/٢

[٤] الزّجّاج ، معانيه ٣٩٨/١

[٥] المرجع السابق ١٦٧/٥

[٦] المرجع السابق ١٧٦/٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القراءات الشاذة وموقف أصحاب المعاني منها

أولا : القراءات الشاذة عند الاخفش

- عني الأخفش بالقراءات الشاذة ولقيت منه عناية كبيرة واتضحت في معانيه حتى برزت من خلالها أهم سمات موقفه من هذه القراءات وسأعرض لها من خلال النقاط التالية :

أ. **توجيه القراءات الشاذة :**

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى :(**مالك يوم الدين**) [١] قال: (وقد قرأها قوم " مالك" [٢] نصب على الدعاء وذلك جائز يجوز فيه النصب والجر " [٣] .

* ففي قوله تعالى :(**وهذا بعلي شيخاً**) [٤] قال : " وفي قراءة ابن مسعود " شيخ" [٥] ويكون على أن تقول : هو شيخ ، كأنه فسر بعد ما مضى الكلام الأول ، أو يكون أخبر عنهما خبراً واحداً ، كنحو قولك هذا أخضر أحمر أو على أن تجعل قوله بعلي " بدلاً من هذا " فيكون مبتدأ ويصبح (الشيخ) خبره [٦] .

ب. **الاستشهاد والتوجيه :**

استشهد الأخفش ببعض القراءات الشاذة ووجهها ومثال ذلك عند قوله تعالى : (**ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيّا**) [٧] (فلم يرتفع على مثل ما ارتفع عليه الأول، لأن قوله ولننزعن ليس بطلب علم ، ولكن لما فتحت من والذي في غير موضع أي صارت غير متمكنة إذا فارقت أخواتها تركت على لفظ واحد وهو الضم وليس بأعراب ، وجعل أشد من صلتها وقد نصبها قوم [٨] وهو قياس وقالوا إذا تكلم بها فإنه لا يكون فيها إلا الإعمال وقد قرئ : (تماما على الذي أحسن) [٩] فرفعوا وجعلوه من صلة الذي وفتحه على الفعل أحسن

---

[١] سورة الفاتحة آية(٤)

[٢] ابن خالويه مختصر الشواذ (قال مالك نصب على النداء أبو هريرة ومحمد بن عبد العزيز ص١)

[٣] الأخفش ، معانيه القرآن تحقيق عبد الأمير ورد (١٦٠/١)

[٤] سورة هود آية (٧٢)

[٥] ابن خالويه مختصر الشواذ نسبها إليه (٦٠)

[٦] الأخفش ، معانيه (٥٨٠/٢) وانظر أيضاً القراءات الشاذة التي وجهها الأخفش :

(١٥٦/١،١٦٣،١٦٦،١٦٧،١٦٩،١٧٤،١٧٥،٢٠١،٢٠٩،٢١١،٢١٢،٢١٤،٢٨٠،٢٨١،٣٣٤- ٣٩٦/٢،٤٩١،٦١٠،٧٠٠)

[٧] سورة مريم (٦٩)

[٨] ابن خالويه / مختصر الشواذ معاذ بن مسلم أستاذ الفرّاء وطلحة بن مصرف ٨٦

[٩] سورة الأنعام آية(١٥٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

، وزعموا أن بعض العرب قال : ما أنا بالذي قائل لك شيئاً فهذا الوجه لا يكون للاثنين إلا ما نحن باللذين قائلان لك شيئاً) [١] .

جـ. **تضعيف أوجه بعض القراءات الشاذة :**

استعمل الأخفش عبارات صريحة في تضعيف ورد أوجه بعض القراءات الشاذة ومن ذلك : (وليس يعرف هذا الوجه) [٢] ، (ولا يستقيم أن يكون هنا مدغماً) [٣] ،(وهذا لا يكون) [٤] ، (وهي لغة للعرب رديئة) [٥] ، (وهي فيما أعلم أرداً الوجهين) [٦] ، (وهذا غلط قبيح) [٧] ، (وقد همز بعض القراء وهي رديء) [٨] ، (وهي لغة شاذة) [٩] ، (وليست بجائزة) [١٠] ، (وقولهم هذا خطأ) [١١] .

ومن الأمثلة على ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى:(**ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار**) [١٢] قال : كأنه جعل "ذلكم " خبراً لمبتدأ أو مبتدأ أضمر خبره حتى كأنه قال: " ذلكم الأمر أو الأمر ذلكم ثم قال :(**وإن للكافرين عذاب النار**) أي : الأمر ذلكم وهذا فلذلك انفتحت " أن " ومثل ذلك قوله: (**وأن الله موهن كيد الكافرين**) وأما قول الشاعر: [١٣]

ذاك وإني على جاري لذو حدب أحنو عليه كما يحنى على الجار

فإنما كسرت " إن " لدخول اللام

فكسر الثانية لأن اللام بعدها ومن العرب من يفتحها لأنه لا يدري أن بعدها لا ما وقد سمع مثل ذلك من العرب في قوله (**أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور أن ربهم بهم يومئذ خبير**) [١٤] ففتح وهو غير ذاكراً للام وهذا غلط قبيح) [١٥] فالأخفش يرى أن

---

[١] الأخفش ، معانيه(١/٤٠٦-٤٠٧) وانظر أيضا القراءات الشاذة التي ذكرها الأخفش في للاستشهاد ثم وجهها في معانيه (١/١٩١ ،٢٤٧،٢٤٨، - ٢/٥٤٤،٦٦١)

[٢] الأخفش ، معانيه (٢/٧٢٦)

[٣] المرجع السابق (٢/٧٢١)

[٤] الرجع السابق (٢/٥٨١ -١/٣٨،٣٤٣)

[٥] المرجع السابق (٢/٥٧٠)

[٦] المرجع السابق (٢/٥٥٥)

[٧] المرجع السابق (٢/٥٤٣)

[٨] المرجع السابق (٢/٥١١ - ٥١٢)

[٩] المرجع السابق (١/٢٠٤)

[١٠] المرجع السابق (١/٣٨٩)

[١١] المرجع السابق (١/١٨٩)

[١٢] سورة الأنفال آية (١٤)

[١٣] هو الأحوص الأنصاري ، ديوانه(١٠٨)

[١٤] سورة العاديات آية (٩،١٠،١١)

[١٥] وفي ابن خالويه مختصر الشواذ نسبت قراءة مستهجنة إلى الحجاج بن يوسف وأبو السمال (١٧٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القراءة الشاذة التي تتطرق لها قد خالفت قواعد اللغة التي يبينها في كسر الهمزة في (إن) أو فتحها ولذلك حكم عليها بأنها غلط قبيح [١] .

د. **تخطئة القراء :**

إنه رمى في بعض الأحيان القراء بالجهل ومثال ذلك قوله :(وقد يجوز في هذا وفي الحرف الذي قبله ، النصب لأنه قد جاء بعد جواب المجازاة مثل : (**ويعلم الذين يجادلون في آياتنا)** [٢] و (**لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين**) فتنصب الآخر لأن الأول نوى أن يكون بمنزلة الاسم وفي الثاني الواو وإن شئت جزمت على العطف [٣] كأنك قلت ولما يعلم الصابرين فإن قال قائل ... ولما يعلم الله الصابرين ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) فهو لم يعلمهم ؟ قلت : بل قد علم ولكن هذا فيما يذكر أهل التأويل ليبين للناس كأنه قال ليعلمه الناس كما قال : (**لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا**) [٤] وهو قد علم ولكنه ليبين ذلك ، وقد قرأ أقوام أشباه هذا في القرآن (ليعلم أي الحزبين) [٥] ولا أراهم قرأوه إلا لجهلهم بالوجه الآخر) [٦] .

هـ. **القراءات الشاذة جيدة :**

و يرى الأخفش في بعض الأحيان أن القراءة الشاذة أجود وأحسن من قراءة الجمهور ومثال ذلك عند قوله تعالى :(أو **عدل ذلك صياما**) [٧] يريد : أو عليه مثل ذلك من الصيام. كما تقول : (عليها مثلها زبداً) وقال بعضهم [٨] : (أو عدل ذلك صياما) وهو الوجه لأن (العدل) المثل . وأما العدل فهو المصدر تقول عدلت هذا بهذا عدلاً حسناً والعدل : أيضاً المثل وقال (ولا يقبل منها عدل) [٩] أي مثل ففرقوا بين ذا وبين عدل المتاع كما تقول (امرأة رزان) و (حجر رزين) [١٠]

و. **قراءة العامة أجود من القراءة الشاذة :**

وإذا كان الأخفش فيما سبق يرى أن القراءة الشاذة أجود من قراءة العامة ، فإنه هنا يرى أن القراءة الصحيحة أحسن وأجود من القراءة الشاذة\ ويتضح ذلك من خلال المثال التالي حيث

---

[١] الأخفش ، معانيه (٢/٥٤٢،٥٤٣)

[٢] سورة الشورى آية(٣٥)

[٣] سورة آل عمران آية (١٤٢)

[٤] سورة الكهف آية (٨)

[٥] ابن خالويه مختصر الشواذ تروي عن الأخفش (٧٨)

[٦] الأخفش ، معانيه (١/٢٢٨ ، ٢٢٩)

[٧] سورة المائدة آية(٩٥)

[٨] ابن خالويه مختصر الشواذ قراءة منسوبة إلى النبي ﷺ وعبدالله بن عباس (٣٥)

[٩] سورة البقرة آية (٢٣)

[١٠] الأخفش ، معانيه (٢/٤٧٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال : (**ولا تمنن تستكثر**) [١] جزم لأنها جواب النهي وقد رفع بعضهم : (ولا تمنن تستكثر) [٢] يريد مستكثراً وهو أجود المعنيين) فالأخفش يرى أن قراءة الجمهور أحسن وأجود من حيث المعنى ومع ذلك فقد وجه القراءة الشاذة [٣] .

ز. **القراءات كلها صواب :**

إن القراءات في الآية كلها صواب لأنها من لغات العرب وهذا رأي الأخفش حيث يتضح ذلك في توجيهه القراءات الواردة في معانيه ومثال ذلك قوله : وقال (من حليهم) [٤] وقال بعضهم : (حليهم) [٥] و(حليهم) و (عجلاً جسداً له خوار) وقال بعضهم (جوار) [٦] وكل من لغات العرب وقال : (ولما سقط في أيديهم) [٧] وقال بعضهم :(سقط) [٨] وكل جائز والعرب تقول (سقط في يديه) وأسقط في أيديهم)) [٩] .

يتضح مما سبق أن الأخفش في كتابه (معاني القرآن) قد أولى القراءات القرآنية عناية كبيرة وبخاصة القراءات الشاذة فوجه كل القراءات الشاذة التي تحتاج إلى توجيه واستشهد بكثير من القراءات الشاذة على القضايا التي تناولها كما أنه فاضل بين القراءات فاختار منها ما يراه مناسباً للقضية التي يتناولها سواء أكانت شاذة أم متواترة كما أنه رد بعض القراءات الشاذة .

---

[١] سورة المدثر آية(٦)، ابن خالويه مختصر الشواذ (القراءة بالجزم منسوبة إلى ابن مسعود (١٦٤))

[٢] ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر

[٣] الأخفش ، معانيه (٢/٧١٩)

[٤] سورة الأعراف آية(١٤٨)السبعة قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر (٢٩٤) وانظر قراءة العامة التي رجحها في معانيه (١/٣٤١،٣٦٤،٣٨٠،٤٠١/٢،٤٦٠،٤٩١،٥٠٠،٥٣٠،٥٥٨،٥٦٠،٥٦٣،٦٦٨،٦٩٨،٧١٢)

[٥] قراءة حمزة والكسائي وإلى عاصم في رواية (السبعة ٢٩٤)

[٦] ابن خالويه ، مختصر الشواذ (نسبه لأبي السمال (٤٦))

[٧] سورة الأعراف آيه (١٤٩)

[٨] ابن خالويه ، مختصر الشواذ (٤٦) نسبة اليماني

[٩] الأخفش ، معانيه (٢/٥٣٢) وانظر أيضاً معانيه (١/٣٢٩-٣٣٠،٢/٥٣٤،٦٣٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا. القراءات الشاذة عند الفراء

إن الدارس لكتاب معاني القرآن للفرّاء يرى أنه قد عني عناية كبيرة بالقراءات الشاذة فجاء على ذكرها مفصلاً ومستشهداً ومؤيداً تارة ومرجحاً تارة أخرى ورافضاً لبعضها. ومن خلال دراستي لكتابه تبين لي أنه منهجه في تناوله للقراءات الشاذة جاء على النحو التالي:

أ. الاستشهاد بالقراءات الشاذة :

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: **(لا ينال عهدي الظالمين)** [١] قال (وفي قراءة عبدالله (لا ينال عهدي الظالمون) [٢] وقد فسر هذا لأن ما نالك فقد نلته كما تقول : نلت خيرك ونالي خيرك) [٣] فقد استشهد بقراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ووجهها .

ب. توجيه القراءات الشاذة :

لم يترك الفرّاء قراءة شاذة بحاجة إلى توجيه دون أن يوجهها ويتضح ذلك من أول كتابه إلى آخره . ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى :**(فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)** [٤] قال : وقد قرأها بعضهم (ألا يطوف بهما) وهذا يكون على وجهين أحدهما : أن تجعل (لا) مع (أن) صلة على معنى الإلغاء كما قال : (**ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك)** [٥] والمعنى (ما منعك أن تسجد) والوجه الآخر : أن تجعل الطواف بينهما يرخص في تركه والأول المعمول به) [٦] فالفرّاء قد ذكر في هذه الآية قراءة شاذة استشهد لها بآية أخرى ثم وجهها توجيهاً نحوياً وفي بعض الأحيان يصف الفرّاء القراءة بالشذوذ وقلة من قرأ بها ومع ذلك نراه يوجهها.

جـ. ترجيح قراءة الجمهور على القراءة الشاذة والعكس أحياناً :

كان الفرّاء يرجح بين القراءات أحياناً، وكان يختار ويستحسن قراءة الجمهور أحياناً أخرى . ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى :**(ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا**

---

[١] سورة البقرة آية(١٢٤)

[٢] ابن خالويه مختصر الشواذ (٩) (عهدي الظالمون) نسبها لأبن مسعود

[٣] الفرّاء ، معانيه (٧٦/١) وانظر أيضاً على سبيل المثال القراءات الشاذة التي استشهد بها الفرّاء ووجهها في معانيه (١١/١ و١١-١٢، ١٩،٤٩،٥٣،٧٦،٦٧،١٠١،١٥٤،١٥٦،١٩٢،٢٣١،٢٥٨،٢٧٣،٢٧٦،٣٦٥ - ١٠٧/٢، ٢١٠،٢١٣، ....)

[٤] سورة البقرة آية (١٥٨)

[٥] ابن خالويه مختصر الشواذ ( ) نسبها لعلي بن أبي طالب وابن مسعود وأنس بن مالك –رضي الله عنه–م

[٦] الفرّاء- معانيه (٩٥/١) وانظر أيضاً على سبيل المثال القراءات الشاذة التي وجهها الفرّاء : (٢٠/١،١٦،١٨٨،٢٥٨،٣٩٤، - ٢٣٨،٢٠٨،٩٩،٣٦،١٦/٢ - ٤٦/٣ ، ٦٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، .....)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يظنون) [١] قال : فالأماني على وجهين في العربية أحدهما : فإن من العرب من يخفف الياء فيقول (إلا أماني وأن هم) [٢] ومنهم من يشدد وهو أجود الوجهين وكذلك ما كان مثل أمنية ، ومثل أضحية ، وأغنية ، ففي جمعه وجهان : التخفيف والتشديد وإنما تشدد لأنك تريد الأفاعيل فتكون مشددة لاجتماع الياء من جمع الفعل والياء الأصلية وإن خففت حذفت ياء الجمع فخففت الياء الأصلية بالتخفيف [٣] . وإذا كان الفرّاء فيما سبق يرجح قراءة الجمهور ويستحسنها فإنه هنا يستحسن القراءة الشاذة ويرى أنها وجه جيد في النحو [٤] أو أنها أكثر في كلام العرب [٥] أو هو وجه الكلام [٦] أو أنها لم تعرف عن القراء المعروفين [٧] ولكنها وجه حسن أو أن القراءة الشاذة هي القياس) [٨] .

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى :(**أيما الأجلين قضيت**) [٩] قال : فجعل (ما) صلة وهي من صلات الجزاء مع (أي) وهي في قراءة عبدالله : (أي الأجلين ما قضيت فلا عدوان علي) [١٠] ، وهذا أكثر في كلام العرب من الأول . وسمع الكسائي أعرابيا يقول : فأيهم ما أخذها ركب على أيهم يريد في لعبة لهم وذلك جائز أيضاً حسن) [١١] .

د. تصويب جميع القراءات :

وفي بعض الأحيان يذكر الفرّاء أن القراءتين صواب [١٢] أو وقد يكون المعنى [١٣] واحد وقد يستخدم عبارة (وكل حسن) [١٤] ومن أمثلة ذلك :

عند تفسيره لقوله تعالى: (**وهم عن آياتها معرضون**) [١٥] قال : قد قرأ مجاهد(وهم عن آيتها معرضون) [١٦]فوحد وجعل السماء بما فيها آية وكل صواب) [١٧] فالفرّاء هاهنا قد استحسن قراءة ابن مجاهد الشاذة كما استحسن القراءة الأخرى قائلاً(كل صواب)

---

[١] سورة البقرة آية ٧٨

[٢] ابن خالويه مختصر الشواذ (نسبها ليزيد بن القعقاع

[٣] الفرّاء ، معانيه (٤٩/١) وأنظر أيضاً قراءة الجمهور التي استحسنها الفرّاء على القراءة الشاذة (١٩٨/١) - ٢٣٢،٧٥،٧٤/٢ - ١٤،٣)

[٤] الفرّاء ، معانيه (٢٤٧/٢، ٢٩٩)

[٥] المرجع السابق (٣٠٥/٢)

[٦] المرجع السابق (٢١٥/٢ ، ٢٩٠)

[٧] المرجع السابق (١٠٢/١، ٢٠٠ - ٢٨١/٢)

[٨] المرجع السابق (١٤٨/٢)

[٩] سورة القصص آية(٢٧)

[١٠] ابن خالويه ، مختصر الشواذ (نسبها أيضاً لعبد الله ١١٢)

[١١] الفرّاء ، معانيه (٣٠٥/٢)

[١٢] انظر الفرّاء ، معانيه (٢٠٥،٨٠/١ - ١٢٣/٢، ٢٠١

[١٣] المرجع السابق (٣/١-٣/٢، ٢٩٩)

[١٤] المرجع السابق (١١٨/٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـ. رفض معنى القراءة أو وصفها بالشذوذ :

وصف الفرّاء بعض القراءات بالشذوذ [١] كما أنه رد بعضها لمخالفتها رسم المصحف [٢] أو يصف وجه القراءة بأنه لحن [٣] أو يضعف السند [٤] أو يضعف وجهها في العربية [٥] وعلق على أوجه بعض القراءات الشاذة بقوله : (لست أشتهيها) [٦] .

ومن ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى :(**فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم**) [٧] (وقرأ الحسن (فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم) وفيه قبح في العربية ، لأن العرب إذا جعلت فعل المؤنث قبل إلا ذكروه فقالوا :لم يقم إلا جاريتك ، وما قام إلا جاريتك ، ولا يكادون يقولون ما قامت إلا جاريتك ، وذلك أن المتروك أحد فأحد إذا كانت لمؤنث أو مذكر ففعلها مذكر . ألا ترى أنك تقول : إن قام أحد منهن فاضربه ولا تقل : إن قامت إلا مستكرهاً وهو على ذلك جائز) [٨] .

و قد يحكم على القارئ بعدم المعرفة لأنه قرأ قراءة معينة . ومثال ذلك قوله : (والحال لا تكون إلا بإضمار قد أو بإظهارها ومثله في كتاب الله: (**أو جاءوكم حصرت صدورهم**) [٩] يريد – والله أعلم – جاؤكم قد حصرت صدورهم وقد قرأ بعض القراء – وهو الحسن البصري – (حصرة صدورهم) [١٠] كأنه لم يعرف الوجه في أصبح عبدالله قام أو أقبل أخذ شاة ، كأنه يريد فقد أخذ شاة ، وإذا كان الأول لم يمض لم يجز الثاني بقد ولا بغير قد) [١١] .

و. الاستشهاد بالقراءة الشاذة لتقوية الوجه وأحياناً لتقوية القراءة الصحيحة :

ومثال استشهاده بالقراءات الشاذة لتقوية الوجه عند تفسيره لقوله تعالى :: (**ليس البر أن تولوا وجوهكم ....**) [١٢] إن شئت رفعت (البر) وجعلت (أن تولوا) في موضع نصب وإن شئت

---

[١٠] سورة الأنبياء آية (٣٢)

[١١] ابن خالويه ، مختصر الشواذ (نسبها أيضاً لابن مجاهد (٩١)

[١٢] الفرّاء ، معانيه (٢٠١/٢)

[١] المرجع السابق (٥٣/٢ – ٨٠/٣ ، ٩٣)

[٢] المرجع السابق (٩٦/١ ، ٤٧٣)

[٣] المرجع السابق (٣٠٢/٢)

[٤] المرجع السابق (١١٩/٢ – ٣٥/٣)

[٥] المرجع السابق (٢٦٥/١ ، ٤١٤ – ١٢٧/٢، ٢٥٢ – ٥٥/٣)

[٦] المرجع السابق (٢٦٥/١ ، ٤٧٣ – ٢٢٣/٢)

[٧] سورة الأحقاف آية (٢٥)

[٨] الفرّاء ،معانيه (٥٥/٣)

[٩] سورة النساء آية(٩٠)

[١٠] ابن خالويه ، مختصر الشواذ (هي قراءة الحسن ويعقوب ٢٧ –٢٨)

[١١] الفرّاء ، معانيه (٢٤/١ ، ٢٨٢)

[١٢] سورة البقرة آية(١٧٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نصبته وجعلت (أن تولوا) في موضع رفع ، كما قال: (**فكان عاقبتهما أنهما في النار**) [١] في كثير من القرآن وفي إحدى القراءتين (ليس البر بأن) [٢] فلذلك اخترنا الرفع في (البر) والمعنى في قوله تعالى : (**ليس البر بأن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب**) أي ليس البر كله في توجهكم إلى الصلاة واختلاف القبلتين (ولكن البر من أمن بالله) ثم وصف ما وصف إلى آخر الآية وهي من صفات الأنبياء لا لغيرهم) [٣] .

* عند تفسيره لقوله تعالى :(**أو يأخذهم على تخوف**) [٤] قال : (جاء التفسير بأنه التنقص والعرب تقول تحوفته بالحاء ، تنقصته من حافاته ، فهذا الذي سمعت ، وقد أتى التفسير بالخاء ، وهو معنى ، ومثله مما قرئ بوجهين قوله : (**إن لك في النهار سبحاً طويلاً**) [٥] وسبخاً بالحاء والخاء [٦] والسبخ : السعة . وسمعت العرب تقول : سبخي صوفك وهو شبيه بالندف والسبخ نحو من ذلك وكل صواب بحمد الله) [٧] .

فالفرّاء قد استشهد في المثال الثاني بالقراءة الشاذة لتقوية تفسير الآية بالوجهين ومثال استشهاده بالقراءة الشاذة لتقوية القراءة الصحيحة عند تفسيره لقوله تعالى : (**ولا تسئل عن أصحاب الجحيم**) [٨] (قرأها ابن عباس وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين جزما ، وقرأها بعض أهل المدينة جزماً وجاء التفسير بذلك إلا أن التفسير على فتح التاء على النهي. والقراء بعد رفعها على الخبر : (ولست تسئل) وفي قراءة أبي (وما تسأل) وفي قراءة عبدالله (ولن تسأل) [٩] وهما شاهدان للرفع) [١٠] . فالقراءة الأولى قراءة صحيحة ثم استشهد على صحتها بقراءة عبدالله وقراءة أبي وهما قراءتان شاذتان. ومن الأمثلة السابقة يتضح لي أن موقف الفرّاء من القراءات الشاذة كان متنوعاً فهو في معظم الأحيان يستشهد بالقراءة الشاذة على القراءة المتواترة أو العكس وتارة يستشهد بالقراءة الشاذة لتقوية الوجه أو لتقوية قراءة الجمهور وكل هذا لم يمنعه من تصويب القراءتين معاً في بعض الأحيان .

---

[١] سورة الحشر آيه(١٧)

[٢] ابن خالويه ، مختصر الشواذ (نسبها لابن مسعود ١١)

[٣] الفرّاء ، معانيه (١/١٠٣ ، ١٠٤)

[٤] سورة النحل آيه ٤٧

[٥] سورة المزمل آيه ٧

[٦] ابن خالويه مختصر الشواذ (نسبها لابن يعمر ١٦٤)

[٧] الفرّاء ، معانيه (٢/١٠١-١٠٢) وانظر أيضاً كذلك استشهاده بالقراءات الشاذة للتقوية (١/١٩١ ، ٢٠٦، ٢٠٧، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٤، ٤٢٥- ٢/٩٠)

[٨] سورة البقرة آيه(١١٩)

[٩] ابن خالويه مختصر الشواذ نسبها إلى عبدالله وأبي وما تسئل ولن تسئل (٩)

[١٠] الفرّاء معانيه (١/٧٥) وأنظر على سبل المثال كذلك استشهاده بالقراءات الشاذة لتقويه القراءات السبعة (١/٧٥، ١٢٤، ٢٢٤، ٢٢٥، ٣٩٣- ٢/٩٩، ١٢٤، ١٦٨، ٢٣٢، ٢٧١، ٣١٣، ١٣٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا. الزجاج وموقفه من القراءاتالشاذه

وقف الزَّجَّاج من القراءات موقفاً بعيدا عن التعصب للقراء أو النحاة ، وكان موقفه متحررا من قواعد النحو وأقيسة العربية ، وكان حكمه على القراءة بالصحة أو الخطأ مرتبطا بشروط القراءة الصحيحة وكان أحياناً يخرج عن هذه الشروط حيث إنه نقد بعض القراءات الصحيحة المتواترة.

١- شروط القراءة الصحيحة عنده :

أ- **الرواية بإجماع أو شهرة أو ما قرأت به القراء** . قال الزَّجَّاج:(والأجود إتباع القراء ولزوم الرواية ، فإن القراءة سنة ، وكلما كثرت الرواية في الحرف وكثرت به القراءة فهو المتبع ، وما جاز في العربية ولم يقرأ به قارئ فلا تقرأن به فإن القراءة به بدعة وكل ما قلت فيه الرواية وضعف عند أهل العربية فهوه داخل في الشذوذ، ولا ينبغي أن تقرأ به) [١] .

ب - **رسم المصحف**

ويعد شرطا من شروط القراءة الصحيحة إذ قال الزَّجَّاج : (فأما المصحف فلا يخالف) [٢] وكذلك قوله: (وهاتان القراءتان لا تجوزان لمخافتهما المصحف المجمع عليه) [٣] وقوله :(والذي يجب إتباع المصحف .... لأن السنة ابتاع المصحف) [٤] . ولذلك نجده قد رد كثيرا من القراءات التي خالفت الرسم وعدها شاذة منها : عند تفسيره لقوله تعالى :(... **لا ينال عهدي الظالمين**) [٥] قال الزَّجَّاج: (.... وقد قرئت (لا ينال عهدي الظالمون) والمعنى في الرفع والنصب واحد ، لأن النيل مشتمل على العهد وعلى الظالمين إلا أنه منفي عنهم . والقراءة الجيدة هي على نصب (الظالمين) لأن المصحف هكذا فيه ، وتلك القراءة جيده بالغة إلا أني لا أقرأ بها و لا ينبغي أن يقرأ بها ، لأنها خلاف المصحف) [٦] .

ج- **موافقة العربية أو صحة المعنى**

وهذا الشرط مكمل للشرطين الأولين وقد طبقه الزَّجَّاج فكان يحتج للقراءات التي لا شبهة فيه من الناحية النحوية ويحتج لها ويبني عليها المسائل النحوية وهو لا يجيز بصفة قاطعة واضحة أن

---

[١] الزَّجَّاج، معانيه ٢٨٨/٣

[٢] الزَّجَّاج، معانيه(٤٩/٢، ٧٧)

[٣] الزَّجَّاج، معانيه(١٥١/٣)

[٤] المرجع السابق(٣٥٦/٥)

[٥] سورة البقرة (١٢٤)

[٦] الزَّجَّاج، معانيه (٢٠٥/١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقرأ أحد بما وافق العربية ولم ترد به الرواية لأن القراءة سنة متبعة . ومن خلال الشروط السابقة أجد الزّجّاج حكم على بعض القراءات بالخطأ وعلى البعض الآخر بالضعف أو الشذوذ وهذه جملة من أقواله التي تثبت ما قاله . قال في إعراب: (**الحمد لله رب العالمين**) [١] . الحمد : رفع بالابتداء وقوله (لله) إخبار عن الحمد والاختيار في الكلام الرفع ، فأما القرآن فلا يقرأ فيه (الحمد) إلا بالرفع لأن السنة تتبع في القرآن ، ولا يلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التي قد قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة ، والقراءة الرفع ويجوز في الكلام أن تقول : الحمد لله تريد أحمد الله الحمد . فإن استغنيت عن ذكر أحمد لان حال الحمد يجب أن يكون عليها الخلق ألا أن الرفع أحسن وأبلغ في الثناء على الله -عز وجل- [٢] وقد روي عن قوم من العرب (الحمد لله) والحمد لله) وهذه لغة من لا يلتفت إليه من العرب ولا يتشاغل بالرواية عنه وإنما تشاغلنا نحن برواية هذا الحرف لنحذر الناس من أن يستعملوه أو يظن جاهل أنه مما يجوز في كتاب الله ولم يأت بهذا نظير في كلام العرب ولا له وجه ....) [٣] . والقراءة التي منعها الزّجّاج كان قد أجازها كلّ من الأخفش والفرّاء [٤] . والزّجّاج هاهنا اختار وجها واحداً في (الحمد لله) بضم الدال كسر اللام .

٣-رفض الزجاج للقراءات الشاذة

وقف الزّجّاج موقفاً مخالفاً للفرّاء والأخفش في القراءات الشاذة حيث نفر منها بوضعه شروط القراءة الصحيحة والتنبيه على القراءة الشاذة وذكر سبب رفضها وقد رد القراءات الشاذة مرتكزاً على علتين هما :

أ- **مخالفة القراءة لرسم المصحف**

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى :(**آلم الله لا إله إلا هو الحي القيوم**) [٥] . قال الزّجّاج: (..... فأما " القيوم" فقد روي عن عمرو ابن مسعود جمعياً أنهما قرءا (القيام) وقد رويت (القيم) والذي ينبغي أن يقرأ ما عليه المصحف وهو (القيوم) بالواو والقيم أيضاً جيد بالغ كثير في العربية ،ولكن القراءة بخلاف ما في المصحف لا يجوز لأن المصحف مجمع عليه ، ولا يعارض الإجماع برواية لا يعلم كيف صحتها) [٦] والزّجّاج يجعل موافقة القراءة للرسم دليلا

---

[١] سورة الحمد ٢

[٢] الزّجّاج، معانيه ٤٥/١ وقراءة النصب لها وجه من الإعراب ولكن المعنى فيها يختلف فالجملة الاسمية تدل على أن الله وحده المستحق للحمد أما الفعلية فتدل على إنشاء حمد من المتكلم قال الطبري إن متعمدها يستحق العقوبة انظر الطبري / جامع البيان (١٣٨/١ - ١٣٩)

[٣] الزّجّاج، معانيه (٤٥/١)

[٤] الفرّاء ، معانيه ٣/١ وانظر الأخفش ، معانيه(٩/١)والدمياطي/ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر(١٢٢)

[٥] سورة آل عمران(٢،١)

[٦] الزّجّاج، معانيه (٣٧٤/١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على صحتها فعند تفسيره لقوله تعالى :(**وهذا بعلي شيخا**) [١] يقول: (القراءة النصب وكذلك هي في المصحف المجمع عليه ، وهو منصوب على الحال) [٢] وكأنه بذلك يرد قراءة ابن مسعود وما جاء في مصحفه وقراءة الأعمش برفع (شيخ) [٣] .

ب. **مخالفة القراءة لمقاييس اللغة والنحو.**

والأمثلة التالية توضح ما ذكرت إذ قال عند تفسيره لقوله تعالى: (**هؤلاء بناتي هن أطهر لكم**) [٤] القراءة بالرفع في أطهر ، وقد رويت عن الحسن [٥] هن أطهر لكم ، عن عيسى بن عمر . وذكر سيبويه أن ابن مروان لحن في هذه في نصبها . وليس يجيز أحد من البصريين وأصحابهم نصب أطهر ، ويجيزها غيرهم . والذين يجيزونها يجعلون (هن) في هذا بمنزلتها في (كان) فإذا قالوا : هؤلاء بناتي أطهر لكم ، أجازوا هن أطهر لكم ، كما يجيزون كان زيد هو أطهر من عمرو . وهذا ليس بمنزلة كان : إنما يجوز أن يقع (هو) وتثنيتها وجمعها (عماداً) فيما لا يتم الكلام إلا به نحو كان زيد أخاك لأنهم إنما أدخلوا (هم) ليعلموا أن الخبر لابد منه ، وأنه ليس بصفة للأول وباب (هذا) يتم الكلام بخبره إذا قلت : هذا زيد فهو كلام تام . ولو جاز هذا لجاز جاء زيد هو أنبل من عمرو وإجماع النحويين الكوفيين والبصريين ، أنه لا يجوز قدم زيد هو أنبل منك حتى يرفعوا فيقولوا هو أنبل منك . وبعد فالذين قرؤوا بالرفع هم قراء الأمصار . وهم الأكثر والحسن. قد قرأ (الشياطون) والشياطون ممتنع في العربية وقد قال بعضهم : إن المشركين في ذلك الدهر قد كان لهم أن يتزوجوا في المسلمين [٦]). قد ناقش الزّجّاج هذه القراءة وقرر أن سيبويه ذكر إن ابن مروان لحن في نصبها وأن هذا النصب لا يجيزه أحد من الكوفيين والبصريين ثم قال: إن الذين يجزونه يجعلون (هن) في باب هذا بمنزلتها في كان ثم قرر أن هو لا يقع عماد إلا فيما لا يتم الكلام إلا به وهذا لا يصح أن يكون من باب كان حتى تنصب (أطهر) على أن هن عماد وهكذا نقد وتضعيف لم يصل فيه الزّجّاج إلى حكم قاطع برد هذه القراءة فالتجأ إلى القول بأن قراء الأمصار وهم الأكثر على خلافها وأن الحسن قرأ (الشياطون) وهو ممتنع في العربية إذ احتج لتضعيف هذه القراءة بإجماع النحويين الكوفيين والبصريين .

---

[١] سورة هود(٧٢).

[٢] الزّجّاج، معانيه(٦٣/٣)

[٣] الأخفش ، معانيه (٣٨٥/١) وانظر الفرّاء ، معانيه(٢٣/٢)والبحر المحيط(٢٤٤/٥) وابن خالويه القراءات الشاذة (٦٠)

[٤] سورة هود(٧٨)

[٥] ابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآن (٦٠)

[٦] الزّجّاج ، معانيه (٦٧/٣ – ٦٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعند تفسيره لقوله تعالى : **(متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان)** [١] (وقرئت على رفارف خضر وعباقري – (حسان) القراءة هي الأولى وهذه القراءة لا مخرج لها في العربية لأن الجمع الذي بعد ألفه حرفان نحو مساجد ومفاتيح لا يكون فيه مثل عباقري [٢] لأن ما جاوز الثلاثة لا يجمع بياء النسب : لو جمعت (عبقري) كان جمعه عباقرة كما أنك لو جمعت (مهلبي) كان جمعه مهالبة ولم يقل مهالبي فإن قال قائل : فمن أين جاز عبقري حسان ، و(عبقري) واحد وحسان جمع ، فالأصل أن واحدة عبقرية والجمع عبقري ، كما تقول ثمرة وثمر ولوزه ولوز ويكون أيضاً عبقري اسماً للجنس ، فالقراءة هي الأولى) [٣] .

تلكم بعض سمات مناهج أصحاب المعاني في عرضهم للقراءات القرآنية ،فالأخفش كان يذكر القراءات القرآنية من غير بيان مراتبها ومن تنسب إليه لكنه وجّه أكثرها بإيجاز .
وأما الفرّاء فاكثر من ذكر القراءات التي تجوز نحويا ، بما يدل على طول باعه وسعة إطلاعه .
وأما الزّجّاج فذكر شروط القراءة ، وتوجيه القراءات وبيانها من حيث المعنى .وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على اهتمامهم بالقراءات لبيان المعاني القرآنية التي من اجلها قامت مؤلفاتهم .

وبعد فهذه مواقف العلماء الثلاثة من القرءات القرآنية كما جاءت في كتبهم معاني القرآن ومن واقع ما ذكرته من الأمثلة يمكن حصر ما سبق فيما يلي:

١- إن العلماء الثلاثة قد تلاقوا من حيث وجهات النظر في القرءات واستفادتهم منها في مجال عرض القراءات الواردة في الألفاظ القرآنية وتوجيهها على المعاني.
٢- الترجيح بين القراءات المتواترة وتبرز هذه القضية واضحة عند العلماء الثلاثة.
ومسألة المفاضلة بين القراءات خلافية، فريق من العلماء، أجاز الترجيح وآخر منعه. وحجة المجيزين أن التفاوت لا يعني المفاضلة أو رجحان إحدى القراءات على الأخرى. ومن المجيزين من العلماء الطبري والزمخشري، ومن المانعين أبو حيان[١].
٣- عدم عزو القراءات إلى أصحابها غالبا وإن كان الفراء أكثر من الاستشهاد بقراءة عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه–.
٤- عرض القراءات الشاذة والصحيحة الواردة في الألفاظ القرآنية دون بيان ذلك مع توجيهها والمفاضلة بينها عند الأخفش والفراء.

---

[١] سورة الرحمن آية ٧٦

[٢] قرأ الجحدري وابن محيص على رفارف وعباقري حسان (ابن خالويه مختصر الشواذ(١٥٠)

[٣] الزّجّاج، معانيه ٥/١٠٤-١٠٥

[١] المشي، ابن العربي (١/١٢٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما الزجاج فقد اختلف عن سابقيه بوضعه شروطاً للقراءة الصحيحة في غير موضع من كتابه وردّ بعض القراءات المخالفة لتلك الشروط.

٥- مما يتفق عليه الفراء والزجاج ردّهما القراءات المتواترة التي انعقد الإجماع عليه وصح سندها ووافقت الرسم وكان ردهما لهذه القراءات على أساس اللغة والنحو مما يؤخذ عليهما.

٦- مما انفرد به الفراء عرض الوجوه التي تجوز صناعة قائلاً لو قرىء كذا لجاز.

٧- مما انفرد به الزجاج استعراض القراءات الواردة في الألفاظ القرآنية مع بيان ما ترجع إليه من لغات العرب وما يقرىء به منها.

واستعراضه القراءات الواردة في اللفظ القرآني مع ذكر أقوال النحويين واللغويين والرد عليهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

الزوائد عند أصحاب المعاني

تمـــــــــهيد

كان للمدارس النحوية أثـر واضـح فـي الدراسـات القرآنيـة، وصـار كثـير مـن النحويين ينتصـر لمذهبه ويستدل بآيات القرآن الكريم من هؤلاء النحويين الأخفش والفرّاء والزّجّـاج الذيـن جـاءوا بقول لم يعرفه من نزل القرآن في عصرهم فرأوا ان هنـاك كلمـات يسـتقيم السـياق بدونهـا ،فقـال البصريون : بزيادتها من حيث الإعراب وان المعنى يتم بدونها لكن بوجودها يزداد تأكيدا. وأمـا الكوفيون أطلقوا عليها اسم الصلة.

وقد عرض لهذه القضية الخطيرة كثير من القدامى والمحدثين ومن ابرز المنافحين عن كتاب اللـه الرآدين على النحويين من القدامى والمعاصرين أستاذي الدكتور فضل حسن عباس الذي استقرا ما كتب في هذه القضية وجمعه في كتابه المرسـوم –بلطـائف المنـان وروائـع البيـان فـي دعـوى الزيادة في القرآن – وبين أسباب القول بالزيادة عند القائلين بها ثم كرّ على أقوالهم بالتفنيد والرد. وحيث إن بحثي يتعلق بالزوائد عند الأخفش والفرّاء والزّجّاج فإنني اذكر عـدد مـا ذكـر عنـد كـل منهم ثـم أرد علـى بعضـها مستمدا من كتـاب أسـتاذنا وسـامحا لنفسـي باقتطـاف بعـض ردوده الناجعة أقول وبالله التوفيق.

أ. الزوائد عند الأخفش :

والكلمات التي ادعى الأخفش زيادتها في كتابه المعاني إحدى عشر كلمـة وهـي :(أن،البـاء،الفـاء، اللام، لا ، ما ، من ، الواو ، ذا ، هو ، فوق) وسأذكر الآيات التي وردت فيها هذه الكلمـات التـي ادعيت زيادتها ثم أرد على زعمه بزيادة (هو) في قوله تعالى:(***وإذ قالوا اللهم ان كـان هـذا هـو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء***). و(فـوق) فـي قولـه تعـالى :(***فاضربوا فـوق الأعناق***).

وفيما يلي الكلمات التي قال بزيادتها:-

أ- (أن)، قال بزيادتها في مواضع الآيات التالية :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عند تفسيره لقوله تعالى : **(فلما أن جاء البشير)** [١] ، وقوله تعالى : **(ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيئ بهم)** [٢] ، وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى : **(وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله)** [٣] ، وقوله تعالى : **(ما لهم أن لا يعذبهم الله)** [٤] .

ب- **(الباء)**، قال بزيادتها (إن الباء تزاد في كثير من الكلام)، فالأخفش انطلاقاً من هذا النص يرى زيادة الباء في السلب والإيجاب، فيقيس نص القرآن : **(ومن يرد فيه بإلحاد)** [٥] ، على قوله تعالى: **(تنبت بالدهن)** [٦] ، ثم أضاف وقال الشاعر :

أليس أميري في الأمور بأنتما بما لستما أهل الخيانة والغدر

وقاس دخولها على خبر (أنّ) في قوله تعالى : **(أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيَ الموتى بلى إنه على كل شيء قدير)** [٧] ، على دخولها على المفعول به في قوله تعالى : **(تبنت بالدهن)**، وقاس دخولها على الخبر في قوله تعالى : **(وجزاء سيئة بمثلها)** [٨] ، على قولهم : (بحسبك قول السوء) [٩] ، وقد فسر الأخفش زيادتها في الآيات التالية :

قال تعالى : **(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)** [١٠] ، **(وهزي إليك بجذع النخلة)** [١١] ،

(وضرب بينهم بسور له باب) [١٢] ، **(فستبصر ويبصرون بآيكم المفتون)** [١٣] .

وقد عد الأخفش الباء زائدة في الآيات السابقة .

جـ- الفاء :

لقد نص الأخفش في معانيه على زيادة الفاء في الآيات التالية :

أ. عند تفسيره لقوله تعالى**(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم)** [١٤] .

---

[١] سورة يوسف(٩٦) . الأخفش /معانيه (٢٩٣)

[٢] سورة العنكبوت (٣٣) . المرجع السابق(٢٨٣)

[٣] سورة البقرة (٢٤٦).المرجع السابق(٣٧٧)

[٤] الأنفال(١٨)

[٥] سورة الحج (٢٥)

[٦] سورة المؤمنون آية (٢٠) الأخفش معانيه (٥٦٧)

[٧] سورة الأحقاف آيه ٣٣ الأخفش ، معانيه (٥٦٧)

[٨] الأخفس معانيه (٥٦٧)

[٩] سورة يونس آية (٢٧

[١٠] سورة البقرة آية (١٩٥) المرجع السابق (٣٥٣)

[١١] سورة مريم آية ٢٥ المرجع السابق (٦٢٦)

[١٢] سورة الحديد آية (١٣) المرجع السابق (٧٠٤)

[١٣] سورة القلم آية (٦،٥) المرجع السابق (٧١٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب. (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم نفسه الرحمة إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم) [١]

جـ. وقال أيضاً بزيادتها عند تفسيره لقوله تعالى (لا تحسبنَّ الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنَّهم بمفازة من العذاب) [٢]

فإن لا تحسبنَّ الآخرة بدل من الأولى والفاء زائدة) [٣]

د.الكاف : وقد عدها الأخفش زائدة في الآيات التالية :

قال تعالى (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ..... أو كالذي مر على قرية) [٤] قال الأخفش (فالكاف تزاد في الكلام والمعنى (ألم ترى إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أو الذي مر على قرية) ..... ومثله في القرآن (ليس كمثله شيء) [٥] والمعنى (ليس مثله شيء لأنه ليس لله مثل) [٦] واستشهد بأبيات من الشعر على زيادتها .

هـ _ اللام : فقد عد لام الجر زائدة في قوله تعالى (قل أونئبكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) [٧] .

فقال الأخفش : (الصابرين) إلى قوله بالأسحار (موضع جر عطفاً على الذين اتقوا) فجر بهذه اللام الزائدة) [٨]

و_ (لا)

قرر الأخفش أن (لا) تزاد أحياناً توكيدا حيث قال في تفسيره لقوله تعالى (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) [٩] (وقد يجوز لأنك تقول :(لا يستوي عبد الله ولا زيد) إذا أردت (لا يستوي عبد الله وزيد) لأنهما جميعاً لا يستويان . وان شئت قلت : إن الثانية زائدة تريد (لا يستوي

---

(١) التوبة (٦٣)

(٢) الأنعام (٥٤) الأخفش /معانيه (٣٠٦)

(٣) آل عمران (١٨٨)

(٤) المرجع السابق(٤٢٩)

(٥) البقرة (٢٥٨ ، ٢٥٩)

(٦) الشورى (١١)

(٧) الأخفش معانيه (٥٢٣)

(٨) آل عمران (١٥ – ١٧)

(٩) الأخفش معانيه (٤٠٠)

(١٠) فصلت (٣٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبد الله وزيد) فزيدت توكيداً ثم أيدها فقال : كما قال تعالى **(لئلا يعلم أهل الكتاب)** [١] أي (لان يعلم) وكما قال تعالى

(لا أُقسم بيوم القيامة) [٢] .

* وقد ذكر الأخفش أيضاً زيادة (لا) تارة أخرى من غير ما إشارة إلى كونها للتوكيد : عند تفسيره لقوله تعالى **(ولا الظل ولا الحرور)** [٣] فيشبه ان تكون (لا) زائدة لأنك لو قلت : لا يستوي عمرو ولا زيد في هذا المعنى لم يكن إلا ان تكون (لا) زائدة) [٤] .

* وذكر في موضع آخر بأنها تزاد وذلك لكونها حشواً لوصل الكلام :

عند تفسيره لقوله تعالى : **(ما منعك ألا تسجد)** [٥] ومعناه (ما منعك ان تسجد) و(لا)هاهنا زائدة ..... وجعلوا (لا) هاهنا وصلوا بها الكلام [٦] .

ز_ (ما) وعدّها زائدة في أربعة مواضع .

(فبما رحمة من الله) [٧] وقوله تعالى **(فبما نقضهم ميثاقهم)** [٨] وقوله تعالى **(أياما تدعوا)** [٩] و**(مثلا ما بعوضة)** [١٠]

ففي المثالين الأولين عد (ما) زائدة بعد حرف الجر ، وفي المثال الثالث بعد حرف الجزم وفي المثال الرابع (بعد المفعول به على رأي أو الحال المقدمة على رأي آخر ، ولم يذكر في هذه المواضع غرض الزيادة وأثرها .

حـ _ (من)

عدّها زائدة في أكثر من آية قرآنية : تارة للتوكيد :-

كما في قوله تعالى **(ما جعل الله لِرَجُلٍ من قلبين في جوفه)** [١١] إنما هو ما جعل الله لرجل قلبين في جوفه وجاءت (من) توكيداً كما تقول :- رأيت زيداً نفسه ، فأدخل من توكيداً) [١٢] .

---

[١] الحديد (٢٩)

[٢] القيامة (١) الأخفش / معانيه (٦٨٥)

[٣] فاطر (٢١)

[٤] الأخفش /معانيه (٦٦٥)

[٥] الأعراف (١٢)

[٦] الأخفش /معانيه (٥١٣)

[٧] آل عمران (٥٩) الأخفش معانيه (٤٢٧)

[٨] النساء (١٥٥) الأخفش معانيه (٤٥٧)

[٩] الإسراء (١١٠) الأخفش معانيه (٦١٥)

[١٠] البقرة (٢٧) الأخفش معانيه (٢١٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك عند تفسيره الآيات الكريمة التالية : (**ولا أن تُبَدَّل بهنَّ من أزواج**) [١] (**وترى الملائكة حآفِّين من حول العرش**) [٢] (**ومن بيننا وبينك حجاب**) [٣]

* وأجاز الأخفش أيضاً زيادة (من) مرتين في الجملة الواحدة معتمداً في ذلك على تفسير قوله تعالى (**يُنَزِلُ من السماءِ من جبالٍ فيها من بردٍ**) [٤] .

(وهو فيما فسر : ينزل من السماء جبالاً فيها برد) ويستدرك على هذا بقولٍ أخر هو (وقال بعضهم أي : في السماء جبال من برد) أي يجعل الجبال من برد في السماء ويجعل الإنزال منها) [٥] .

* و يذكر الأخفش تارة أن (من) زائدةً مطلقاً أي لم يقل أنها زائدةً للتوكيد أو لغيره وإنما يكتفي بالنص على الزيادة تصريحاً أحياناً كما في قوله تعالى (**لما آتيتكم من كتابٍ وحكمةٍ**) [٦] وقوله تعالى (**نَقُصُ عليك من أنبائِها**) [٧] .

* وأحياناً يكتفي بإعادة النص مغفلاً فيه ذكر (مِن) ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى (**ما يريد الله ليجعلَ عليكم من حَرَجٍ**) [٨]

* أحياناً بقياسه على نص – زيدت فيه (مِن) ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى (**ولقد جاءكَ مِن نبأ المرسلين**) [٩]

* وأحياناً بالنص على إدخال (مِن) ومثال ذلك (عند تفسيره لقوله تعالى (**فكُلُوا مما أمسكن عليكم**) [١٠] ادخل (مِن) كما ادخله في قوله (قد كان مِن حديث ، قد كان مِن مطر) [١١] .

وربما جمع هذه الأساليب كلها في معالجة النص الواحد[١٢].

---

[١١] الأحزاب (٤)

[١٢] الأخفش معانيه(٦٦٠)

[١] الأحزاب (٥٢) الأخفش معانيه (٦٦١)

[٢] الزمر (٥٧) الأخفش معانيه (٦٧٣)

[٣] فصلت (١٥) الأخفش معانيه (٦٨٠)

[٤] النور (٤٣)

[٥] الأخفش /معانيه (٤٦٥)

[٦] آل عمران (٨١)

[٧] الأخفش / معانيه (٤١٣)

[٨] المائدة (٦) الأخفش معانيه (٤٦٦)

[٩] الأنعام (٣٤) الأخفش معانيه (٤٨٨)

[١٠] المائدة (٤)

[١١] الأخفش معانيه ٤٦٤ ، ٦٧٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ط _ الواو

عدَّ الأخفش الواو زائدةً في آيات منها :-

عند تفسيره لقوله تعالى: (**حتى إذا جاءوها وفُتِحَت أبوابُها وقال لهم خزنتها**) [١] (وقد فسر الحسن هذه الآية على حذف الواو وقال :- معناها :- قال لهم خزنتها فالواو في هذه زائدة ..) واستشهد لرأي الحسن البصري في تفسير هذه الآية بعدة شواهد شعريةٍ ، وذكر أيضاً رأياً آخر في تفسير الآية وهو كون خبره مضمراً (ونحو هذا مما خبره مضمر كثير) ثم أعاد رأيه في زيادة الواو في موضع آخر من معانيه [٢].

ك _ (ذا)

عدَّها الأخفش زائدة عند تفسيره لقوله تعالى (**يسألونك ماذا أُحِلَّ لهم**) فإن شئت جعلت (ذا) بمنزلة (الذي) ، وإن شئت جعلتها زائدة أي يجوز فيها الوجهان بشرط أن يصلح ما بعدها ليكون صلةً وإلا تَعيَّن أن تكون اسماً موصولاً . [٣]

ل_ (هو)

وقد حدَّدَ الأخفش مواضع زيادة ضمير الفصل (هو) عند تفسيره لقوله تعالى (**وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء أو إئتنا بعذابٍ اليم**) فهذا الضمير يزاد عنده اذا التبست الصفة بالخبر فإذا لم يكن لبس لم تكن حاجة للزيادة) [٤]

الرد على زيادة هو:

طغت القاعدة النحوية القائلة بان ضمير الفصل إذا جاء بين المبتدأ والخبر فلا محل له من الإعراب على الأخفش رحمه الله فرأى ان معنى هذه الآية يستقيم إذا حذف الضمير (هو)، وإن غايته إزالة اللبس بين الخبر والصفة ، وهذا الكلام من الاخفش تحكم ، فالصفة من التوابع والخبر ركن من أركان الجملة ، لا يستقيم المعنى بدونه ، فكيف يكون الالتباس.

---

[١] الأخفش معانيه(٤٦٤، ٦٧٣)

[١] سورة الزمر ٧٣

[٢] الأخفش معانيه (٣٢٢،)وانظر ٦٧٣

[٣] سورة المائدة آية (٤) الأخفش معانيه (٤٦٤)

[٤] سورة الأنفال (٣٢). الأخفش معانيه(٥٤٣-٥٤٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإذا تأملنا هذه الآية رأينا ان الضمير هو جاء ليؤدي رسالة في الإعجاز القرآني فقد أفاد الحصر و التأكيد.

م- (فوق)

عدها الأخفش زائدة أيضاً عند تفسيره لقوله تعالى (**فاضربوا فوق الأعناق**) قال (معناها :- اضربوا الأعناق كما تقول: رأيت نفس زيد تريد زيداً) [1]

الرد على زيادة فوق:

من انعم نظره في هذه الآية الكريمة أدرك ان زعم الأخفش بزيادة (فوق) ظاهر فساده من حيث النظم القرآني وأنها ذكرت لإفادة ان ضربة الأعناق إنما يجب ان تكون فوق العظام أولا .

وأما ثانيا فان الزعم بزيادة الحروف التي ادعاها القائلون بالزوائد قد يستقيم لمن لم يتدبر نظم المعاني أما القول بزيادة الأسماء ككلمة (فوق) لا يستقيم سياقا ولا معنى ومن هنا ندرك ان الأخفش كان مجازفا في زعم زيادة فوق والله اعلم.

---

[1] سورة الأنفال(١٢) الأخفش معانيه (٥٤١-٥٤٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب. الزوائد عند الفرّاء :-

لئن استخدم الأخفش مصطلح الزيادة في بعض الكلمات فان الفرّاء قد استخدم مصطلح الصلة كونه كوفيا. وقد حصرت الكلمات التي ادعاها صلة فبلغت إحدى عشرة كلمة اتفق مع الأخفش بذكر ثماني كلمات واختلف معه في ثلاث كلمات هي: (إلى ، قال ، ارجعي) وسأذكر فيما يلي الآيات التي قال بزيادة بعض كلماتها ثم أرد زعمه بزيادة (من) في قوله تعالى :(***وينزل من السماء من جبال فيها من برد)*** . وزيادة الواو في قوله تعالى :(***حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الأمر)***.

وفيما يلي الكلمات التي قال بزيادتها:

١. إلى :

قال الفرّاء بزيادتها في موضعين :

أولاً :- عند تفسيره لقوله تعالى (**فأجعل أفئدةً مِن الناسِ تهوي إليهم**) [١] .

يقول الفرّاء : (اجعل أفئدةً من الناس تريدهم، كقولك رأيت فلانا يهوي نحوك أي يريدك وقرأ بعض القراء (تهوَى إليهم) بنصب الواو بمعنى تهواهم كما قال : (ردف لكم) يريد ردفكم وكما قالوا : نقدت لها مائة أي نقدتها)

ثانياً :-عند تفسيره لقوله تعالى (**قل عسى أن يكون رِدف لكم بعض الذي تستعجلون)** [٢] قال الفرّاء (جاء في التفسير : دنا لكم بعض الذي تستعجلون، فكأن اللام دخلت إذا كان المعنى دنا) ثم استشهد ببيتٍ من الشعر وبكلام العرب (وتكون اللام داخلةً والمعنى رَدفكم كما قال العرب : نفدت لها مائة وهو يريد نقدتها مائة) [٣] .

---

[١] سورة إبراهيم (٣٧)

[٢] سورة النمل آية (٧٢)

[٣] الفرّاء – معانيه (٢٩٩/٢ – ٣٠٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢.الباء :

قال بزيادتها في المواضع التالية :-

عند تفسيره لقوله تعالى (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) [١] قال الفرّاء (وكل ما في القرآن من قوله (وكفى بربك) (وكفى بالله) و(كفى بنفسك اليوم) فلو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعاً. وإنما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يمدح به صاحبه ،ألا ترى أنك تقول : كفاك به ، ونهاك به ، وأكرم به رجلاً ، وبئس به رجلاً ونعم به رجلاً وطاب بطعامك طعاما ، وجاد بثوبك ثوباً ولو لم يكن مدحاً أو ذماً لم يجز دخولها، ألا ترى أن الذي يقول : قام أخوك أو قعد أخوك لا يجوز ان يقول : قام بأخيك ولا قعد بأخيك ، إلا أن يريد قام به غيره وقعد به) [٢]

وأيضاً قال الفرّاء بزيادة الباء عند تفسيره لقوله تعالى : **(أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحي الموتى بلى إنه على كل شيءٍ قدير)** [٣] .

٣. الفاء :

قال بزيادتها عند تفسيره لقوله تعالى (**وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مَسَّكم الضرّ فإليه تجأرون)** [٤] قال الفرّاء :- (... ولو جعلت (ما بكم) في معنى (الذي) جاز وجعلت صلته (بكم) وما حينئذ في موضع رفع بقوله (فمن الله)) . وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى (**قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم)** [٥]

وكل اسم وصل مثل (من و ما و الذي) يجوز دخول الفاء في خبره وكذلك مالك لي فان قلت : مالك جاز ان تقول : فهو لي وان ألقيت الفاء فصواب وما ورد عليك فقسه على هذا ، وكذلك النكرة الموصولة تقول : رجل يقول الحق فهو احب إليّ من قائل الباطل وإلقاء الفاء أجود في كله من دخولها) [٦] .

٤. الكاف :

---

[١] سورة الإسراء آية (١٤)

[٢] الفرّاء معانيه (١١٩/٢ -١٢٠)

[٣] الأحقاف (٣٣) النظر الفرّاء ، معانيه (٥٦/٣)

[٤] سورة النمل (٥٣)

[٥] سورة الجمعة (٨)

[٦] الفرّاء ، معانيه (١٠٥/٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال بزيادتها عند تفسيره لقوله تعالى **(أرأيت الذي يكذب بالدين)** [١] قال الفرّاء (وهي قراءة عبدالله) (أريتك الذي) والكاف صلة تكون أو لا تكون والمعنى واحد) [٢] .

٥. اللام :

قال بزيادتها عند تفسيره لقوله تعالى : (**هيهات هيهات لِما توعدون)** [٣] قال الفرّاء : (لو لم تكن في (ما) اللام كان صواباً ..... ، ومثله في الكلام هيهات لك ، هيهات أنت منا وهيهات لأرضك) [٤] وكذلك قال بزيادة اللام عند تفسيره لقوله تعالى : **(وإذ بوّأنا لإبراهيم)** [٥] .

٦. الميم:

قال بزيادتها عند تفسيره لقوله تعالى (**مما خطيئاتِهم** ...) [٦] قال الفرّاء (العرب تجعل (ما) صلة فيما ينوى به مذهب الجزاء كأنك قلت : من خطيئاتهم ما أُغرقوا وكذلك رايتها في مصحف عبدالله فتأخذها دليل على مذهب الجزاء ومثلها في مصحف عبدالله (**أي الأجلين ما قضيت فلا عدوان علي)** [٧] ألا ترى انك تقول : حيثما تكن اكن ، ومهما تقل أقل ومن ذلك (**أياً ما تدعو فله الأسماءُ الحسنى)** [٨] وصل الجزاء بما فإذا كان استفهاما لم يوصل بما ، وإذا كان جزاءً وصل وترك الوصل) [٩] . وقال الفرّاء أيضاً بزيادة (ما) في الآيات التالية:

- قال تعالى (قال عما قليلُ ليُصبِحُنّ نادمين) [١٠]
  = (فبما نقضهم ميثاقهم) [١١]
  = (جندٌ ما هنالك مهزومٌ من الأحزاب) [١٢]
  = (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها) [١٣]

---

[١] الماعون آية (١)

[٢] الفرّاء معانيه (٢٩٤/٣)

[٣] المؤمنون (٣٦)

[٤] الفرّاء معانيه (٣٥/٢)

[٥] يونس (٩٣)

[٦] نوح (٢٥)

[٧] القصص (٢٨)

[٨] الإسراء (١١٠)

[٩] الفرّاء ، معانيه (١٨٩/٣ - ١٩٠)

[١٠] المؤمنون (٣٠) انظر المرجع السابق (١٣٣/٢ ، ٤٠٠/٢(٢٤٤/١)

[١١] النساء (١٥٥)

[١٢] سورة ص (٤٠) ، (٣٩٩/٢)

[١٣] البقرة (٢٦) (٢١/١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

= (فبما رحمةٍ من الله لنت لهم) [١]

٧. (من):

قال الفرّاء بزيادتها في موضعين :

أولا:- عند تفسيره لقوله تعالى (... **من جبال فيها من برد**) [٢] (والمعنى والله اعلم أن الجبال في السماء من برد خلقها مخلوقةً كما تقول في الكلام الآدمي من لحمٍ ودمٍ (فمن) هاهنا تسقط فتقول : الآدمي لحم ودم والجبال برد كذلك سمعت في التفسير .وقد يكون في العربية أمثال الجبال ومقاديرها من البرد كما تقول : عندي بيتان من تبن ، والبيتان ليسا من التبن ، وإنما تريد : عندي قدر بيتين من التبن فمن في هذا الموضع إذا أُسقطت نصبت ما بعدها كما قال تعالى (**أو عدل ذلك صياماً**) [٣] وكما قال تعالى (**ملء الأرض ذهبا**) [٤]).

وهنا نجد ان الفرّاء ادعى (من) الثالثة هي الزائدة في الآية الكريمة (والحق أن (من) الثانية يمكن ان تكون ابتدائية أو تبعيضية، وكذلك الثالثة إلا أنها يمكن ان تكون بيانية كذلك فالمعنى على كونهما ابتدائيتين : وننزل ماء يبتدء إنزاله من السماء مبتدئا من جبال في هذه السماء مبتدئا من برد في هذه الجبال . فالماء المنزل ابتدأ إنزاله من البرد الكائن في الجبال الكائنة في السماء. والمعنى على كونهما تبعيضيتين : ننزل ماءا مبتدئا من السماء من بعض البرد الكائن في بعض الجبال. وعلى كون الثالثة للبيان، يكون المعنى : وننزل من السماء من جبال هي البرد فعلى هذا تكون الجبال نفس البرد وهذا هو معنى البيان . والذي يترجح لي انهما أي -الثانية والثالثة-تبعيضيتان ، والله اعلم وعلى كل حال فلا داعي للقول بالزيادة)*

ثانياً:- عند تفسيره لقوله تعالى (..... **ما جاءنا من بشير ولا نذير**) [٦] .

٨. (الواو):

عدّها زائدة في اكثر من آيةً عند تفسيره لقوله تعالى (**حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر** ....) [٧] قال الفرّاء : (انه مقدم ومؤخر ، معناه : حتى اذا تنازعتم في الأمر فشلتم فهذه الواو

---

[١] آل عمران (١٥٩) ،(٢٤٤/١)

[٢] النور (٤٣)

[٣] المائدة (٩٥)

[٤] آل عمران (٩١) معانيه القرّاء (٢٥٦/٢ – ٢٥٧) وانظر أيضا (١٠٧/١ / ١/١١/١٩٠)

* فضل حسن عباس /لطائف المنان (١٥٣)

[٦] المائدة (١٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معناها السقوط كما يقال (فلما أسلما وتله للجبين وناديناه) معناه .... ثم ذكر آيات أخرى عد فيهن الواو زائدة كقوله تعالى: (**حتى إذا فُتحت يأجوج ومأجوج وهُم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق**) [١] . فالفرّاء يقول بزيادة الواو في الآيات السابقة وفي مواضع مختلفة من معانيه ويضع قاعدة لزيادتها : وهي ان تقع الواو في جواب (حتى اذا) أو (لما) و أما إذا كانت (إذا) في ابتداء الكلام أو مسبوقة بحرف عطف غير (حتى) فإنها لا تكون زائدة .

ومن اجل هذا الضابط أنكر الفرّاء زيادة الواو في آيتين هما :

(**إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت**) [٢] و (**اذا السماء انفطرت**) [٣] .

الرد على زيادة الواو في هذه الآية:

الفرّاء لم يرتضي القول بالزيادة فحسب بل غير النظم الكريم ، وقدم فيه أخر . والواو في الآيات التي ذكرها الفرّاء جاءت في محلها غير قلقة ولا نابية ، وليس في النظم كذلك تقديم أو تأخير فالواو في الآية الكريمة عاطفة ، عطفت بعض الأمراض على بعض ، فالتنازع والفشل مرضان في حياة الأمم في حربها وسلمها وهما لا ريب من شر ما أصيبت به هذه الأمة [٤]

* وعدّ الواو زائدة أيضا بين الصفة والموصوف : قال تعالى (**ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء**) [٥] ، (هو منه صفه الفرقان معناه والله أعلم آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء وذكرا) قد حذف الواو كما قال تعالى (**إنا زيّنا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً**) [٦] .....) [٧] .

* وعدّها زائدة عند تفسيره لقوله تعالى (**وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتابٌ معلومٌ**) [٨] قال الفرّاء : (لو لم يكن فيه الواو كان صواباً كما قال في موضع آخر (**وما أهلكنا من قريةٍ إلا لها منذرون**.....) [٩] ثم استشهد على ذلك بأبيات من الشعر وآية قرآنية أخرى [١٠] .

---

[٧] آل عمران (١٥٢)

[١] الأنبياء (٩٦، ٩٧)

[٢] الانشقاق (١،٢)

[٣] الانفطار(٣) معانيه الفرّاء (٢٣٨/١) وانظر أيضاً :(١٠٧/١،١١/٢،١٩٠)

[٤] انظر فضل حسن عباس /لطائف المنان (١٩٣-١٩٤)

[٥] الأنبياء (٤٨)

[٦] الصافات (٦، ٧)

[٧] معانيه الفرّاء (٢٥٥/٢)

[٨] الحجر (٤٠)

[٩] الشعراء (٢٠٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩. (لا) :

قال الفرّاء بزيادتها في الآيات التالية :

* قال تعالى : (**إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكرٌ عليم**) [١]

* قال تعالى : (**وحرامٌ على قريةٍ أهلكنها أنهم لا يرجعون**) [٢]

* قال تعالى : (**قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك .....**) [٣]

* قال تعالى (**ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يُعجزون**) [٤]

* قال تعالى (**لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيءٍ من فضل الله**) [٥]

فالفرّاء يجعل (لا) صلة في عددٍ غير قليلٍ من الآيات حتى رأى أن ذلك لا يكون إلا في كلام فيه جحد غير مصرح به أو في آخره جحد ولذلك فصاغ القاعدة التالية : (والعرب تجعل (لا) صلة في كل كلام دخل في آخره جحد أو في أوله جحد غير مصرح به ثم ضرب أمثلةً لهذه القاعدة) [٦]

١٠. (قال):

عد الفرّاء الفعل قال صلة عند تفسيره لقوله تعالى (**قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا**) [٧] فبعد ان ذكر توجيهين لهذه الآية قال:- (ويكون على ان تجعل القول بمنزلة الصلة لأنه فضلٌ في الكلام ،ألا ترى انك تقول للرجل : أتقول عندك مال؟ فيكفيك من قوله أن تقول :- ألك؟ فالمعنى قائم ظهر القول أو لم يظهر) [٨] .

١١. (ارجعي):

---

[١٠] معانيه الفرّاء (٨٣/٢ - ٨٤) وانظر أيضا (٥٠/٢ ، ٣٩٠)

[١] البقرة (١٥٧) معانيه الفرّاء (٩٥/١)

[٢] الأنبياء (٩٥) الفرّاء معانيه (٣٥٠/١)

[٣] الأعراف (١٢) الفرّاء معانيه (٣٧٤،١١)

[٤] الأنفال (٥٩) المرجع السابق (٤١٥/١)

[٥] الحديد (٢٩) (١٣٧/٣ - ٣١)

[٦] معانيه الفرّاء (١٣٧/٣ - ١٣٨)

[٧] يونس (٧٧)

[٨] معانيه الفرّاء (٤٧٤/١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جوّز الفرّاء زيادة (ارجعي) عند تفسيره لقوله تعالى (**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضيةً مرضيةً**) [١] قال : (كذلك (الرجوع) يكون صلة لأنه قد صار إلى القيامة فكان الأمر بمعنى الخبر ، كأنه قال : أيتها النفس أنت راضية مرضية) [٢]

---

[١] الفجر (٢٧/٢٨)

[٢] معانيه الفرّاء (٣/٢٦٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ. الزوائد عند الزَّجَّاج

عرض الزَّجَّاج لقضية الزوائد في كتابه معاني القرآن بأسلوب يختلف عن منهج الأخفش والفرَّاء وينحصر منهجه في قولين هما : القول بزيادة بعض الحروف مثل (لا ، ما) ، والقول الثاني رده على من زعم زيادة بعض الحروف مثل (إذ، أن ، كان ، الباء ، الواو) وسأعرض فيما يلي بعض الأمثلة القرآنية على كل قول :

١) الحروف التي قال بزيادتها وهي :

أ. (لا)

عد الزَّجَّاج (لا) زائدة في غير موضع من معانيه والأمثلة التالية توضح ذلك :

١.عند تفسيره لقوله تعالى: (**ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك**) [١] قال: ومعنى (**ما منعك ألا تسجد**) إلغاء (لا) وهي موكدة... ومثل (لا) في قوله (**ألا تسجد**) قوله (**لئلا يعلم اهل الكتاب**) أي لأن يعلم اهل الكتاب [٢]

٢. وعند تفسيره لقوله تعالى: (**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة**) [٣] قال أيضاً: بزياد لا ((لا) زائدة مؤكدة المعنى لا تستوي الحسنة والسيئة) [٤] .

٣. وعند تفسيره لقوله تعالى :(**لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيءٍ من فضل اللـه**) [٥] ، قال: (المعنى : فعل الله بكم ذلك كما فعل بمن آمن من أهل الكتاب لأن يعلموا و(لا) مؤكدة وأن لا يقدرون على شيء) [٦] أي ليعلم أهل الكتاب انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله)

وقال عن هذه الآية في معرض الاستشهاد بها في موطن آخر (فأما حذف (لا) وهي حرف جاء لمعنى النفي فلا يجوز .ولكن (لا) تدخل في الكلام مؤكدة وهي لغو، كقوله تعالى: (**لئلا يعلم اهل الكتاب**) .

ومثله قول الشاعر:-

وما ألومُ البيضَ ألا تَسخراً لما رأينَ الشمطَ القَفَنْدَرا

المعنى : وما ألوم البيض أن تسخر . ومثل دخول (لا) توكيداً قوله عزَّ وجلَّ: (**لا أُقسم بيوم القيامة**) [٧] و (**لا أقسم بهذا البلد**) [٨] .....) [٩]

---

[١] سورة الأعراف (١٢)

[٢] الزَّجَّاج ، معانيه (٣٢٢/٢)

[٣] سورة فصلت (٣٤)

[٤] الزَّجَّاج ، معانيه (٣٨٦/٤)

[٥] سورة الحديد (٢٩)

[٦] الزَّجَّاج ، معانيه (١٣١/٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال زيادتها أيضا عند تفسيره للآيات التالية :

قال تعالى: **(فلا أقسم بمواقع النجوم)** [١]

= **(لا أقسم بهذا البلد)** [٢]

= **(لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة)** [٣]

قال:- (لا اختلاف بين الناس أن معناه أقسم بيوم القيامة واختلفوا في تفسير (لا) :-

١. فقال بعضهم : (لا) لغو وإن كانت في أول السورة لأن القرآن كالسورة الواحدة لأنه متصل بعضه ببعض فجعلت (لا) هاهنا بمنزلتها في قوله **(لئلا يعلم أهل الكتاب)** [٤]

٢. وقال بعض النحويين : لا رد لكلامهم كأنهم أنكروا البعث، فقيل لا ليس الأمر كما ذكرتم أقسم بيوم القيامة وقوله **(إنكم مبعوثين)** دل على الجواب) [٥]

ب (ما):

قال الزّجّاج بزيادتها في غير موضع من معانيه في الآيات التالية :

-قال تعالى **(إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة)** [٦] .

- = **(من قبل ما فرطتم في يوسف)** [٧] .
- = **(فبما رحمة من الله لنت لهم)** [٨] .
- = **(فبما نقضهم ميثاقهم)** [٩] .
- = **(قليلاً ما تذّكَرون)** [١٠] .
- = **(جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب)** [١١] .
- = **(في أي صورة ما شاء ركبك)** [١٢] .

---

[١] سورة القيامة (١)

[٢] سورة البلد (١)

[٣] الزّجّاج ، معانيه (١٣٧/٢)

[٤] سورة الواقعة (٧٥)

[٥] سورة البلد آية (١)

[٦] سورة القيامة(١)

[٧] سورة الحديد (٢٩)

[٨] الزّجّاج ، معانيه (٢٥١/٥)

[٩] سورة البقرة (٢٩)

[١٠] سورة يوسف (٨٠)

[١١] سورة آل عمران (١٥٩)

[١٢] سورة النساء (١٥٥)

[١٣] الأعراف (٣)

[١٤] سورة ص (١١)

[١٥] سورة الانفطار (٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- = (إنْ كلُ نفسٍ لما عليها حافظ) [١] .

وأُسلوبه في ذلك أنه أحياناً يعد أجود الوجوه في الآية أن تكون (ما) زائدة إذ قال:- (فأما أجود هذه الجهات أن تكون (ما) زائدة .... و(ما) زائدة مؤكدة ....) [٢] (الأوجه أن تكون (ما) لغواً) [٣]

وتارة أخرى يحكي إجماع النحويين على زيادتها إذ قال:- (ما) بإجماع النحويين هاهنا صلة) [٤] . وأحياناً يقتصر على قوله ((ما)) لغو في اللفظ فكذلك دخلت (ما) للتوكيد) [٥] (ما) لغو .... ومعنى (ما) الملغاة في العمل توكيد القصة) [٦] و (ما) زائدة مؤكدة) [٧] و ما مؤكدة وهي لغو في باب الإعراب) [٨] ،

وتارة أخرى يذكر أكثر من قولٍ في (ما) دون أن يعقب على ذلك ، إذ قال: (يجوز ان تكون (ما) صلة مؤكدة ويكون المعنى في أي صورة شاء ركبك أما طويلاً وأما قصيراً، وأما مستحسنا وأما غير ذلك، ويجوز ان تكون (ما) في معنى الشرط والجزاء، فيكون المعنى في أي صورة ما شاء ان يركبك فيها ركبك) [٩]

٢. وهنالك حروف وأفعال ردَّ القول بزيادتها وهي (إذا وإن كان والباء والواو)

أ. (إذ)

ومثال ذلك عند تفسير لقوله تعالى: **(إذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة)** [١٠]

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: **(إذ قالت امرأة عمران ربِ إني نذرت لك ما في بطني محرراً)** [١١] .

---

[١] سورة الطارق (٤)

[٢] الزَّجَّاج معانيه (١٠٣/١)

[٣] المرجع السابق (١٢٤/٣)

[٤] المرجع السابق (٤٨٢/١١)

[٥] المرجع السابق (١٢٧/٢)

[٦] المرجع السابق (١٥٩/٢)

[٧] الرجع السابق (٣١١/٢)

[٨] المرجع السابق (٢١٨/٥)

[٩] المرجع السابق (٢٩٥/٥)

[١٠] البقرة آية (٣٠)

[١١] آل عمران (٣٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال الزّجّاج : (قال أبو عبيدة : إذ هاهنا زائدة وهذا إقدام من أبي عبيدة لان القرآن لا ينبغي ان يتكلم فيه ألا بغاية تجري إلى الحق وإذا معناها الوقت وهي اسم فكيف يكون لغو ؟ ومعناها الوقت ؟ .

والحجة في (إذ) أن الله تعالى ذكر خلقه الناس وغيرهم فكأنه قال ابتدأ خلقكم(**إذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)** [١] ، وفي موطن أخر أيضاً رد القول زيادتها (وقال جميع النحويين : إن (إذ) يدل على ما مضى من الوقت فكيف يكون الدليل على ما مضى من الوقت لغواً وهي اسم مع ما بعدها) [٢]

ب. (أن)

عند تفسيره لقوله تعالى :(**وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله)** [٣] ذكرا قوالاً في إعراب (أن) ومن ضمنها قول الأخفش بزيادتها ثم قال (القول الصحيح عندي أن (أن) لا تلغى هاهنا وأن المعنى : وأي شيء لنا في أن لا نقاتل في سبيل الله أي أيُ شيءٍ لنا في ترك القتال) [٤] .

جـ. (الواو):

قد رد الزّجّاج على القول بزيادة الواو في غير موضع من معانيه كما هو في الآيات التالية:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: **(فلن يُقبل من أحدهم ملءُ الأرض ذهباً ولو افتدى به)** [٥]

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: **(ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكراً للمتقين)** [٦]

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: **(حتى إذا جاءوها وفُتِحت أبوابها)** [٧] .

قال (..... وقال بعض النحويين إن الواو مسقطة وقال المعنى : فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً لو افتدى به وهذا غلط لأن الفائدة في الواو بينة وليست الواو مما يلغى) [٨]

وقال في موطن آخر (... وقال بعض النحويين معناه : ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء وعند البصريين أن (الواو) لا تزاد ولا تأتي ألا بمعنى العطف .....) [٩] . غير انه أحياناً يذكر الأقوال الواردة في الآية ومن ضمنها القول بالزيادة ويرجح في ذلك رأيا آخر كما في قوله :(اختلف الناس في الجواب لقوله **(حتى إذا جاءوها)** فقال قوم : الواو مسقطة المعنى حتى اذا

---

[١] البقرة (٣٠)

[٢] الزّجّاج /معانيه(١/١٠٦)

[٣] سورة البقرة (٢٤٦)

[٤] الزّجّاج /معانيه (١/٤٤١)

[٥] سورة آل عمران(٩١)

[٦] سورة الأنبياء (٤٨)

[٧] سورة الزمر(٧٣)

[٨] الزّجّاج ، معانيه (١/٤٤١)

[٩] المرجع السابق (٣/٣٩٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جاءوها فتحت أبوابها . سمعت محمد بن يزيد يذكر ان الجواب محذوف وان المعنى : حتى اذا جاءوها إلى آخر الآية سعدوا قال فالمعنى في الجواب :حتى اذا كانت هذه الأشياء صاروا إلى السعادة . وقال قوم : حتى إذا جاءوها جاءوها وفُتحت أبوابها فالمعنى عندهم أن (جاءوها) محذوف وعلى معنى قول هؤلاء أنه اجتمع المجيء مع الدخول في الحال . والذي قلته أنا – وهو القول –إن شاء الله – أن المعنى (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) دخلوها فالجواب (دخلوها) وحذف لان في الكلام دليلٌ عليه) [١] .

د–(كان):

وكذلك رد الزّجّاج القول بزيادة (كان) عند تفسيره لقوله تعالى: **(ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة)** [٢] وعند تفسيره لقوله تعالى: **(كيف نكلم من كان في المهد صبيا)** [٣]

هـ– (الباء):

ورد القول بزيادة (الباء) عند تفسيره لقوله تعالى: **(فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون)** [٤] قال (والباء في بأيكم المفتون) لا يجوز أن تكون لغوا وليس هذا جائزاً في العربية في قول أحد من أهلها) [٥] ثم ذكر قولين للنحويين في معنى الآية .

بعد بيان أقوال أصحاب المعاني في الزوائد أرى من المناسب أن أعقد مقارنةً بين هذه الكتب الثلاثة . إذ أنهم جميعاً اشتركوا بالقول بالزيادة إلا أن هناك فروقاً بينهم تتمثل بالنقاط التالية :

أولاً : إن الفرّاء قد أطلق على الزيادة اسم الصلة بينما الأخفش والزّجّاج أطلقا عليها اسم الزيادة .

ثانياً : الأخفش والفرّاء اشتركا في سبع كلمات قالا بزيادتها وانفرد بعضهم عن الآخر بأربع كلمات .

ثالثاً : أما الزّجّاج فكان منهجه مغايراً لسابقيه إذ أنه لم يقل إلا بزيادة كلمتين هما ("لا" و "ما")ة .

---

[١] الزّجّاج معانيه القرآن (٣٦٣/٥ – ٣٦٤)

[٢] سورة النساء (٢٢) الزّجّاج معانيه (٣٢٨/٣)

[٣] سورة مريم(٢٩)الزّجّاج معانيه (٣٢/٢)

[٤] سورة نون (٦)

[٥] الزّجّاج معانيه (٢٠٤/٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس

إيات الأحكام عند الفرّاءوالزجاج

أفرد بعض العلماء آيات الأحكام بمؤلفات مستقلة كأحكام القرآن للجصاص وإسماعيل القاضي وابن العربي وغيرهم . وعرض كثير من المفسرين للمسائل الفقهية عند تفسيرهم للآيات الأحكام أما أصحاب المعاني فكان اهتمامهم بتفسير آيات الأحكام ضئيلاً ، فالأخفش لم يعرض لها، والفرّاء اكتفى بإشارات عابرة عرّف فيها الطلاق والنشوز وذكر حكم من يقتل مسلماً أخفى إسلامه خشية أذى أو مَن أصاب صيداً في الحَرم متعمداً أو زواج أهل الصُفة بالبغايا وغيرها من المصطلحات الفقهية [١] .أما الزّجّاج فكان مكثراً من آيات الأحكام في كتابه المعاني.

اولا: الفراء وموقفه من آيات الأحكام

١- كان يذكر الحكم المستنبط من الآية الكريمة .

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {وما أهل به لغير الله}[١] قال الفراء: "ولا تحل الميتة للمضطر إذا عدا على الناس بسيفه، أو كان في سبيل من سُبُل المعاصي. ويقال: إنه لا ينبغي لآكلها أن يشبع منها، ولا أن يتزوّد منها شيئا. إنما رُخّص له فيما يُمسك نَفْسه"[٢]. وعند تفسير قوله تعالى: **{فما استيسر من الهدي}**[٣].

قال الفراء "فمن لم يجد الهدي صام ثلاثة أيام يكون آخرها يوم عرفة، واليومان في العشر، فأما السبعة فيصومها إذا رجع في طريقه، وإن شاء إذا وصل إلى أهله و"السبعة" فيها الخفض على الإتباع للثلاثة، وإن نصبتها فجائز على فعل مجدّد؛ كما تقول في الكلام: لابدّ من لقاء أخيك وزيدٍ وزيدا"[٤].

٢- عرضه للأحكام الفقهية في الآية القرآنية مع ذكر الخلافات إذا كانت ظاهرة :

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: **{لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمنكم}**[٥].

---

[١] الفرّاء / معاني القرآن (٢٤٥/١) وانظر أيضا أيضاً (١٤٨/١ ، ٢٧٠/١ ، ٢٨٠/١) .

[١] البقرة (١٧٣).

[٢] الفراء، معانيه (١٠٣/١).

[٣] البقرة (١٩٦).

[٤] الفراء، معانيه (١١٨/١).

[٥] البقرة (٢٢٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حيث قال الفراء: "فيه قولان. يقال: هو ممّا جرى في الكلام من قولهم: لا والله، وبلى والله. والقول الآخر: الأيمان أربع. فيمينان فيهما الكفّارة والاستغفار. وهو قولك: والله لا أفعل، ثم تفعل، ووالله لا أفعلن، ثم تفعل، ففي هاتين الكفارة والاستغفار. واللتان فيهما الاستغفار ولا كفّارة فيها قولك: والله ما فعلتُ وقد فعلتَ، وقولك: والله لقد فعلتُ ولم تفعل. فيقال هاتان لَغْو؛ إذ لم تكن فيهما كفّارة. وكان القول أولى وهو قول عائشة: إن اللغو ما يجري في الكلام على غير عقْد أشبه بكلام العرب[٦].

ومن هنا نلمس أن الفرّاء لم يستنبط من آيات الأحكام المسائل الفقهية وإنما عرض لها خدمة للنحو واللغة.

---

[٦] الفراء، معاني (١٤٤/١). وانظر أيضا (١٦٢/٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا .الزَّجَّاج وموقفه من آيات الأحكام

كان الزَّجَّاج – رحمه الله – ذا ملكة فقهية ، استخدمها في استنباط الأحكام من آيات الأحكام مبيناً أقوال علماء المذاهب الفقهية المشهورة في الاستدلال بالرأي ، وكان منهجه ينتظم في ثلاثة نقاط رئيسة هي :-

١- عرض الآراء الفقهية المختلفة والخروج برأي مستقل

عند تفسيره لقوله تعالى: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) [١] (وأما ثلاثة قروء فقد اختلف الفقهاء وأهل اللغة في تفسيرها وقد ذكرنا في هذا الكتاب جملة قول الفقهاء وجملة قول أهل اللغة . فأما أهل الكوفة فيقولون : الإقراء الحيض ، وأما أهل الحجاز ومالك فيقولون الإقراء الطهر) ثم ذكر دليل كل من فقهاء أهل الكوفة وأهل الحجاز ومالك . (وحجة أهل الكوفة في أن الإقراء والقراء والقروء الحيض ، ما يروي عن أم سلمة أنها استفتت لفاطمة بنت أبي حبيش وكانت مستحاضة فقال ﷺ :(إذا أتى قروك فلا تصلي ، فإذا مر فتطهري وصلي ما بين القرء إلى القرء فهذا مذهب الكوفيين). ثم ذكر ما يقوي مذهب الكوفيين من اللغة مستشهداً بقول كل من الأصمعي والأخفش (والذي يقويه من مذهب أهل اللغة أن الأصمعي كان يقول : القرء الحيض ، ويقال : أقرأت المرأة إذا حاضت ، وقال الكسائي والقراء جميعاً أقرأت المرأة إذا حاضت فهي مقريء وقال الفرَّاء : أقرأت الحاجة إذا تأخرت . فهذا مذهب أهل الكوفة في الإقراء وما احتج به أهل اللغة مما يقوي مذهبهم وقال الأخفش أيضاً : أقرأت المرأة . إذا حاضت ، وما قرأت حيضة ما ضمت رحمها على حيضة .

وقال أهل الحجاز : الإقراء والقروء واحد ، وأحدهما قرء ، مثل قولك : فرعُ وهما الأطهار . واحتجوا في ذلك بما يروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ألإقراء الأطهار وهذا مذهب ابن عمر ومالك وفقهاء أهل المدينة ، والذي يقوي مذهب أهل المدينة في أن ألإقراء الأطهار .

قول الأعشى [٢] :

مورثة مالاً وفي الأصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا .

فالذي ضاع هنا الأطهار لا الحيض .وفي هذا مذهب آخر : وهو أن القرء ، الطهر، والقرء الحيض ، قال أبو عبيدة : إن القرء يصلح للحيض والطهر ، قال : وأظنه من أقرأت النجوم إذا غابت . وأخبرني من أثق به يرفعه إلى يونس أن ألإقراء عنده يصلح للحيض والطهر، وذكر أبو عمرو بن العلاء أن القرء الوقت ، وهو يصلح للحيض ويصلح للطهر ويقال: هذا قارئ الرياح :

---

[١] سورة البقرة آية (٢٢٨)

[٢] الأعشى / ديوانه (١٣٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لوقت هبوبها . ويقال : ما قرأت الناقه سلاً قط أي لم تضم رحمها على ولد ، وقال عمرو بن كلثوم [١] :

نريك إذا دخلت على خلاءٍ وقد أمنت عيون الكاشحينا

ذراعي عيطل أدماء بكر هجين اللون لم تقرأ جنينا

وأكثر أهل اللغة يذهب إلى أنها لم تجمع ولداً قط في رحمها وذكر قطرب هذا القول أيضاً ، وزاد في لم تقرأ جنيناً أي لم تلقه مجموعاً . فهذا جميع ما قال الفقهاء وأهل اللغة في القرء .

والذي عندي أن القرء في اللغة الجمع وأن قولهم : قريت الماء في الحوض من هذا وإن كان قد ألزم الماء فهو جمعته ، وقولك : قرأت القرآن أي لفظت به مجموعاً ، والقرد يقرئ أي يجمع ما يأكل في بيته ، فإنما القرء اجتماع الدم في البدن ، وذلك إنما يكون في الطهر ، قد يكون اجتماعه في الرحم ، وكلاهما حسن وليس بخارج عن مذاهب الفقهاء ، بل هو تحقيق المذهبين ، والمقرأة الحوض الذي يقرأ فيه الماء أي يجمع والمقرأ الإناء الذي يقرأ فيه الضيف) [٢] .

بعد أن شرح الزّجّاج أقوال الفقهاء واحتج لها بالحديث واللغة والشعر وذكر أقوال أهل اللغة منسوبة إلى أصحابها واختار أن يكون القرء بمعنى الجمع مستنداً للغة وجامعاً بين أقوال الفقهاء . فهو يتعرض لمذاهب الفقهاء في بعض المواطن عندما تكون الآية المفسرة يحتاج تفسيرها إلى ذكر هذه المذاهب كهذه الآية .

٢-ستعراض أقوال الفقهاء في المسألة دون ترجيح أو اختيار

*** قال تعالى:(واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)** [٣] .

قال الزّجّاج : (كثر اختلاف الناس في تأويل هذه الآية والعمل بها ..... ونحن نبين في هذه الآية ما قاله جمهور الفقهاء، وما توجبه اللغة إن شاء الله) وابتداء بذكر الشافعي : (فأما الشافعي فذكر أن هذا الخمس مقسوم على ما سمى الله – عز وجل – من أهل قسمته وجعل قوله:(فأن لله خمسة) افتتاح كلام . قال أبو إسحاق : وأحسب معنى افتتاح كلام ، عنده في هذا أن الأشياء كلها لله – عز وجل – فابتدأ و افتتح الكلام .

---

[١] عمر بن كلثوم / معلقته ، شرح القصائد التسع المشهورات (٦٢٠ – ٦٢١)

[٢] الزّجّاج / معانيه (١/٣٠١ – ٣٠٥)

[٣] سورة الأنفال آيه (٤١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإن قال قائل : (فأن لله خمسه) كما قال: (**يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول**) ثم قسم هذا الخمس على خمسة أنصباء، خمس للنبي ﷺ ، وخمس ليتامى المسلمين لا ليتامى آل النبي ﷺ، وخمس لابن السبيل ، ولا يرى الشافعي أن يترك صنفاً من هذه الأصناف بغير حظ في القسمة). لم يذكر الزّجّاج غير أربعة أخماس لأنه ترك ذوي القربى (وبلغني أنه (يقصد الشافعي) يرى أن يفضل بعضهم على بعض على قدر الحاجة ، ويرى في سهم الرسول أن يصرف إلى ما كان النبي ﷺ يصرفه فيه ، والذي روي أنه كان يصرف الخمس في عدد للمسلمين نحو اتخاذ السلاح الذي تقوى به شوكتهم فهذا مذهب الشافعي وهو على لفظ ما في الكتاب – أي على لفظ ما في القرآن –) وبعد ذلك ذكر مذهب أبي حنيفة.

(فأما أبو حنيفة – ومن قال بقوله : فيقسم هذا الخمس على ثلاثة أصناف : يسقط ما للرسول من القسمة ، وما لذوي القربى ، وحجته في هذا أن أبا بكر وعمر لم يعطيا سهم ذوي القربى ،وأن سهم النبي ﷺ ذهب بوفاته لأن الأنبياء لا تورث . فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل على قدر حاجة كل فريق منهم ويعطى بعضاً دون بعض منهم خاصة ، إلا أنه لا يخرج القسم عن هؤلاء الثلاثة . أما مذهب مالك فيروى أن قوله في هذا الخمس ، وفي الفيء أنه إنما ذكر هؤلاء المسمون لأنهم من أهم من يدفع إليهم ، فهو يجيز أن يقسم بينهم ،ويجيز أن يعطى بعضاً دون بعض ، ويجوز أن يخرجهم من القسم إن كان أمر غيرهم أهم من أمرهم ، فيفعل هذا على قدر الحاجة) . ثم بعد ذلك ذكر ثلاثة من حجج مالك وختم قوله :(... قال أبو إسحاق : هذا جملة ما علمناه من أقوال الفقهاء في هذه الآية) [١] يلحظ من خلال المثال السابق أن الزّجّاج أورد أقوال ثلاثة من الفقهاء الإمام الشافعي وأبي حنيفة ومالك ولم يذكر رأي الإمام احمد بن حنبل وعند ذكر رأي الإمام عرض أدلته بينما اكتفى بذكر آراء الإمامين السابقين فقط ولم يورد أيضاً أقوال أهل اللغة كما قال في بداية تفسير الآية .

٣-اقتصاره على رأي مالك وترجحه له في غير موضع من معانيه

قال تعالى: (**واللائى يئسن من المحيض من نسائكم أن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر**) [٢] قال الزّجّاج :(والذي يذهب إليه مالك ، واللغة تدل عليه أن معناه : إن ارتبتم في حيضها أو قد انقطع عنها الحيض وكانت ممن يحيض مثلها فعدتها ثلاثة أشهر ، وذلك بعد أن تترك تسعة أشهر بمقدار الحمل ، ثم تعتد بعد ذلك ثلاثة أشهر فإن حاضت في هذه الثلاثة الأشهر تمت ثلاث

---

[١] الزّجّاج ، معاني القرآن ٢/٤١٣-٤١٦

[٢] سورة الطلاق آية (٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حيض، وجائز أن يتأخر هذا الحيض فيكون كلما قاربت أن تخرج من الثلاثة حاضت فهذا مذهب مالك وهو الذي يروى عن عمر رحمه الله .

وقال أهل العراق تترك ولو بلغت في ذلك أكثر من ثلاثين سنة ولو بلغت إلى السبعين يعنون حتى تبلغ مبلغ من لايحيض وقالوا : ولو شاء الله لابتلاها بأكثر من ذلك وكذلك في قوله : واللائى لم يحضن) معناه عند مالك : إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر، واليائسة عند مالك وغيره بإجماع التي قد يئست من المحيض فلا ارتياب في أمرها أنها لا تحيض تعتد ثلاثة أشهر ولم يأت في القرآن النص على ذلك ولكن في القرآن دليل عليه وأنا أبينه إن شاء الله .

فأما الصغيرة التي لا يوطأ مثلها فإن دخل بها ووطئها مكانه فإنما عقرها ولا عدة عند مالك عليها إلا أن يكون مثلها يستقيم أن يوطأ وإنما هي عنده في عداد من لم يدخل بها . الذي في القرآن يدل على أن اليائسة التي لا يرتاب فيها يجب أن تعتد ثلاثة أشهر لقوله تعالى: **(واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن)** فمعناه واللائى لا يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر فقياس اللائى لم يحضن فلم يحتج إلى ذكر كل وإذا كان عدة المرتاب ثلاثة أشهر فالتي لا يرتاب بها أولى بذلك) [1] والقارئ في معاني الفرّاء يظهر له الفرق واضحاً إذ يتميز الزّجّاج . بالتوسع وذكر الخلاف والعمق في التحليل . بينما الفرّاء يقتصر على الكلمات العابرة والرواية المنقولة المختصرة في غير الجانب اللغوي .

وأكتفي بهذا القدر إذ أن الأحكام الفقهية جاءت بقدر محدود في كتابي الفرّاء والزّجّاج ولم يرد عند الأخفش أي ذكر لمثل هذه الأحكام.

وبالجملة نجد أن آيات الأحكام التي ذكرها أصحاب المعاني والفرّاء والزّجّاج جاءت قليلة إذا ما قيست بكتب التفاسير الأخرى لأن هذه الكتب عنيت باللغة والنحو

---

[1] الزّجّاج ، معانيه (٥/١٨٤ – ١٨٦) انظر على المثال (١/٣٠٠، ٢/١٠ ، ٤/٢٨ ٢٩، ٠ ، ٣١ ،٣٣، ٥/٣١، ٣٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الثالث

القيمة العلمية لكتب المعاني الثلاثة

تعد كتب المعاني الثلاثة أصولاً معتمدة عند اللغويين والمفسرين وغيرهم لما تضمنته من علم أصيل ولمكانة مؤلفيها الذين بلغوا مرتبة سامية بين العلماء لعلو كعبهم وطول باعهم في اللغة والنحو والتفسير، ولأبرهن على صحة ذلك أبين تالياً:

١- شهادات العلماء لأصحاب الكتب الثلاثة

٢- أهمية هذه الكتب في التفسير بالمأثور والرأي.

٣- تأثيرها فيمن جاء بعدها من المؤلفات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

شهادات العلماء والمؤرخين وأصحاب التراجم لأصحاب هذه الكتب

فيلمسها القارىء في أية صفحة من صفحات كتب التراجم التي ترجمت لهم، ذلكم لأن كلاً من الأخفش والفراء والزجاج قد بلغوا مكانة عليمة مرموقة فأشادوا بهم العلماء وأثنوا عليهم خيراً وأقبل أهل العلم على مجالسهم وحفظ كتبهم التي سارت بها الركبان. وأكثروا من عبارات المدح والاطراء لتقدمهم في علوم العربية.

وإذا ما رجعنا إلى كتب أصحاب التراجم والمؤرخين فإننا نجد أسماء العلماء الثلاثة قد توجت مصادرهم وأبحاثهم وترجموا لحياتهم. وهذه بعض الشهادات التي دونها المؤرخون الذين ترجموا لحياة العلماء الثلاثة:

١- **الأخفش:**

الأخفش علم من أعلام النحو البصري، وأحد أساطينه ولا غرو إذا كثرت شهادات العلماء له بالتقدم والفهم.

فقد شارك سيبوية في شيخه الخليل بن أحمد، قال الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين: "وكان سعيد بن مسعدة -أي الأخفش- أكبر من سيبويه وصحب الخليل قبل صحبته لسيبويه، وكا معلماً لولد الكسائي وقرأ عليه الكسائي كتاب سيبويه فوهبه سبعين ديناراً"[١].

قال السيرافي في ترجمته: "فهو من مشهوري نحويي البصرة، وهو أحد أصحاب سيبويه"[٢].

وقد فضل ثعلب الأخفش على غيره فقال: "كان أوسع الناس علماً وله كتب كثيرة في النحو والعروض والقوافي".

وقال المبرد في الثناء عن الأخفش: "أحفظ من أخذ عن سيبويه الأخفش، ثم الناشىء ثم قطرب، قال: "وكان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل"[٣].

٢- **أما الفراء:** فهو أحد مؤسسي مدرسة النحو في الكوفة، قال الزبيدي في طبقاته: "سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى غير مرة يقول: "لولا الفراء ما كانت عربية، لأنه حصّنها وضبّطها، ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب ... وكان السبب في إملاء الفراء كتابه في القرآن

---

[١] الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين (٧٣).

[٢] السيرافي: اخبار النحويين البصريين ومراتبهم (٦٦).

[٣] السيوطي، بغية الوعاة (٤١٢/١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو كتاب لم يعمل قبله ولا بعده مثله ولم يتهيأ لأحد من الناس جميعاً أن يزيد عليه شيئاً"[١].

وكان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، أخذ عنه وعليه اعتمد وأخذ عنه يونس...."[٢].

وقد نال الثناء العاطر من شيوخ الحديث الذين جعلوا أحكامهم على الرجال في ميزان أدق من ميزان الصيرفي. فها هو ابن حبان يذكر الفراء في الثقات[٣]. وقد ارتضاه البخاري -رضي الله عنه- فروى عنه في أكثر من موضع في تفسير سورتي "الحديد والعصر"[٤].

٣- وأما الزجاج: فترجم له جلة من أهل العلم والفضل على رأسهم الخطيب البغدادي الذي يقول فيه "وكان من أكابر أهل العربية"[٥]. وقد عدّه السيرافي في مراتبه من أصحاب المبرد فقال: "ومن أصحاب أبي العباس محمد بن يزيد، أبو اسحاق إبراهيم بن السرّي الزجاج وأبو الحسن بن كيسان وإليهما انتهت الرياسة في النحو بعد أبي العباس محمد بن يزيد. غير أن أبا اسحاق كان أشد لزوماً لمذهب البصريين، وكان ابن كيسان يخلط المذهبين"[٥].

وأثنى الأزهري صاحب تهذيب اللغة على معاصره الزجاج عند ذكره الأئمة المتقنين من علماء اللغة، وبعد انتهائه من ذكر طبقة المبرد وثعلب، قال: "ويتلو هذه الطبقة طبقة أدركناهم في عصرنا منهم أبو اسحاق إبراهيم السري الزجاج النحوي صاحب كتاب معاني القرآن حضرته ببغداد بعد فراغه من املاء الكتاب وألفيت عنده جماعة يسمعونه منه، وكان متقدماً في صناعته بارعاً، صدوقاً، حافظاً لمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه"[٦].

---

[١] الزبيدي، طبقات النحويين، (١٣١-١٣٢).

[٢] السيوطي بغية الوعاة (٣٣٣/٢).

[٣] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٨٩/٦).

[٤] السيرافي ، مراتب النحويين، (١١٣).

[٥] الأزهري، التهذيب، (٢٧،٦/١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني:

أهمية كتب المعاني في التفسير بالمأثور والراي

بعد عرض المضامين الرئيسة لكتب المعاني الثلاثة، أرى من المفيد أن أعقد مقارنة بين هذه الكتب في ضوء التفسير بالمأثور وبالرأي مبيناً مميزات كلٌ كتاب وما اختص به، وما بينهما من اختلافات منهجية .

١- التفسير بالمأثور :

يعد التفسير بالمأثور أصلاً أصيلاً في التفسير ومن هنا رغب المفسرون بهذا اللون من التفسير على الرغم من اختلاف مناهجهم في هذه القضية بين مكثرٍ ومقلٍ، وحيث إن دراستنا متخصصةٌ بالأخفش والفرّاء والزّجّاج، فإنه لا بد من عرض ما امتاز به كل منهم في هذا الباب .

أما الأخفش فلا يرى الناظر أثراً لهذا الاتجاه في كتابه المعاني، وأما الفرّاء والزّجّاج فقد اهتما بهذا اللون وظهر واضحاً في تفاسيرهم، فأما الفرّاء فيحتج بالكتاب والسنة في بعض المواضع لبيان المعنى اللغوي للمفردة القرآنية والآثار النبوية في تفسير المفردات القرآنية، ومن هنا فإنني أحصر المقارنة بين كتابي الفرّاء والزّجّاج، ومن هذه المقارنات :

-أن الفرّاء يذكر الآثار المسندة لأصحابها دون الحكم عليها مكتفياً بذكرها، وأما الزّجّاج فلا يعرض للأسانيد فيكتفي لقوله (فجاء في التفسير)، ومن الأمثلة على ذلك .

- والمثال على إسناد الفرّاء بعض الأحاديث النبوية دون بعض عند تفسير قوله تعالى : **(ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)** [١] . حيث يذكر الفرّاء في معنى النعيم حديثين مسنداً أحدهم إلى النبي ﷺ وذاكراً الأخر دون إسناد إذ قال : (إنه الأمن والصحة . وذكر الكلبي بإسناده أن النبي ﷺ أصحابه كانوا في أمر فرجعوا جياعاً ، فدخلوا على رجل من الأنصار ، فأصابوا تمراً وماءاً بارداً ، فلما خرجوا قال لهم رسول الله ﷺ : (أما إنكم ستسألون عن هذه وعن هذا ، فقالوا : فما شكرها يا رسول الله ؟ قال : أن تقولوا الحمد لله) وذكر في هذا الحديث : أن النبي ﷺ قال: (ثلاث لا يسأل عنهن المسلم : طعام يقيم صلبه ، وثوب يواري عورته ، وبيت يكنه من الحر والبرد) [٢] [٣]) [٤] .

---

[١] سورة التكاثر آيه (٨)

[٢] الأمن والصحة قال به : كل من ابن مسعود ومجاهد وسفيان بن عيينه (تفسير الطبري ٣٠/٢٨٧-٢٨٨)

[٣]

[٤] الفرّاء ، معاني القرآن (٣/٢٨٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما الزّجّاج فانه قال عند تفسير قوله تعالى :(ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) (أي يوم القيامة ، عن كل ما يتنعم به في الدنيا ، وجاء في الحديث أن النبي ﷺ (أكل هو وجماعة من أصحابه تمراً – وروى بسراً – وشربوا عليه ماء فقال : (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين) [١] . وجاء (أن مما لا يسأل العبد عنه لباساً يواري سوأته وطعاما يقيم به صلبه ، ومكاناً يكنه من الحر والبرد) [٢]) [٣].

قال تعالى : **(والتين والزيتون وطور سينين)** [٤] قال الفرّاء : (قال ابن عباس – رضى الله عنهما : هو تينكم هذا وزيتونكم ، وقال : إنهما جبلان بالشام . وقال مرة أخرى : مسجدان بالشام ، أحدهما الذي كلم الله – تبارك وتعالى – موسى – ﷺ . قال الفرّاء : وسمعت رجلاً من أهل الشام وكان صاحب تفسير قال : التين جبال ما بين حلوان إلى همدان والزيتون جبال الشام (وطور سينين) جبل) [٥].

قال الزّجّاج :(قيل :التين دمشق ، والزيتون بيت المقدس ، وقيل : التين جبل عليه دمشق ، والزيتون جبل عليه بيت المقدس ، وقيل : التين والزيتون جبلان ، وقيل : التين والزيتون هذا التين الذي نعرفه وهذا الزيتون الذي نعرفه . (وطور سنين) جبل ، وقرأ بعضهم و(طور سيناء) وهذا القول – والله أعلم (أشبه لقوله : **(وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن)** [٦]) [٧].

ذكر كل من الفرّاء والزّجّاج أكثر من قول في معنى التين والزيتون إلا أن الفرّاء نسب هذه الأقوال بعضها لأبن عباس وبعضها الأخر لرجل من أهل الشام وصفه بأنه صاحب تفسير .
وأما الزّجّاج فقد ذكرها كلها بصيغة (قيل)، ولم يعقب عليها وفسر القرآن بالقرآن حيث استشهد بآية قرآنية مبينا معنى الطور [٨] .

---

(١)

(٢)

(٣) الزّجّاج ، معاني القرآن(٣٥٨/٥) كل ما ينعم به في الدنيا قول لكل منه بجاهد وقتادة ولطبري رجح ما ذكر الزّجّاج (أنظر تفسير الطبري (٢٨٧/٣٠-٢٨٨)

(٤) سورة التين آية (١-٢)

(٥) هذه الأقوال التي ذكرها الفرّاء ناسباً بعضها لأبن عباس ذكرها الطبري منسوبة لأصحابه والتابعين رضوان الله عليهم فالقول الأول للحسن وعكرمة وبجاهد والقول الثاني : لكعب وقتادة وعكرمة . (أنظر تفسير الطبري (٢٣٨/٣٠-٢٣٩)

(٦) الفرّاء ، معاني القرآن (٢٧٦/٣)

(٧) سورة (المومنون آيه (٢٠)

(٨) الزّجّاج ، معاني القرآن (٣٤٣/٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الأمثلة على قول الزّجّاج (جاء في التفسير)، قاصداً بذلك الآثار إذ أن الفرّاء يورد نفس الأقوال في كتابه المعاني منسوبة إلى قائليها، فعند تفسير قوله تعالى : **(إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع)** [١] . ...)، حيث قال الفرّاء : (إنه على رد الإنسان بعد الموت لقادر حدثني مندل عن ليث عن مجاهد قال : إنه على رد الماء إلى الإحليل لقادر . والسماء ذات الرجع) تبتدئ بالمطر ، ثم ترجع به في كل عام (والأرض ذا الصدع) تتصدع بالنبات) [٢] .وأما الزّجّاج فقال :(جاء في التفسير : على رجع الماء إلى الاحليل لقادر ، وجاء أيضاً : على رجعه إلى الصلب ، وجاء أيضاً على رجعه على بعث الإنسان . وهذا يشهد له قوله (يوم تبلى السرائر) أي أنه قادر على بعثه يوم القيامة. وقوله :(والسماء ذات الرجع) ذات المطر لأنه يجيء ويرجع ويتكرر قال أبو عبيدة الرجع الماء. **(والأرض ذات الصدع)** أي تصدع بالنبات) [٣] .

ومثال إسناد بعض الآثار عند تفسير قوله تعالى : **(جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم)** [٤] ، إذ قال الفرّاء : (جاء فيها أقاويل : حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال : حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كانوا إذا جاءهم الرسول قالوا له : أسكت وأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم ، كما تسكت أنت – قال: وأشار لنا الفرّاء بإصبعه السبابة على فيه – رداً عليهم وتكذيباً . وقال بعضهم :كانوا يكذبونهم ويردون القول بأيديهم إلى أفواه الرسل وأشار لنا الفرّاء هكذا بظهر كفه إلى من يخاطبه . وقال بعضهم : فردوا أيديهم في أفواههم يقول ردوا ما لو قبلوه لكان نعماً وأيادي من الله في أفواههم أي بألسنتهم .
وقد وجدنا من العرب من يجعل (في) موضع الباء فيقول : أدخلك الله بالجنة، يريد: في الجنة.) [٥] .

وإذا ما رجعنا إلى الزّجّاج فنجده يذكر ثلاثة أقوال ناسباً بعضها، قائلاً : (يروى عن ابن مسعود : أنهم عضوا أناملهم غيظا مما أتتهم به الرسل وقيل :(ردوا أيديهم في أفواههم) أومأوا إلى الرسل أن اسكتوا . وقيل (ردوا أيديهم في أفواههم) الهاء والميم يرجعان على الرسل، المعنى : ردوا أيدي الرسل أي نعم الرسل لأن مجيئهم بالبينات نعم ، تقول : لفلان عندي يد ، أي نعمة ومعنى

---

[١] سورة الطارق آيه (٨ –١٢)
[٢] الفرّاء ، معاني القرآن (٢٥٥/٣)
[٣] الزّجّاج ، معاني القرآن (٣١٢/٥ –٣١٣)
[٤] سورة إبراهيم آيه (٩)
[٥] الفرّاء ، معاني القرآن (٧٠/٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في أفواههم بأفواههم ، أي ردوا تلك النعم بالنطق بالتكذيب لما جاءت به الرسل ، والمعنى أن الرد جاء في هذه الجهة ، وفي معناه ، كما تقول : جلست في البيت ،وجلست بالبيت) [١] .

ذكر كل من الفرّاء والزّجّاج ثلاثة أقوال مأثورة في تفسير الآية حيث نسب الفرّاء أحدها لأبن عباس . بينما الزّجّاج نسب قولاً واحداً لأبن مسعود ولم يعقبا على ما ذكراه من الأقوال . وهذا يعني الرضا والقبول .

نخلص بعد هذه المقارنة إلى القول بأن الفرّاء والزّجّاج قد احتجا بالمأثور بالقدر الذي يكشف عن معنى المفردة القرآنية دون البحث عن الآثار التي توضح معنى السياق القرآني للآيات الكريمات.
أما الأخفش فلم يعرض لشيء من المأثور البتة في كتابه المعاني، مما جعلني أترك الحديث عنه في هذا الجانب .

٢- التفسير بالرأي :

أصّل علماء التفسير أصولاً علمية ثلاثة لقبول هذا اللون من التفسير :
أولاً : ألا يصادم ما صح من الآثار .
ثانياً : ألا يصادم اللغة والسياق .
ثالثاً : ألا يكون القائل به من أهل البدع يدعو إلى بدعته .
وبناءً عليه فإن التفسير بالرأي يحتج به إذا توافرت هذه الشروط، وعلى الرغم من التزام الأخفش والفرّاء والزّجّاج بهذه الضوابط الثلاثة، فإننا نجد فروقاً بينهم من حيث المنهجية، أجملها في النقاط التالية :
أولاً : القراءات القرآنية :
القراءة سنة متبعة لا يجوز أن نحيد عنها، ومع ذلك نرى أصحاب المعاني الثلاثة قد انتصروا لقواعدهم اللغوية على حساب القراءات القرآنية .
فالأخفش بنى كتابه المعاني على الاختصار وعدم تناول جميع آيات القرآن ولذلك كان مقلاً في احتجاجه للقواعد النحوية ورده بعض القراءات المتواترة، إذا ما قيس بالفرّاء والزّجّاج .

---

[١] الزّجّاج ، معاني القرآن (١٥٦/٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسأبين فيما يلي بعض النماذج عند الأئمة الثلاثة :

- الاحتجاج بالقراءات :

أكثر كل من الأخفش والفرّاء من الاستشهاد بالقراءات الشاذة على الرغم من تضلع الفرّاء بالقراءات .

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى : **(الحمد لله رب العالمين)** [١] ، يذكر الأخفش القراءات الواردة في لفظ **(الحمد)** دون بيان الشاذ منها حيث قال : (وأما قوله : الحمد لله على الابتداء ، وذلك أن كل اسم ابتدأته لم توقع عليه فعلاً من بعده فهو مرفوع وخبره . إن كان هو فهو أيضاً مرفوع ، نحو قوله :(محمد رسول الله) [٢] وأما أشبه ذلك . وهذه الجملة تأتي على جميع ما في القرآن من المبتدأ ، فافهمها . فإنما رفع المبتدأ ابتداؤك إياه . والإبتداء هو الذي رفع الخبر في قول بعضهم . كما كانت إن تنصب الاسم وترفع الخبر ، فكذلك رفع الابتداء الاسم والخبر . وقال بعضهم : رفع المبتدأ خبره . وكل حسن ، والأول أقيس . وبعض العرب يقول :(الحمدَ لله) [٣] ، فينصب على المصدر ، وذلك أن أصل الكلام عنده على قوله : حمداً لله يجعله بدلاً من اللفظ بالفعل، كأنه جعله مكان أحمد ونصبه على أحمد حتى كأنه قال : أحمد حمداً ، ثم أدخل الألف واللام على هذه . وقد قال بعض العرب [٤] : الحمدِ لله فكسره ، وذلك أنه جعله بمنزلة الأسماء التي لست بمتمكنة . وذلك أن الأسماء التي ليست بمتمكنة تحرك أو آخرها حركة واحدة ، لا تزول علتها نحو : حيث ، جعلها بعض العرب مضمومة على كل حال وبعضهم يقول : حيث وحوث ، ضم وفتح ... فشبهوا (الحمد) ، وهو أسم متمكن في هذه اللغة، بهذه الأسماء التي ليست بمتمكنة.....) [٥] .

وعند الرجوع إلى معاني الفرّاء وجدته يذكر القراءات الشاذة في لفظ **(الحمد)**، موجهاً لها توجيهاً نحوياً دون التنبيه على أنها قراءات شاذة قائلاً : (اجتمع القراء على رفع :(الحمد) وأما أهل البدو فمنهم من يقول : الحمدَ لله ومنهم من يقول : الحمدِ لله ومنهم من يقول : الحمدُ لُله . فيرفع الدال واللام . أحمد لله ، فإذا صلح مكان المصدر فعل أو يفعل جاز فيه النصب ، من ذلك قول الله

---

[١] سورة الفاتحة آية (١)

[٢] سورة الفتح آيه (٢٩)

[٣] انظر الفرّاء ، معاني القرآن (٣/١)

[٤] انظر ابن إتحاف فضلاء البشر(١٢٢)

[٥] الأخفش ، معاني القرآن (١٥٥/١-١٥٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تبارك وتعالى :(**فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب)** [١] يصلح مكانها في مثله من الكلام أن يقول: فاضربوا الرقاب. ومن ذلك قوله : **(معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده)** [٢] ، يصلح أن تقول في مثله من الكلام : نعوذ بالله . ومنه قول العرب : سقياً لك ، ورعياً لك ، يجوز مكانه : سقاك الله ، ورعاك الله وأما من خفض الدال من (الحمد) فإنه قال : هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد، فتقل عليهم أن يجتمع في أسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة أو كسرة بعدها ضمة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبل، فكسروا الدال على المثال من أسمائهم من وأما الذين رفعوا فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان ، مثل : الحلم والعقب .ولاتنكرن أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثير بها الكلام . ومن ذلك قول العرب : يأبا إنما هو يأبي الياء من المتكلم ليست من الأب ، فلما كثر بهما الكلام توهموا أنهما حرف واحد فصيروها ألفاً ليكون على مثال : حبلى وسكرى ، وما أشبهه من كلام العرب .) [٣]

ولئن كان كل من الأخفش والفرّاء يذكر القراءات الشاذة دون تنبيه، فإننا نجد الزّجّاج يذكر القراءات الشاذة منبهاً على شذوذها وذاكراً شروط القراءة الصحيحة، حيث يقول في معانيه: ((الحمد) رفع بالابتداء ، وقوله :(لله) إخبار عن الحمد والاختيار في الكلام الرفع ، فأما القرآن فلا يقرأ فيه ، (الحمد) إلا بالرفع لأن السنة تتبع في القرآن ، ولا يلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التي قد قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة ، والرفع القراءة ، ويجوز في الكلام أن تقول (الحمد) تريد أحمد الله الحمد فاستغنيت عن ذكر أحمد لأن حال الحمد يجب أن يكون عليها الخلق ، إلا أن الرفع أحسن وأبلغ في الثناء على الله – عز وجل– وقد روى عن قوم من العرب : الحمد لله والحمد لله ، وهذه لغة من لا يلتفت إليه ولا يتشاغل بالرواية عنه . وإنما تشاغلنا نحن برواية هذا الحرف لنحذر الناس من أن يستعملوه أو يظن جاهل أنه يجوز في كتاب الله عز وجل أو في كلام ، ولم يأت لهذا نظير في كلام العرب ولا وجه له) [٤] .

ومن أمعن نظره في كتاب الفرّاء أدرك مدى تعسفه في القراءات القرآنية وانتصاره للقواعد النحوية، إذ جعلها أصلاً يقيس عليه القراءة فنراه يقول في بعض الآيات : (لو قرئ كذا لجاز)، مع أن القراءة سنة متبعة لا يجوز أن نحيد عنها قيد أنملة ومن الأمثلة على ذلك .عند تفسير قوله تعالى : **(ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك**

---

[١] سورة محمد آية (٤)

[٢] سورة يوسف آيه (٧٩)

[٣] الفرّاء ، معاني القرآن (١/٣-٤)

[٤] الزّجّاج ، معاني القرآن (١/٤٥-٤٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا أكثر إلا هو معهم ...)[١]، حيث قال الفرّاء : لو كان **(ولا أكثرُ)** رفعاً لكان صواباً والرافع هو العطف على موضع **(من نجوى)** إذ أنه لو كان **(ما يكون من نجوى)** لكانت **(نجوى)** رفع على أنها فاعل يكون بدليل استشهاد الفرّاء بقوله تعالى : **(ما لكم من إله غيره)**[٢]، كأنه قال : **(ما لكم إله غيره)**، فرفع على أنها نعت راعى فيه موضع **(إله)**، لا لفظه[٣] .

وعند تفسير قوله تعالى : **(ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفسٍ شيئاً والأمر يومئذ لله)**[٤]، قال الفرّاء : لو قرئ **(يومُ)** بالرفع لجاز، وزعم الكسائي أن العرب تؤثر الرفع إذا أضافوا اليوم إلى المضارع، أما إذا أضافته لماضي تؤثر النصب[٥]، و(اليوم) بالرفع على البدل من رد يوم الدين .وأما الزّجّاج فلم يكن من أهل الإقراء لكنه وضع لنفسه شروطاً للقراءة التي يصح الاحتجاج بها . فقد كان معاصراً لابن مجاهد صاحب كتاب السبعة في القراءات[٦] .

إسناد القراءات إلى أصحابها :

لم يسند الأخفش القراءة إلى أهل الإقراء من الصحابة وغيرهم، وأما الفرّاء فكان يسند القراءة إلى بعض الصحابة والتابعين والقراء الكبار، وقد أكثر من الاستشهاد بقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه محتجاً بها لينصر مذهبه النحوي .أما الزّجّاج فلم ينسب القراءة إلا إذا اراد التعرض لها بالرد والرفض غالباً.

ومن الأمثلة على إسناد القراءات إلى أصحابها عند الفرّاء قوله عند تفسير قوله تعالى :**(فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة)** [٧] :(**(فك رقبة)** [٨] أو طعام) وقرأ الحسن البصري : فك رقبة) وكذلك على بن أبى طالب. قال الفرّاء : حدثني محمد بن الفضل المروزي عن عطاء عن أبي عبد الرحمن عن علي انه قرأها :(فك رقبة أو أطعم) وهو أشبه الوجهين بصحيح العربية،

---

[١] سورة المجادلة (٧) .

[٢] سورة الأعراف (٥٩) .

[٣] انظر الفرّاء / معاني القرآن (١٤٠/٣) .

[٤] سورة الانفطار (١٨-١٩) .

[٥] انظر الفرّاء / معاني القرآن (٢٤٤/٣-٢٤٥) .

[٦] انظر مبحث شروط القراءة الصحيحة عند الزّجّاج من الرسالة .

[٧] سورة البلد آيه (١٣،١٤)

[٨] (فك رقبة (بفتح الكاف ونصب الرقبة ، أتطعم مفتوحة الألف على أفعل قرأهما ابن كثير وأبو عمر والكسائي وقرأ الباقون (فك الرقبة) بضم الكاف ، وجر رقبه) أو إطعام (ابن الجزري ، النشر ٤٠١/٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأن الإطعام : اسم وينبغي إن يرد على الاسم اسم مثله ، فلو قيل : ثم إن كان أشكل للإطعام، والفك ، فاخترنا (فك رقبة) لقوله : ثم كان والوجه الأخر جائز تضمر فيه (أن) وتلقى فيكون مثل قول الشاعر :

ألا أيها ذا الزاجري أحضر الوغى وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدي

آلا ترى أن ظهور إن في أخرى الكلام يدل على إنها معطوفة على أخرى مثلها في أول الكلام وقد حذفها) [١] .

وأما الأخفش والزّجّاج فلم يعنا بعزو القراءة إلى أصحابها إذ قال الأخفش : (وقال (فك رقبه) أي العقبة فك رقبه أو إطعام وقال بعضهم :فك رقبة وليس هذا بذاك وفك رقبة هو الجيد) [٢] .

وقال أيضاً الزّجّاج :(وقرئت (فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة) وقرئت :(فك رقبة أو أطعم في يوم ذي مسغبة) وكلاهما جائز ، فمن قال : فك رقبه :فالمعنى اقتحام العقبة فك رقبة أو إطعام ، ومن قرأ فك رقبة فهو محمول على المعنى المسغبة المجاعة) [٣] .

الاختيار والتوجيه :

توجيه القراءة هو الغاية من الاستشهاد بها عند كثير من النحويين واللغويين، وقد اختلفت أنظارُ الأخفش والفرّاء والزّجّاج في توجيه القراءات التي استشهدوا بها في كتب المعاني .فقد كان توجيه الفرّاء للقراءات لبيان القضايا النحوية دون إبراز لجوانب المعاني المترتبة على هذه التوجهات غالباً .

مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى : **(فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيداً وحصوراً)** [٤] ، يذكر الفرّاء القراءتين في (أن) بفتح الهمزة وكسرها موجهاً القراءتين الواردتين في الآية توجيهاً نحوياً إذ قال:(وقوله (وهو قائم يصلى في المحراب أن الله) تقرأ [٥] بالكسر والنصب فيها أجود في العربية . فمن فتح (أن) أوقع النداء عليها ، كأنه قال :نادوه بذلك أن الله يبشرك. ومن كسر قال النداء في مذهب القول والقول حكاية فكسر إن بمعنى الحكاية وفي قراءة عبدالله :(فناداه الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب يا

---

[١] الفرّاء ، معاني القرآن (٢٦٥/٣)

[٢] الأخفش ، معاني القرآن (٧٣٩/٢)

[٣] الزّجّاج ، معاني القرآن (٣٢٩/٥)

[٤] سورة آل عمران آيه)٣٩(

[٥] قرأ ابن عامر وحمزة بكسر الهمزة (إن الله) وقرأ الباقون بفتح الألف قرأ حمزة بفتح الياء والتخفيف (يبشرك) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بتشديد الشين (انظر : ابن الجزري ، النشر ٣٩/٢) وإتحاف فضلا البشر (١٧٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زكريا إن الله يبشرك). فإذا أوقع النداء على منادىً ظاهر مثل : يا زكريا وأشباهه كسرت (إن) لأن الحكاية تخلص ، إذا كان ما فيه (يا) ينادي بها ، لا يخلص إليها رفع ولا نصب ، ألا ترى أنك تقول : يا زيد إنك قائم ، ولا يجوز يا زيد أنك قائم وإذا قلت : ناديت زيداً انه قائم فنصبت زيداً بالنداء جاز أن توقع النداء على أن كما أوقعته على زيد . ولم يجز أن تجعل إن مفتوحة إذا قلت يا زيد ، لأن زيداً لم يقع عليه نصب معروف .

وقال تعالى في طه :(**فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك**) [١] فكسرت (إني) ولو فتحت كان صواباً من الوجهين ، أحدهما : أن تجعل النداء واقعا على (إن) خاصة لا إضمار فيها ، فتكون (أن) في موضع رفع . وإن شئت جعلت في (نودي) اسم موسى مضمراً ، وكانت أن في موضع نصب تريد : بأني أنا ربك . فإذا خلعت الباء نصبته . فلو قيل في الكلام : نودي أن يا زيد فجعلت أن يا زيد هو المرفوع بالنداء كان صواباً ، كما قال الله -تبارك تعالى - :(**وناديناه أن يإبراهيم قد صدقت الرؤيا**) [٢] فهذا ما في النداء إذا أوقعت إن قبل يا زيد ، كأنك قلت : نودي بهذا النداء إذا أوقعته على اسم بالفعل فتحت أن وكسرتها . وإذا ضممت إلى النداء الذي قد أصابه الفعل اسماً منادي فلك أن تحدث (إن) معه فتقول : ناديت أن يا زيد فلك أن تحذفها من يا زيد فتجعلها في الفعل ثم تنصبها ويجوز الكسر على الحكاية . ومما يقوى مذهب من أجاز (إن الله يبشرك) بالكسر على الحكاية قوله تعالى :(**ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك**) [٣] ولم يقل : أن ليقض علينا ربك فهذا مذهب الحكاية . وقال تعالى في موضع أخر:(ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا) [٤] ولم يقل: أفيضوا، وهذا أمر وذلك أمر، لتعلم أن الوجهين صواب) [٥].

وأجد هنا أن الفرّاء اختار قراءة فتح (أن) في الآية الكريمة ثم وجهه كل من قراءة الفتح والكسر مبيناً المواطن التي تكسر فيها همزه(إن). والطبري اختار أيضاً ما اختاره الفرّاء فقال (والصواب من القراءة في ذلك عندنا (أن الله يبشرك) بفتح (أن) يوقع النداء عليه بمعنى فنادته (الملائكة بذلك).

أما الزّجّاج فكانت الغاية من التوجيه عنده الجانب اللغوي مع عدم إهمال الجانب النحوي ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى : (**كأنه جُمالات صفر**) [٦] ، حيث قال :(يقرأ (جُمالات

---

[١] سورة طه آيه (١١،١٢)

[٢] سورة الصافات آيه (١٠٤-١٠٥)

[٣] سورة الزخرف آيه (٧٧)

[٤] سورة الأعراف آيه (٥٠)

[٥] الفرّاء ، معاني القرآن (١/٢١٠-٢١٢)

[٦] سورة المرسلات آيه (٣٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجِمالات) – بضم الجيم وكسرها – يعني أن الشرر كالجمال السود، يقال للإبل التي هي سود تضرب إلى الصفرة : إبل صفر، فمن قرأ جِمالات بالكسر فهو جمع جمال ، كما تقول : بيوت ، وبيوتات وهو جمع الجمع ، ومن قرأ جُمالات – بالضم– فهو جمع جمالة ، وهو القلس من قلوس سفن البحر ، ويقال كالقلس من قلوس الجسر ، ويجوز أن يكون جمع جمل وجمال وجمالات ، كما قيل رجال جمع رجل ، وقرئت (جمالة) على جمع جمل وجمالة كما قيل حجر وحجارة ، وذكر وذكارة وقرئت(جماله) على ما فسرنا في جمالات) [١] .

وإذ ما رجعنا إلى الأخفش وجدناه اقتصر على ذكر قراءتين في لفظ (جمالات) حيث قال :(بعض العرب يجمع الجمال على الجمالات كما تقول : الجزرات وقال بعضهم جمالات ، وليس يعرف هذا الوجه) [٢] .

وأما الفرّاء فقد اقتصر على الجانب النحوي في توجيهه للقراءات الواردة في لفظ جمالات حيث قال :(وقد اختلف القراء في [٣] (جمالات) فقرأ عبدالله بن مسعود –رضي الله عنهما– وأصحابه (جمالة) . ...قال (وحدثني محمد بن الفضل عن عطاء بن أبي عبد الرحمن يرفعه إلى عمر بن الخطاب –رحمه الله– أنه قرأ :(جمالات) . وهو أحب الوجهين إلى ، لأن الجمال أكثر من الجمالة في كلام العرب وهي تجوز كما يقال : حجر حجارة ، وذكر وذكارة إلا إن الأول أكثر ، فإذا قلت : جمالات ، فوا حدها : جمال مثل ما قالوا : رجال ورجالات ، وبيوت وبيوتات ، فقد يجوز أن تجعل واحد الجمالات جمالة ، وقد حكي عن بعض القراء : جمالات ، فقد تكون من الشيء المجمل ، وقد تكون جمالات جمعا مع الجمال كما قالوا : الرخل والرُخال والرِخال) [٤].

وأما الأخفش فقد كان يوجه القراءة في كلمة أو كلمتين معتمداً الإيجاز الذي بنى عليه كتابه، ومن ذلك تفسير قوله تعالى : (**فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ...**) [٥] حيث قال:(فجعل آدم المتلقي . وقد قرأ بعضهم (آدم) ، نصباً ، ورفع الكلمات جعلهن المتلقيات) [٦] .

---

[١] الزّجّاج ، معاني القرآن (٢٦٨/٥)

[٢] الأخفش ، معاني القرآن (٧٢٦/٢)

[٣] قرأ حفص ،وحمزة والكسائي وخلف (جمالت) بكسر الجيم وحذف الألف التي بعد اللام وقرأ رويس (جمالات) بضم الجيم والف بعد اللام وقرأ الباقون (جمالات) بكسر الجيم والف بعد اللام /ابن الجزري/ الإتحاف ٣٩٧/٢،٤٣١)

[٤] الفرّاء ، معاني القرآن (٢٢٥/٣)

[٥] سورة البقرة آيه (٣٧)

[٦] الأخفش ، معاني القرآن (٢٣٣٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. اللغـــــــــة

اللغة عند أصحاب المعاني هـي الأصل الذي بنيت عليه كتبهم لكن اختلفوا في مدى الاحتجاج بلغات العرب والشعر وما إلى ذلك . وسأعرض فيما يلي لأبرز القضايا النحوية عندهم:

- اعتمادهم للغات العرب :

تعددت القبائل العربية وتنوعت ألسنتها، وهم معدن هذه اللغة، فلا غرابة إذا وجدنا أصحاب كتب المعاني يحتجون بكلام القبائل العربية في التفسير، وكان الأخفش يذكر لغات العرب دون أن ينسبها .

أما الفرّاء فكان مكثراً من الاحتجاج بلغات العرب والاهتمام بلغة بني أسد خاصة .

أما الزّجّاج فكان مقلاً في هذا الجانب . ومن الأمثلة على إكثار الفرّاء من الاحتجاج على لغة بني أسد قوله : وقراءة عبد الله **(فأما اليتيم فلا تكهر)**، قال الفرّاء : سمعتها من أعرابي من بني أسد قرأها هكذا[١] .

وعند تفسير قوله تعالى : **(والذين جعلوا القرآن عضين)**[٢]، عقب عليها الفرّاء بأن كثيراً من بني أسد وتميم وعامر يجعلون **(عضين)** بالياء دائماً والنون حرف الإعراب[٣] ، و**(عضين)** ملحق بجمع المذكر السالم إذ لا مفرد له من لفظه .

وفي تفسير قوله تعالى : **(إنه كان حوباً كبيراً)**[٤]، يقول الفرّاء **(الحوب)** الإثم العظيم، وبنو أسد يقولون الحائب القائل وقد حاب يحوب[٥] .

---

[١] الفرّاء / معاني القرآن (٢٧٤/٣) .

[٢] سورة الحجر (٩١) .

[٣] انظر الفرّاء / معاني القرآن (٩٢/٢) .

[٤] سورة النساء (٢) .

[٥] الفرّاء / معاني القرآن (٢٥٣/١)، وانظر مبحث اللغات عند الأخفش من هذه الرسالة ( ) وعند الزّجّاج ( ) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاستشهاد بالشعر :

الشعر ديوان العرب والاستشهاد به بالتفسير من لوازم التفسير بالرأي بعامة، وبيان المفردات بخاصة، والعلماء الثلاثة قد استشهدوا بالشعر في كتبهم إلا أن الفرّاء والأخفش كانا في هذا الجانب من المكثرين في ذلك، وغاية استشهادهما بالشعر للقضايا النحوية والصرفية . أما الزّجّاج فكان كتابه أقل حظاً من صاحبيه، والشواهد اللغوية هي الأكثر في كتابه[1] .

النحـــــــــــو :

عاش أصحاب كتب المعاني في عصر الاهتمام بالنحو وتقعيد قواعده ، فالأخفش من أنصار المذهب البصري، وشيوخه هم شيوخ سيبويه . وقد انتهج الأخفش منهجاً غريباً في تفسيره، إذ جعل أبواب النحو هي العناوين الرئيسة في تفسيره لسورة البقرة من آية ٢٨ إلى نهاية السورة الكريمة، وهو منهج انفرد به عن صاحبيه .

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى : **(يا آدم اسكن)**، حيث عقد الأخفش عند تناوله لهذه الآية الكريمة باب الدعاء قائلا : هذا باب الدعاء، وهو قوله **(يا آدمُ اسكن)** و **(يا آدم أنبئهم)** و **(يا فرعون إني رسول)**، فكل هذا إنما ارتفع لأنه اسم مفرد، والاسم المفرد مضموم في الدعاء وهو في موضع نصب، ولكنه جعل كالأسماء التي ليست بمتمكنة . فإذا كان مضافاً انتصب لأنه الأصل . وإنما يريد أعني فلاناً وأدعو وذلك مثل قوله تعالى : **(يا أبانا ما لك لا تأمنا)** و **(ربنا ظلمنا أنفسنا)**، إنما يريد **(يا ربنا ظلمنا أنفسنا)**، وقوله **(ربنا تقبل منا)** .

والفرّاء كوفي يدافع عن مذهبه وشيخه الكسائي، وانفرد بصياغة القاعدة النحوية والصرفية بما يتفق ومذهبه وأطنب بذكر المسائل النحوية، ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى : **(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين أمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب)** [2] ، يذكر الفرّاء أحكام حتى مع الأفعال والأسماء، حيث قال : (قرأها القراء بالنصب إلا مجاهداً وبعض أهل المدينة فإنهما رفعاها (يقول) . ولها وجهان في العربية :نصب ، ورفع ، فأما النصب فلان الفعل الذي قبلها – أي حتى– مما يتطاول كالترداد .

---

[1] انظر مبحث استشهاد الأخفش بالشعر من الرسالة والفرّاء ( ) والزّجّاج ( ) .

[2] سورة الرعد آيه (٣١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نصب بعده بحتى وهو في المعنى ماض :فإذا كان الفعل الذي قبل حتى لا يتطاول وهو ماض رفع الفعل بعد حتى إذا كان ماضياً . فأما الفعل الذي يتطاول وهو ماض فقولك : جعل فلان يديم النظر حتى يعرفك ، ألا ترى أن إدامة النظر تطول . فإذا طال ما قبل حتى ذهب بما بعدها إلى النصب إن كان ماضياً بتطاوله. فيحسن فعل مكان يفعل تعرف الماضي من المستقبل ولا يحسن مكان المستقبل (فعل ، ألا ترى أنك لا تقول : أضرب زيداً حتى أقر ، لأنك تريد : حتى يكون ذلك منه . وإنما رفع مجاهد لأن فعل يحسن في مثله من الكلام ، كقولك : زلزلوا حتى قال الرسول . وقد كان الكسائي قد قرأ بالرفع دهراً ثم رجع إلى النصب وهي في قراءة عبدالله(**وزلزلوا ثم زلزلوا ويقول الرسول**) وهو دليل على معنى النصب) [١] .(ولحتى ثلاثة معان في يفعل ، وثلاثة معان في الأسماء :

* فإذا رأيت قبلها فعل ماضياً وبعدها يفعل في معنى مضى وليس ما قبل (حتى) يفعل يطول فارفع بفعل بعدها كقولك : جئت حتى أكون معك قريباً . وكان أكثر النحويين ينصبون الفعل بعد حتى وإن كان ماضياً إذا كان لغير الأول ، فيقولون : سرت حتى يدخلها زيد ، فزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول : سرنا حتى تطلع الشمس بزبالة ،فرفع والفعل للشمس ، وسمع : إنا لجلوس فما نشعر حتى يسقط حجر بيننا ، رفعاً .

والوجه الثاني من باب حتى هو أن يكون ما قبل حتى وما بعدها ماضيين ، وهما مما يتطاول ، فيكون يفعل فيه وهو ماض في المعنى أحسن من فعل ، فنصب وهو ماض لحسن بفعل فيه .

وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : إن البعير ليهرم حتى يجعل إذا شرب الماء مجه . وهو أمر قد مضى ، ويجعل فيه أحسن من جعل . وإنما حسنت لأنها صفه تكون في الواحد على معنى الجميع ، ومعناه إن هذا ليكون كثيراً في الإبل . ومثله :إن الرجل ليتعظم حتى يمر فلا يسلم على الناس . فتنصب (يمر) لحسن يفعل فيه وهو ماض ، وأنشدني أبو ثروان :

أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب

ولو رفع لمضيه في المعنى لكان صوابا وقد أنشدنيه بعض بني أسد رفعاً .

فإذا أدخلت فيه (لا) أعتدل فيه الرفع والنصب ، كقولك : إن الرجل ليصادقك حتى لا يكتمك سراً، ترفع لدخول (لا) إذا كان المعنى ماضياً .والنصب مع دخول (لا) جائز . ومثله ما يرفع وينصب إذا دخلت (لا) في قول الله تبارك وتعالى : (**وحسبوا ألا تكون فتنة**) [٢]

ومثله :(**أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً**) [٣] ينصبان ويرفعان وإذا ألقيت منه (لا) لم يقولوه إلا نصباً ، وذلك أن ليس) تصلح مكان (لا) فيمن رفع بحتى) وفمن

---

[١] الفرّاء ، معانيه (١/١٣٢- ١٣٣)

[٢] سورة المائدة (١٧) قرأ بالرفع أبو عمرو وحمزة والكسائي ، على أن المخففة من الثقيلة وقرأ الباقون بالنصب (ابن الجزري ، النشر٢/

(

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رفع بـ(أن) ، ألا ترى أنك تقول :ليؤاخيك حتى يكتمك شيئاً ، وتقول في أن) :حسبت أن لست تذهب فتخلفت وكل موضع حسنت فيه (ليس) مكان (لا) فافعل به هذا : الرفع مرة ، والنصب مرة . ولو رفع الفعل في (أن) بغير (لا) لكان صواباً ، كقولك :حسبت أن تقول ذاك ، لأن الهاء تحسن في أن) ، فتقول : حسبت أنه يقول ذاك.

فإذا كانت (لا) لا تصلح مكانها (ليس) في حتى (ولا في إن) فليس إلا النصب، مثل قولك :لا أبرح حتى لا أحكم أمرك . ومثله في (أن) أردت أن تقول ذاك .لا يجوز هاهنا الرفع .والوجه الثالث في يفعل من (حتى) أن يكون ما بعد حتى ، مستقبلا ، ولا تبال كيف كان الذي قبلها – فتنصب ، كقول الله – جل وعز– **(لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى)** [1] و **(فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي)** [2] وهو كثير في القرآن .

وأما الأوجه الثلاثة فيالأسماء :

* فأن ترى بعد (حتى) اسماً وليس قبلها شيء يشاكله يصلح عطف ما بعد حتى عليه .

* أو أن ترى بعدها أسماء ليس قبلها شيء فالحرف بعد حتى مخفوض في الوجهين ، من ذلك قول الله –تبارك وتعالى – :**(تمتعوا حتى حين)** و**(سلام هي حتى مطلع الفجر)** لا يكونان إلا خفض ، لأنه ليس قبلها أسم يعطف عليه ما بعد حتى ، فذهب بحتى إلى معنى إلى والعرب تقول : أضمنه حتى الأربعاء أو الخميس ، خفضاً لا غير ، وأضمن القوم حتى الأربعاء. والمعنى : أن أضمن القوم في الأربعاء ، لأن الأربعاء يوم من الأيام ، وليس بمشاكل للقوم فيعطف عليهم [3] .

والوجه الثاني : أن يكون ما قبل حتى من الأسماء عدداً يكثر ثم يأتي بعد ذلك الاسم الواحد أو القليل من الأسماء .

فإذا كان كذلك فانظر إلى ما بعدها حتى ، فان كانت الأسماء التي بعده قد وقع عليها الخفض والرفع والنصب ما قد وقع على ما قبل (حتى) ففيها وجهان . الخفض والأتباع لما قبل حتى ، من ذلك : قد ضرب القوم حتى كبيرهم ، وحتى كبيرهم ، وهو مفعول به ، وفي الوجهين قد أصابه الضرب . وذلك أن (إلى) قد تحسن فيما قد أصابه الفعل ، فيما لم يصبه ، ومن ذلك أن تقول أعتق عبيدك حتى أكرمهم عليك تريد : وأعتق أكرمهم عليك ، فهذا مما يحسن فيه إلى ،

---

[1] سورة طه آية (٨٩) والرفع قراءة الجمهور وهو الوجه دور والنصب في قراءة أبي حيوة وهي قراءة شاذة (ابن الجزري ، النشر( )ابن خالويه ، مختصر شواذ القرآن ( )

[1] سورة طه آيه (٩١)

[2] سورة يوسف آية (٨٠)

[3] ابن هشام ، مغنى اللبيب (١٧٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أصابه الفعل . وتقول فيما لا يحسن فيه أن يصيب الفعل ما بعد (حتى) :الأيام تصام كلها حتى يوم الفطر وأيام التشريق معناه : يمسك هذه الأيام فلا تصام وقد حسنت فيها إلى .

* والوجه الثالث : أن يكون ما بعد حتى) لم يصبه شيء مما أصاب ما قبل حتى ، فذلك خفض لا يجوز غيره كقولك : هو يصوم النهار حتى الليل ، لا يكون الليل إلا خفضا ، وأكلت السمكة حتى رأسها ، إذا لم يؤكل الرأس لم يكن إلا خفضاً . وأما قول الشاعر [1] :

فيا عجباً حتى كُليب تسبني كأن أباها نهشل أو مجاشع

فإن الرفع فيه جيد وإن لم يكن قبله أسم ، لأن الأسماء والتي تصلح بعد (حتى) منفردة إنما تأتي من المواقيت ، كقولك :أقم حتى الليل ، ولا تقول : أضرب حتى زيد ، لأنه ليس بوقت ، فلذلك لم يحسن إفراد زيد وأشباهه ، فرفع بفعله كأنه قال : يا عجباً أتسبني اللئام حتى يسبني كليبي. فكأنه عطفه على نية أسماء قبله والذين خفضوا توهموا في كليب ما توهموا في المواقيت ، وجعلوا الفعل كأنه مستأنف بعد كليب كأنه قال : قد انتهى بي الأمر إلى كليب ، فسكت ، ثم قال : تسبني) [2] .

فيما سبق تحدث الفرّاء عن النصب (بحتى)، وقد أطال فيه وفصل، حيث بين أن الفعل الذي قبل حتى إذا كان يتطاول أي يكثر تردده ويطول زمنه، كالزلزلة والصلصلة وغيرهما من الأفعال التي تستغرق في حكم العقل زمناً ، نصب ما بعدها ولو كان في المعنى ماضياً . كقوله تعالى : **(وزلزلوا حتى يقول الرسول)** ، ومن النصب ما سمعه الكسائي من العرب : إن البعير ليهرم حتى إذا شرب الماء مجه ، وهو أمر قد مضى ، والذي حسن جعله يأتي في المضارع أن هذا الشيء صفة في الإبل على الدوام والفعل الذي قبل حتى وهو الهرم مما يتطاول .

٢. أما إذا كان قبل حتى فعلاً ماضياً لا يتطاول ، وما بعدها فعلاً مضارعا في معنى الماضي ، فيرفع ما بعدها كقولك : جئت حتى أكون معك قريباً .

٣. إذا دخلت في الفعل الذي بعد حتى (لا) التي تصلح ليس مكانها جازفي الفعل الرفع والنصب على السواء مثال ذلك قولك : إن الرجل ليصادقك حتى لا يكتمك سراً . أما إذا لم تصلح ليس مكان (لا) فيجب نصب الفعل بعد حتى مثال ذلك قولك : لا أبرح حتى لا احكم أمرك .

٤. إذا كان الفعل الذي بعد حتى مضارعا وجب نصبه ، بصرف النظر عما قبلها كيف كان واشترط ابن هشام لانتصاب الفعل بعد حتى أن يكون مستقبلاً ، فإن كان الاستقبال بالنسبة لزمن المتكلم فالنصب واجب ، وإن كان لما قبل زمن التكلم فالرفع واجب ، وإذا كانت الحالية ليست حقيقة بل محكية فالرفع جائز .ثم شرع الفرّاء في بيان أحكام (حتى) مع الأسماء :

---

[1] من قصيدة للفرزدق هجا بها جريراً الفرزدق ، ديوان (٥٢٠) وانظر أيضاً البغدادي ن الخزانة ١٦٩/٣

[2] الفرّاء ، معانيه(١٣٢/١-١٣٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ. إذا لم يوجد قبل حتى أسم يصلح أن يعطف ما بعد حتى عليه تكون جارة بمعنى إلى والعرب تقول : أضمن القوم حتى الأربعاء أو الخميس خفضاً لاغير لأن الأربعاء يوم من الأيام وليس بما يشاكل للقوم فيعطف عليهم .

ب. وإذا لم يوجد قبل حتى أسم يعطف عليه ما بعدها تكون جارة أيضاً كقول العرب : أضمنه حتى الأربعاء أو الخميس بمعنى :أضمنه إلى الأربعاء أو الخميس .

وإذا ما رجعنا إلى كتاب معاني الأخفش، وجدناه اختصر على بيان عامل النصب في الفعل المضارع، لأن الأخفش بنى كتابه على الإيجاز حيث قال :(وكذلك ما انتصب بعد حتى إنما انتصب بضمير أن قال تعالى :**(حتى يأتي وعد الله)** [1] و**(حتى تتبع ملتهم)** إنما هو حتى أن يأتي وحتى أن تتبع وكذلك جميع ما في القرآن من حتى ، وكذلك :(وزلزلوا حتى يقول الرسول) أي :حتى أن يقول ، لأن حتى في معنى إلى ، تقول : أقمنا حتى الليل ، أي :إلى الليل ، فإن قيل : إظهار)أن) هاهنا قبيح قلت : قد تضمر أشياء يقبح إظهارها إذا كانوا يستغنون عنها ، ألا ترى أن قولك :إن زيداً ضربته ، منتصب بفعل مضمر لو أظهرته لم يسحن . وقد قرئت هذا الآية **(وزلزلوا حتى يقول الرسول)** [2] يريد : حتى الرسول قائل ، جعل ما بعد حتى مبتدأ ، وقد يكون ذلك نحو قولك : سرت حتى أدخلها ،إذا أردت :سرت فإذا أنا داخل فيها ، وسرت أمس حتى ادخلها اليوم أي : حتى أنا اليوم أدخلها، فلا أمنع [3] . وإذا كان غاية للسير نصبته ، وكذلك مما لم يجب مما يقع عليه حتى نحو **(لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً)** [4]) [5] .

وأما الزّجّاج فنجده في معانيه قد اكتفى بتوجيه الآية وذكر المعنى الذي يتناسب مع سياق الآية على القراءتين – الرفع والنصب – .حيث قال :(وقوله – عز وجل – **(حتى يقول الرسول)** قرئت **(حتى يقول الرسول)** بالنصب ويقول بالرفع . وإذا نصبت بحتى فقلت :سرت حتى أدخلها فزعم سيبويه والخليل وجميع أهل النحو الموثوق بعلمهم أن هذا ينتصب على وجهين : فأحد الوجهين : أن يكون الدخول غاية السير ، والسير والدخول قد نصبا جميعاً . فالمعنى : سرت إلى دخولها ، وقد مضى الدخول ، فعلى هذا نصبت الآية المعنى : وزلزلوا إلى أن يقول الرسول . وكأنه حتى قول الرسول . وجهها الآخر : في النصب أعني سرت حتى أدخلها أن يكون السير قد وقع والدخول لم يقع ، ويكون المعنى سرت كي أدخلها – وليس هذا وجه نصب

---

[1] سورة الرعد آيه (٣١) .

[2] سورة البقرة آية (١٢٠).

[3] قرأ نافع والكسائي ... بالنصب وقرأ جميع القراء عدا نافع والكسائي بالفرع (ابن مجاهد،السبعة(١٨١)

[4] سورة الكهف آيه (٦٠)

[5] الأخفش معانيه (١/٣٠٠-٣٠١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآية . ورفع ما بعد حتى على وجهين : فأحد الوجهين : هو وجه الرفع في الآية ، والمعنى : سرت حتى أدخلها ، وقد مضى السير والدخول كأنه بمنزلة قولك فدخلها ، وصارت حتى هاهنا بمنزلة مما لا يعمل في الفعل شيئاً ، لأنها تلي الجمل تقول : سرت حتى أني داخل وقول الشاعر:

فيا عجباً حتى كليب تسبني كأن أباها نهشل أو مجاشع

فعملها في الجمل في معناه لا في لفظها والتأويل سرت حتى دخولها و على هذا الوجه الآية . ويجوز أن يكون السير قد مضى والدخول واقع الآن وقد انقطع السير ، تقول : سرت حتى أدخلها الآن ما امنع . فهذا جملة باب حتى : ومعنى الآية : أن الجهد قد بلغ بالأمم التي قبل هذه الأمة حتى استبطأوا النصر ، فقال الله – عز وجل – :(**ألا إن نصر الله قريب**) فأعلم أولياءه أنه ناصرهم لا محالة ، وأن ذلك قريب منهم كما قال :(**فإن حزب الله هم الغالبون**) [١]) [٢] .

وتحدث الزَّجَّاج في موطن أخر من معانيه عن عامل النصب في الفعل المضارع بعد حتى هو أن المضمر حيث قال : (قال تعالى :(**ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم**) [٣] يقولون إن الناصب للفعل بعد حتى (أن) إلا أنها لا تظهر مع حتى ، ودليلهم أن حتى غير ناصبه هو أن بإجماع خافضه ، قال الله –عز وجل– :(سلام هي حتى مطلع الفجر) [٤] فخفض مطلع) بحتى ، ولا نعرف في العربية أن ما يعمل في أسم يعمل في فعل ، ولا يكون خافضاً لاسم يكون ناصباً لفعل ، فقد بان أن حتى) لا تكون ناصبه ، كما أنك إذا قلت : جاء زيد ليضربك فالمعنى: جاء زيد لأن يضربك، لأن اللام خافضه للاسم، ولا تكون ناصبة لفعل ، وكذلك ما كان زيد ليضربك، اللام خافضة ، والناصب ليضربك (أن) المضمرة ، ولا يجوز إظهارها مع هذه اللام ، وإنما لم يجز لأنها صواب لما يكون مع الفعل وهو حرف واحد يقول القائل : سيضربك ، وسوف يضربك ، فجعل الجواب في النفي بحرف واحد كما كان في الإيجاب بشيء واحد . ونصب ملتهم بتتبع ، ومعنى ملتهم ، في اللغة : سنتهم وطريقتهم ، ومن هذا الملة أي : الموضع الذي يختبر فيه ، لأنها تؤثر في مكان كما يؤثر في الطريق) [٥] . يرى البصريون أن (حتى) حرف جر ، والفعل المضارع بعدها نحو (حتى يسمع كلام الله) منصوب بأن المضمرة ويرى الكوفيون أن

---

[١] سورة المائدة آيه (٥٦)

[٢] الزَّجَّاج ، معانيه (١/٢٨٥-٢٨٧)

[٣] سورة البقرة آيه (١٢٠) .

[٤] سورة القدر آية (٥٠) .

[٥] الزَّجَّاج ، معانيه (١/٢٠١ -٢٠٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حتى تكون جارة ، وتكون ناصبة للفعل بنفسها من غير تقدير أن) [١] . من خلال ما سبق يتبين لي ما يلي :

١. أن الأخفش قد اختصر على بيان عامل النصب في الفعل المضارع بعد حتى مستشهداً بآيات من القرآن الكريم وبأمثلة توضيحية .

٢. وأما الفرّاء فقد أسهب في بيان حالات (حتى) مع الأفعال والأسماء، مبيناً حتى متى تكون ناصبة لم بعدها ومن يجوز الوجهان– الرفع والنصب – وحتى تكون جارة بالأسماء أيضاً. مستشهداً بما سمع هو وشيوخه من كلام العرب شعراً ونثراً وأيضاً استشهاد بالقراءات الشاذة. وقد ظهر جلياً اعتناء الفرّاء بالنحو وتأصيل مسائله . ولم يتعرض لرأي البصريين في هذه المسألة وإنما اقتصر على رأي الكوفيين .

٣. وأما الزّجّاج فقد اكتفى بذكر بعض الأحكام التي تتعلق بحتى بما لها تعلق واضح في الآية الكريمة حيث بين أن النصب يكون على وجهين وكذلك الرفع (يقول) مبيناً ما ينبغي أن تحمل عليه الآية من هذين الوجهين . مستشهداً لذلك بيت من الشعر علماً بأنه صدر كلامه أنه منقول عن الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه وفي موضع آخر من كتابه صدر كلامه بما سبق موضحاً ما هو عامل النصب في الفعل المضارع بعد حتى ثم بين المعنى الإجمالي للآية الكريمة .

لئن كان الفرّاء في المثال السابق يتوسع في ذكر المسائل النحوية فإننا نجد في المقابل أن الزّجّاج قد أطنب في ذكر معاني الألفاظ القرآنية واشتقاقها .ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى :**(فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك يا يحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين)** [٢]. إذ قال الزّجّاج :(ومعنى سيداً وحصوراً) السيد الذي يفوق في الخير قومه ، ومعنى حصورا : أي لا يأتي النساء وإنما قيل للذي لا يأتي النساء حصورا ، لأنه حبس عما يكون من الرجال ، كما يقال في الذي لا يتيسر له الكلام قد حصر في منطقة ، والحصور الذي لا ينفق على الندامى ، وهو ممن يفضلون عليه ، والحصور : الذي يكتم السر أي : يحبس السر في نفسه .

والحصير هذا المرمول الذي يجلس عليه ، وإنما سمى حصيراً لأنه دوخل بعضه في بعض في النسج أي حبس بعضه على بعض ، ويقال للسجن الحصير لأن الناس يحصرون فيه ، ويقال :

---

[١] ابن الأنباري ، الأنصاف في مسائل الخلاف (٣١٤/٢ مسألة ٨٣ وانظر أيضاً الأخفش ، معانيه :(٣٠٢/١) الفرّاء ، معانيه :(٢٧٣/١-٢٧٤ و٣٣٧/٢) الزّجّاج ، معانيه :(٦٣/٢-٦٤)

[٢] سورة آل عمران آيه (٣٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حصرت الرجل إذا حبسته وأحصره المرض إذا منعه من السير ، والحصير الملك ، وقول الله – جل وعلا – :(**وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً**) [١] أي حبساً ، ويقال : أصاب فلاناً حصر إذا احتبس عليه بطنه ، ويقال في البول أصابه احصر إذا احتبس عليه بوله) [٢] .

وفي موطن آخر قد فرق كل من الفرّاء والزّجّاج بين احصر وحصر حيث قال الفرّاء :(العرب تقول للذي يمنعه من الوصول إلى إتمام حجه أو عمرته خوف أو مرض ، وكل ما لم يكن مقهوراً كالحبس والسجن ويقال للمريض : قد أحصر ، وفي الحبس والقهر : قد حصر. فهذا فرق بينهما . ولو نويت في قهر السلطان أنها علة مانعة ولم تذهب إلى فعل الفاعل جاز لك أن تقول : قد احصر الرجل . ولو قلت في المرض وشبهه : أن المرض قد حصره أو الخوف ، جاز أن تقول : حصرتم . وقوله تعالى : (**سيداً وحصوراً**) ، (يقال : انه المحصر عن النساء ، لأنها علة وليس بمحبوس فعلى هذا فابن) [٣] .

وقال الزّجّاج موضحاً الفرق بينهما ومعترضاً على الفرّاء : (الرواية عند أهل اللغة أنه يقال : للرجل الذي يمنعه الخوف أو المرض من التصرف احصر فهو محصر . ويقال : للرجل الذي حبس قد حصر فهو محصور . وقال الفرّاء : لوقيل للذي حبس احصر لجاز ، كأنه يجعل حابسه بمنزلة المرض والخوف الذي منعه من التصرف والحق في هذا ما عليه أهل اللغة من أنه يقال للذي يمنعه الخوف والمرض احصر وللمحبوس حصر ، فكأن المرض أحبسه أي جعله يحبس نفسه ، وقوله حصرت فلانا إنما هو حبسته ، لا انه حبس نفسه ، ولا يجوز فيه أحصر) [٤] .

وأما الفرّاء فقد اكتفى بذكر معنى الحصور، حيث قال : (..... ويقال : إن الحصور الذي لا يأتي النساء) [٥] ، والأخفش لم يتعرض لتفسير هذه الآية الكريمة في كتابه المعاني .

ولئن كان الفرّاء والزّجّاج في المثال السابق قد اختلف أسلوبهما في بيان المعاني اللغوية للألفاظ القرآنية، فإننا نجد في غير موضع من كتابهما تشابه، ومن ذلك التشابه في بيان معاني المفردات القرآنية . عند تفسير قوله تعالى : :(**يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون**) [٦] ، يذكر الفرّاء معنى (**يوفضون**) مستشهداً ببيت من الشعر، وشارحاً لبعض الألفاظ الغريبة في الشاهد الشعري قائلاً :(الإيفاض : الإسراع . وقال الشاعر :

---

[١] سورة الإسراء آيه (٨)

[٢] الزّجّاج ، معانيه (٤٠٧/١)

[٣] الفرّاء ، معانيه (١١٧/١-١١٨)

[٤] الزّجّاج ، معانيه (٢٦٧/١)

[٥] الفرّاء ، معانيه (٢١٣/١)

[٦] سورة نوح آية (٤٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأنعتن نعامة ميفاضاً خرجاء تعدو تطلب الأضاض

قال :الخرجاء في اللون ، فإذا رقع القميص الأبيض برقعة حمراء فهو أخرج ، تطلب الإضاضا: أي تطلب موضعاً تدخل فيه ، وتلجأ إليه) [١]

وإذا ما رجعنا إلى الزّجّاج وجدناه ذكر نفس كلام الفرّاء حيث قال : (يوفضون : يسرعون ، قال الشاعر :

لأنعتن نعامة ميفاضاً خرجاء تعدو تطلب الأضاضا

الميفاض السريعة ، وخرجاء ذات لونين سواد وبياض ، ومعنى الأضاض الموضع الذي يلجأ إليه، يقال أضتني إليك الحاجة أضاضاً) [٢]

وأما الزّجّاج فكان في عصر قد نمت فيه القواعد وصار لها أصولاً معتمدة فلا غرابة إذا رأيناه يوازن بين المذهبين البصري والكوفي في كتابه المعاني، ومن الأمثلة على ذلك عند تفسير قوله تعالى : (**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم...**) [٣] حيث قال الزّجّاج (وأما إعراب (يا أيها) فأي اسم مبهم مبني على الضم لأنه منادى مفرد والناس صفة لأي لازمة تقول يا أيها الرجل اقبل ، ولا يجوز يا الرجل لأن (يا) تنبيه بمنزلة التعريف في الرجل، قال يجمع بين (يا) وبين الألف واللام فتتصل الألف واللام بأي ، وها لازمة لأي للتنبيه وهي عوض من الإضافة في (أي) لأن أصل (أي) أن تكون مضافة في الاستفهام والخبر، وزعم سيبويه عن الخليل أن يا المنادى المفرد مبني وصفته مرفوعة رفعاً صحيحاً لأن النداء يطرد في كل اسم مفرد فلما كانت البية مطردة في المفرد خاصة شبه بالمرفوع فرفعت صفته، والمازني : يجيز في يا أيها الرجل، النصب في الرجل ولم يقل بهذا القول أحد من البصريين غيره وهو قياس لأن موضع المفرد المنادى نصب فحمل (أي المازني) صفته على موضعه وهذا في غير يا أيها الرجل جائز عند جميع النحويين نحو قولك: يا زيد الظريف والظريف والنحويون لا يقولون إلا يا أيها الرجل يا أيها الناس والعرب لغتها في هذا الرفع ولم يرد عنها غيره وإنما المنادى في الحقيقة الرجل ولكن أي وصله إليه وقال أبو الحسن الأخفش : إن الرجل أن يكون صلة اقيس وليس أحد من البصريين يتابعه على هذا القول) [٤]

---

[١] الفرّاء ، معانيه (١٨٦/٣)

[٢] الزّجّاج ، معانيه (٢٢٣/٥) وأنظر أيضاً : الفرّاء ، معانيه (١٩٦/٣) ، الزّجّاج ، معانيه (٢٣٩/٥)

[٣] سورة البقرة (٢١)

[٤] الزّجّاج ، معاني القرآن (٩٨/١ - ٩٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البصريون يرون أن المنادى المفرد العلم نحو (يـا زيـد) مبنـي علـى الضـم فـي موضـع نصب على أنه مفعول به ويرى الكوفيون انه معرب مرفوع بغير تنوين [1] .

[1] انظر ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف (١/٣٢٣،٣٣٥ مسألة (٤٥ + ٤٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

. وبذلك تنتهي هذه المقارنة التي عقدتها بين منهج كل من الأخفش والفرّاء والزّجّاج في كتب المعاني ، وبإنهاء هذا الفصل أكون قد انتهيت من هذه الدراسة المقارنة التي أعتقد أنني وضحت بها مناهجهم توضيحاً كاملاً .

وكشفت عن سمات هذا المنهج كشفاً تاما وأظهرت بقدر جهدي وغاية وسعي ما بين هذه المناهج من فروق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني
تأثير أصحاب كتب المعاني بمن جاء بعدهم

إن إبراز القيمة العلمية لأي تفسير هو في الواقع جانب من أهم جوانب دراسته، وعنصر كبير من عناصر البحث فيه ، لذا كان من الضروري أن أعقد هذا الفصل في نهاية الحديث عن كتب المعاني لأبين القيمة العلمية لهذه الكتب وسأعرض فيما يلي لأثر كتب المعاني . والأخفش ، الفرّاء ، الزّجّاج ، آثروا بمن جاءوا بعدهم من المفسرين واللغويين والنحويين ، وقد ظهر هذا الأثر واضحاً جلياً في كتب هؤلاء المفسرين واللغويين ، حيث إنهم في هذه الكتب قد انتفعوا واستشهدوا بآراء هؤلاء العلماء الثلاثة – رحمهم الله – وتناولوا هذه الآراء تارة بالشرح والتحليل والتعليق وتارة بالمناقشة والرد والتعقيب .

وفيما يلي أبرز العلماء الذي أفادوا منهم على اختلاف مشاربهم وتنوع اختصاصاتهم :

المفسرون منهم :

أولاً : الطبري : (ت ٣١٠هـ)

إن الطبري من أوائل المفسرين الذي أخذوا عن الأخفش والفرّاء في مجال اللغة، وكان ينقل أراء الأخفش والفرّاء دون التصريح بالاسم وإنما يكتفي بقوله : قال بعض نحويّي البصرة أو قال بعض النحويين أو قال بعض النحويين البصريين قاصداً بذلك كله الأخفش وعندما ينقل عن الفرّاء يقول : زعم بعض أهل اللغة أو قال بعض النحويين الكوفيين أو قال بعضهم .

ومن الأمثلة على ذكر الطبري لآراء الأخفش : فعند تفسير قوله تعالى : (**ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً**) [1] حيث قال الطبري :(وقد زعم بعض نحويي البصرة : أن تأويل قراءة من قرأ : (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جمعياً وأن الله شديد العذاب) بالياء في (يرى) وفتح الألفين في (أن) و(أن) : ولو يعلمون ، لأنهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من العذاب . وقد كان النبي ﷺ علم ، فإذا قال : (ولو ترى) فإنما يخاطب النبي ﷺ ولو كسر (إن) على الابتداء ، إذا قال : (ولو يرى) جاز ، لأن لو يرى ، لو يعلم وقد تكون لو في معنى لا يحتاج معها إلى شيء تقول للرجل : أما والله لو يعلم ، ولو يعلم ، قال : وقرأ بعضهم (ولو ترى) وفتح (أن) على (ترى) ، وليس بذلك ، لأن النبي

---

[1] سورة البقرة آية (١٦٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ﷻ لم يعلم، ولكن أراد أن يعلم ذلك الناس كما قال تعالى ذكره : (**أم يقولون افتراه**) [١] ليخبر الناس عن جهلهم ، وكما قال (**ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض** [٢]) [٣].

وعند تفسير قوله تعالى : (**يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم**) [٤] . يذكر الطبري التوجيه النحوي لكلمة (سواء) ناقلاً كلام الأخفش .حيث قال : (فقال بعض نحويي البصرة : جر (سواء) لأنها من صفة (الكلمة وهي العدل) وأراد مستوية . قال : ولو أراد (استواءً) كان النصب وإن شاء أن يجعلها على الاستواء ويجر جاز ويجعله صفة الكلمة مثل الخلق لأن الخلق هو المخلوق (والخلق) قد يكون صفة واسماً ويجعل (الاستواء) مثل المستوي قال عز وجل : (**الذي جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والباد**) لأن السواء للآخر وهو اسم ليس بصفة فيجري على الأول وذلك أراد به الاستواء فإن أراد به مستوياً جاز أن يجري على الأول . والرفع في ذا لمعنى جيد لأنها صفة لا تغير عن حالها ولا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فأشبهت الأسماء التي هي مثل عدل ورضى وجنب وما أشبه ذلك وقالوا في قوله تعالى : (**أن نجعلهم كالذين أمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم**) [٥] فالسواء للمحيا والممات ، بهذا المبتدأ . وإن شئت أجريته على الأول وجعلته صفة مقدمه كأنها من سبب الأول ، فجرت عليه . وذلك إذا جعلته في معنى (مستوى) والرفع وجه الكلام كما فسرت لك) [٦] .

وعند تفسير قوله تعالى : (**فإذا أفضتم من عرفات**) [٧] يذكر الطبري علة صرف كلمة (عرفاتٍ) ناقلاً رأي الفرّاء إذ يقول : (قال بعض نحويي الكوفة : إنما انصرفت (عرفات) لأنهن . على جماع مؤنث بالتاء قال : وكذلك ما كان من جماع مؤنث بالتاء ثم سميت به رجلاً أو مكاناً أو أرضاً أو امرأة انصرفت قال : ولا تكاد العرب تسمي شيئاً من الجماع إلا جماعاً ثم تجعله بعد ذلك واحد وقال آخرون منهم ليست (عرفات) حكاية ولا هي اسم منقول ولكن الموضع المسمى به هو وجوانبه (عرفات) ثم سميت به البقعة ...) [٨]

---

[١] سورة يونس آية (٣٨)

[٢] سورة البقرة آية (١٧)

[٣] الأخفش ، معانيه لـ ١/٣٤٥- ٣٤٦

[٤] سورة آل عمران آية (٦٤)

[٥] سورة الجاثية آية (٢١)

[٦] الطبري ،جامع البيان ٦/٤٨٦-٤٨٧ الأخفش ، معانيه (١/٤٠٩-٤١٠)

[٧] سورة البقرة (١٩٨)

[٨] الطبري ، تفسيره (٢/٢٨٥) انظر الفرّاء / معانيه (١/ ١٢١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* وقال الطبري في **(ما كان للنبي والذين أمنوا أن يستغفروا للمشركين)** [١]

قال بعض نحويي الكوفة : معناه : ما كان ينبغي [٢] لهم أن يستغفروا لهم قال : وكذلك إذا جاءت إن مع (كان) .

والأمام الطبري لم يكن مجرد ناقل فقط إلا انه كان أحياناً ينقد أراء الأخفش والفرّاء ويرد عليهما وتارة أخرى كان يرجح آراء الأخفش ويرد رأي الفرّاء ويتضح ذلك من خلال الأمثلة التالية :

ولئن كان الإمام الطبري فيما سبق من الأمثلة مجرد ناقل لآراء الأخفش والفرّاء فإننا نجده في غير موضع من كتابه يرد أقوال الفرّاء . ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى : **(كل له قانتون)** [٣] حيث قال الطبري:(وقد زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام وجهته ، أن قوله **(كل له قانتون)** يريد مطيعون وهذه خاصة لأهل الطاعة وليست بعامة) [٤] . فالطبري إذن أفاد من الأخفش والفرّاء وأكثر من الأخذ عنهما ، منتهجاً منهج الموافق حيناً والمخالف حيناً آخر بما يخدم السياق القرآني .

ثانياً: **ابن الجوزي (٥٠٨ –٥٩٧ هـ) .**

أفاد ابن الجوزي من الأخفش والفرّاء والزّجّاج وأكثر من النقل عنهم في كتابة زاد المسير ، وكان ينقل أقوالهم دون مناقشة أو ترجيح والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

فعند تفسير قوله تعالى : **(وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ....)** [٥] يذكر ابن الجوزي ثلاثة أقوال في معنى المعصرات . إذ يقول: (فيها ثلاثة أقوال : والثالث : أنها السحاب . قال الفرّاء: السحابة المعصر التي تتخلب بالمطر ولما يجتمع مثل الجارية والمعصر قد كادت تحيض ولما تحض . وقال الزّجّاج : إنما قيل للسحاب : معصرات كما قيل : اجز الزرع فهو مجز أي صار إلى أن يجز فكذلك السحاب إذا صار إلى أن يمطر فقد عصر) [٦] .

---

[١] سورة التوبة آيه (١١٣)

[٢] الطبري تفسيره (٤٣/١١) انظر الفرّاء / معانيه (٤٥٣/١)

[٣] سورة البقرة (١١٦)

[٤] الطبري ، جامع البيان (٤٠٤/١) ط. الحلبي انظر معانيه للفرّاء (١/ ٧٤)

[٥] سورة النبأ آية (١٤)

[٦] ابن الجوزي ، زاد المسير (٦/٩) الفرّاء ، معانيه (٣/)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي تفسير قوله تعالى : (**انه كان حوبا...**) [١] يذكر ابن الجوزي اللغات الواردة في(حوباً) مستشهداً بكلام الفرّاء إذ يقول(قال الفرّاء : أهل الحجاز يقولون : حوب بالضم وبعضهم يقولنه بالفتح قال ابن الأنباري : وقال الفرّاء : المضموم الاسم والمفتوح المصدر) [٢] .

ويستشهد أيضاً بكلام الزّجّاج في معنى السفهاء عند تفسير قوله تعالى : (.... **قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء**) [٣] قال: (قال الزّجّاج : واصل السفه في اللغة خفة الحلم ويقال ثوب سفيه إذا كان رقيقاً بالياً) [٤] .

ثالثاً : القرطبي(ت ٦٧١ هـ).

القرطبي إمام من أئمة التفسير ، أطنب بذكر الأقوال الفقهية ومسائل الأحكام في تفسيره الذي سماه – الجامع لأحكام القرآن – وحيث إن الأحكام تحتاج إلى اللغة نجد القرطبي ينقل عن أصحاب كتب المعاني ليفيد منها في الأحكام ، ومن أشهر كتب المعاني التي أفاد منها : كتب الأخفش ، الفرّاء ، الزّجّاج، والأمثلة على استشهاد القرطبي بآراء الأخفش . فعند تفسير قوله تعالى : (**سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون**) [٥] يذكر القرطبي القراءات الواردة في لفظ " ءأنذرتهم " مستشهداً بقول الأخفش حيث يقول: (واختلف القراء في قراءة (ءأنذرتهم) فقرأ أهل المدينة وأبو عمرو والأعمش وعبدالله بن أبي إسحاق أنذرتهم بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية واختارها الخليل وسيبويه وهي لغة قريش وسعد بن بكر. وقرأ حمزة وعاصم الكسائي يحقق الهمزتين : أأندرتهم وهو اختيار أبي عبيده وذلك بعيد عن الخليل وقال سيبويه : يشبه في الثقل ضننوا . قال الأخفش : ويجوز تحقيق الأولى من الهمزتين وذلك رديء، لأنهم إنما يخففون بعد الاستثقال وبعد حصول الواحدة . ووجه ثامن يجوز في غير القرآن لأنه ،مخالف للسواد قال الأخفش سيعد : تبدل من الهمزة هاء تقول : ها أنذرتهم ، كما يقال هياك وإياك، وقال الأخفش في قوله تعالى: (**ها أنتم**) إنما هو انتم) [٦] .

وفي بعض الأحيان كان القرطبي ينقل كلام أصحاب كتب المعاني قائلاً: (قال أهل المعاني . ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى :(**وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا انهم ليأكلون**

---

[١] سورة النساء(٢)

[٢] ابن الجوزي ، زاد المسير (٥/٢) الفرّاء معانيه (٢٥٣/١) لا يوجد هذا الكلام في معانيه

[٣] سورة البقرة (١٣)

[٤] ابن الجوزي ، زاد المسير (٣٤/١) الزّجّاج ، معانيه (٨٨/١)

[٥] سورة البقرة آية (١٣)

[٦] القرطبي لأحكام القرآن (١٨٥/١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيراً) [١] قال (إذا دخلت اللام لم يكن في (إن) إلا الكسر، ولو لم تكن اللام ما جاز أيضاً إلا الكسر ، لأنها مستأنفه . وهذا قول جميع النحويين قال أبو إسحاق الزّجّاج : وفي الكلام حذف ، والمعنى وما أرسلنا قبلك رسلاً إلا انهم ليأكلون الطعام ، ثم حذف رسلا، لأن قوله :(من المرسلين) ما يدل عليه. فالموصوف محذوف عند الزّجّاج. ولا يجوز عند حذف الموصول وتبقية الصلة كما قال الفرّاء: والمحذوف (من) والمعنى إلا من انهم ليأكلون. الطعام وشبهه بقوله : **(ما منا إلا له مقام معلوم)** [٢] وقوله :(**وان منكم إلا واردها)** أي ما منكم إلا من هو واردها وهذا قول السكاني أيضاً وتقول العرب : ما بعثت إليك من الناس إلا من انه ليطيعك فقولك انه ليطيعك صله من قال الزّجّاج : هذا خطأ لان من موصولة فلا يجوز حذفها وقال أهل المعاني : المعنى وما أرسلنا قبلك من المرسلين الأمثل انهم ليأكلون دليله قوله تعالى :(**ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك**) [٣] .

ومن ذلك أيضاً عند تفسير قوله تعالى : **(قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)** [٤] قال القرطبي :(وقال أهل المعاني: إن الكفار إذا عاينوا جهنم وما فيها من أنواع العذاب صار ما عذبوا به في قبورهم إلى حين عذابها كالنوم ... وقال الفرّاء : فقال لهم الملائكة :(**هذا ما وعد الرحمن**) [٥] .

ومن الأمثلة على استشهاده بأقوال العلماء الثلاثة في تفسيره دون تعليق عند تفسير قوله تعالى::**(هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر والى الله ترجع الأمور)** [٦] إذ يوجه القرطبي قراءة أبي جعفر بخفض " الملائكة " ذاكراً توجيهات كل من الأخفش والفرّاء والزّجّاج لتلك القراءة حيث يقول : (وقرأ أبو جعفر (الملائكة) بالخفض عطفاً على الغمام وتقديره مع الملائكة تقول العرب اقبل الأمير في العسكر أي مع العسكر. قال الأخفش سعيد: والملائكة بالخفض بمعنى وفي الملائكة. قال : والرفع أجود ، كما قال :(**هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة) (وجاء ربك والملك صفاً صفاً)** قال الفرّاء : في قراءة عبدالله : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام) قال قتادة: (الملائكة يعنى تأتيهم لقبض أرواحهم ويقال يوم القيامة ، وهو اظهر .. وقال الزّجّاج: التقدير في ظلل من الغمام ومن الملائكة وقيل ليس الكلام على ظاهره في حقه سبحانه وإنما المعنى يأتيهم أمر الله وحكمه. وقيل

---

[١] سورة الفرقان آية (١٠)

[٢] سورة فصلت آية (٤٣)

[٣] القرطبي تفسيره الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٣)

[٤] سورة يسن آية (٥٣)

[٥] القرطبي ، الجامع (٤٢/١٥)

[٦] سورة البقرة آية (٢١٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أي بما وعدهم من الحساب والعذاب في ظلل، مثل (**فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا**) أي بخذلانه إياهم هذا قول الزّجّاج والأول قول الأخفش سعيد) [١] .

وهكذا كان القرطبي في تفسيره ناقلاً لكثير من نصوص أصحاب كتب المعاني، وأنه تناول جانباً من هذه النصوص بالشرح تارة وبالنقد تارة أخرى .

---

[١] القرطبي ، الجامع (٢٥/٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللغويون والنحويون منهم :

أولاً : الأزهري : ت (٣٧٠هـ)

أحد أساطين اللغة ، وعلم من أعلامها ، فلا غرابة إذا وجدناه ينقل عن أصحاب كتب المعاني وخاصة الفرّاء والزّجّاج اللذين كان لهم القدم الراسخ في اللغة، ومن تأمل كتابي تهذيب اللغة ومعاني القراءات ألفاه . قد تأثر بالفرّاء والزّجّاج أيما تأثر . ومن الأمثلة على ذلك :

عند تفسير قوله تعالى :**(قال سئاوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)** [١] يذكر الأزهري التوجيهات النحوية الواردة عن الفرّاء والأخفش والزّجّاج في بعض ألفاظ الآية الكريمة حيث يقول:(قال الفرّاء : (من) في موضع نصب ، لان المعصوم خلاف العاصم والمرحوم معصوم ، فكان نصبه بمنزلة قوله : (**ما لهم به من علم إلا إتباع الظن**) [٢] قال الفرّاء : ولو جعلت عاصماً في تأويل معصوم أي معصوم اليوم من أمر الله جاز رفع (من) قال لا تنكرن أن يخرج المفعول على الفاعل ألا ترى قوله جل وعز (**خلق من ماء ودافق)** [٣] معناه – والله اعلم – مدفوق . قال الأخفش : يجوز أن يكون لا ذا عاصمه أي لا معصوم ويكون (إلا من رحم) رفعاً بدلاً من (لا عاصم) وهذا الذي قاله الأخفش يجوز في الشذوذ الذي يقاس وقال الزّجّاج في قوله تعالى : (**قال سئاوي إلى جبل يعصمني من الماء**) أي يمنعني من الماء والمعنى : من تغريق الماء قال : لا عاصم اليوم من الله إلا من رحم) هذا استثناء ليس من الأول وموضع من في معنى معصوم ويكون معنى (عاصم) لا ذا عصمة وتكون من في موضع رفع ويكون المعنى لا معصوم إلا المرحوم قلت والحذاق من النحويين على أن قوله لا عاصم بمعنى لا مانع وأنه فاعل لا مفعول وان (من) نصب على الانقطاع) ... [٤]

وعند تفسير قوله تعالى : (**الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا)** [٥] يستشهد الأزهري بآراء العلماء الثلاثة قائلاً :(وقوله جل وعز : قال الفرّاء : يصح فيها العربية

---

[١] سورة هود (٤٣)

[٢] سورة النساء آية (١٥٢)

[٣] سورة الطارق (٦)

[٤] الأزهري تهذيب اللغة (٢/٥٣-٥٤) الفرّاء ، معانيه (٢/١٥-١٦) الأخفش ، معانيه (٢/٥٧٧-٥٧٨) الزّجّاج ، معانيه (٣/٥٤-٥٥)

[٥] سورة المجادلة (آية (٣)

* تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري (٢٨٢ هـ - ٣٧٠ هـ) تحقيق إبراهيم الأنباري جـ١٥ دار الكاتب العربي ١٩٦٧ م مطابع سجل العرب تحيق د . عبد الحليم النجار جـ ٢ + جـ٣ الدار المصرية للتأليف والترجمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم يعودون إلى ما قالوا وفيما قالوا يريد النكاح ، وكل صواب يريد يرجعون عما قالوا وفي نقض ما قالوا. قال : وقد يجوز في العربية أن تقول إن عاد لما فعل تريد أن فعله مره أخرى ويجوز إن عاد لما فعل أن نقض ما فعل وهو كما تقول حلف أن يضربك فيكون معناه حلف لا يضربك وحلف ليضربنك . وقال الأخفش في قوله (**ثم يعودون لما قالوا**) (أنا لا نفعله فيفعلونه يعني الظهار فإن اعتق رقبه عاد لهذا الذي قال انه علي حرام ففعله . وروى الزّجّاج عن الأخفش انه جعل (لما قالوا) من صله (فتحرير رقبه ، فالمعنى عنده والذين يظاهرون من نسائهم يعودون فتحرير رقبه لما قالوا قال : وهذا مذهب حسن) [١] .

وفي تفسير قوله تعالى : (**فلما بلغ معه السعي**) [٢] يذكر الأزهري الأقوال الواردة عن الفرّاء والزّجّاج في معنى السعي حيث يقول قال :(قال الفرّاء : أخاف أن يعينه على عمله وسعيه قال : وكان إسماعيل يومئذ ابن ثلاثة عشرة سنه ونحو ذلك قال الزّجّاج . وقال الفرّاء في قوله عز وجل : (**فاسعوا إلى ذكر الله**) [٣] قال السعي والذهاب بمعنى واحد ، لأنك تقول للرجل : هو يسعى في الأرض وليس هذا باشتداد وقال الزّجّاج اصل السعي في كلام العرب التصرف في كل عمل. ومنه قول الله عز وجل : (**وان ليس للإنسان إلا ما سعى**) [٤] معناه إلا ما عمل قال ومعنى قوله (**فاسعوا إلى ذكر الله**) فاقصدوا وليس معناه العدو [٥] .

ومثال تأثره بآراء الفرّاء في كتابه (معاني القراءات) عند تفسير قوله تعالى : (**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**) [٦] يذكر الأزهري التوجيهات النحوية للقراءات الواردة في الآية حيث يقول :(والقراءة الصحيحة المختارة غير المغضوب بكسر الراء ونصب الراء شاذ واخبرني المنذري عن أبي طالب عن أبيه الفرّاء انه قال في قول الله جل ثناءه : (**غير المغضوب عليهم**) بخفض غير، لأنها نعت للذين ، لا للها والميم من (عليهم). قال : وإنما جاز أن تكون (غير) نعتاً لمعرفة لأنها قد أضيفت إلى أسم فيه ألف ولام وليس بمصمود له ولا الأول أيضاً بمصمود له ، وهو في الكلام بمنزلة قولك : لا أمر إلا بالصادق غير الكاذب كأنك تريد: عن بمن يصدق لا يكذب ولا يجوز أن تقول: مررت بعبد الله غير الظريف الأعلى التكرير لأن عبدالله مؤقت وغير في مذهب نكره غير مؤقتة فلا يكون نعتاً إلا لمعرفة غير مؤقتة قال الفرّاء

---

[١] الأزهري تهذيب اللغة (١٢٧/٣-١٢٨) الفرّاء معانيه (١٣٩/٣) الأخفش معانيه (٧٠٦/٢) الزّجّاج ، معانيه (١٣٥/٥)

[٢] سورة الصافات آية (١٠٢)

[٣] سورة الجمعة آية (٩)

[٤] سورة النجم آية (٣٩)

[٥] الأزهري ، تهذيب اللغة (٩٠/٣)

[٦] سورة الفاتحة آية (٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

:وأما النصب في غير فجائز بجعله قطعاً من عليهم قال: وقد يجوز أن يجعل الذي قبلها في موضع توفيق وتخفض غير بمعنى التكرير (**صراط غير المغضوب عليهم**) [١] .

ثانيا" : ابن هشام في كتابه (مغني اللبيب) ت (٧٦١)

ابن هشام الأنصاري من أبرز النحويين الذين آثروا الدراسات النحوية واللغوية، وقد أفاد من أصحاب كتب المعاني الثلاثة مصرحاً بأسمائهم دون العزو إلى كتبهم ، ويعد كتاب مغني اللبيب عن كتب الاعاريب من أشهر مؤلفاته التي أكثر فيها من ذكر أقوال أصحاب المعاني ومن الأمثلة على ذلك :**قول ابن هشام** (حذفت(على) وجعل مجرورها مفعولاً، وقد حمل الأخفش على ذلك قوله تعالى (**ولكن لا تواعدوهن سراً**) [٢] أي على سر، أي نكاح وكذلك (**لاقعدن لهم صراطك المستقيم**) [٣] أي على صراطك وهذا الكلام موجود بنصه في كتاب الأخفش [٤] .

ومن ذلك أيضاً يقول ابن هشام: (... وعن الأخفش أن كي جارة دائماً وان النصب بعدها بـ (أن) ظاهره أو مضمره ويرده نحو (**لكي لا تأسوا**) [٥] فإن زعم أن كي تأكيد للام كقوله : ولا للما لهم . رد بأن الفتح المقيس لا يخرج على الشاذ) [٦] وابن هشام هنا يرد على الأخفش وأحياناً كان ينقل آراء للأخفش لم أجدها في معانيه [٧] .

ومن ذلك أيضاً يقول ابن هشام : (.... وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقاً وحكي(أخوك فوجد) وقيد الفرّاء والأعلم ، وجماعه الجواز تكون الخبر أمراً أو نهياً ... ثم قال وحمل عليه الزّجّاج :(**هذا فليذقوه حميم وغساق**) [٨] والزّجّاج تحدث في إعراب الآية في معانيه بالتفصيل ولم يتطرف لزيادة الفاء فيها [٩] .

من خلال عرض تراجم أصحاب كتب المعاني وبيان شهادات العلماء لهم بالعلو والارتقاء العلمي ندرك أهمية كتبهم التي دبجوها وأخرجوها للناس بعد تحبيرها وتجويدها.

---

[١] الأزهري ، معاني القراءات (٧/١) تحقيق ودراسة عبد مصطفى درويش ، عوض بن محمد القوزي الطبعة الأولى (١٤١٢هـ – ١٩٩١م) الفرّاء ، معانيه (٧٨/١)

[٢] سورة البقرة (٢٣٥)

[٣] الأعراف آية (١٦)

[٤] ابن هشام ، المغنى (١٥٢) انظر الأخفش ، معانيه (١٩١) تحقيق هدى

[٥] سورة الحديد آية (٢٣)

[٦] ابن هشام ، المغني (٢٠٠) انظر الأخفش معانيه (١٢٧) تحقيق هدى

[٧] انظر أيضا المغني (١٩٣....)

[٨] سور ص (٥٧)

[٩] الزّجّاج / معانيه (٣٣٨/٤،٣٣٩) انظر ا دراسات الأسلوب القرآن عبد الخالق عظيمة (٢٤٤/٢،٢٤٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد كانت هذه الكتب أوعية حفظت تراثاً لغوياً ضخماً، أثرى المكتبة العربية بعامة والقرآنية بخاصة اللغة، النحو، الصرف، اللغات، الصوتيات، القراءات القرآنية.

ثم غدت هذه الكتب وأصحابها حججاً يستحكم إليها عند الفصل في القضايا اللغوية والصرفية والنحوية. ثم دلت هذه الكتب وبرهنت ودمغت بأدلة واضحة تثبت إعجاز القرآن ومدى حفظه ورعايته للغة العربية وتطورها.

والحمد لله رب العالمين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

بعد هذا التطواف مع كتب المعاني لكل من الأخفش ، الفرّاء ، الزّجّاج والعيش في ظلالها توصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

١. يبدو جليا لدارس الكتب الثلاثة مدى التشابه الواضح فيما بينها من حيث التزام أصحابها بالتفسير حسب ترتيب السور في القرآن انتهج كل من الأخفش والفرّاء منهج الانتخاب وليس الاستقصاء إذ يقفون على ما أشكل من آيات القرآن الكريم مع عدم التزامهما بتسلسل الآيات حسب ورودها بالمصحف .

٢. تتشابه الكتب الثلاثة في الظواهر المنهجية الجزئية من حيث اختلاط الموضوعات اللغوية بالنحوية والصرفية والتفسيرية .

٣. إن هذه الكتب الثلاثة تناولت الدراسة اللغوية في تطورها . فالأخفش عني بالتفسير اللغوي فيفسر المفردة ويبين وجوه إعرابها ويذكر وجوه التفاضل بينها ثم يستعين باللهجات والقراءات وتعليلاتها ويكثر من الاستشهاد بالآيات والشعر للقواعدَ الصرفية والصوتية ولكنه لم يوف الدراسة اللغوية والنحوية الدلالية والصوتية حقها كاملاً. أما الفرّاء فقد شغلت الدراسة اللغوية بعامة والنحوية بخاصة مساحة واسعة في مصنفه إذ قام بتحليل علمي دقيق للغة القرآن بمستوياتها المختلفة لذلك فقد جاء مصنفه أشمل وأعمق مما كتبه الأخفش والزّجّاج حيث كان لثقافته الواسعة وسعة إطلاعه في الفلسفة والمنطق وعلوم العربية أثر في ذلك واستعان الفرّاء بالتفسير بالمأثور وهو ما يفتقر إليه كتاب الأخفش الذي اتفق مع الفرّاء في المصدر إذ استقى كل منهما من شيوخه والأعراب أما الزّجّاج فاعتمد الكتب التي تناولت هذا الموضوع .

٤. يعد المنهج الذي سار عليه الأخفش في كتابه منهجاً وصفياً بحتا فهو يكتفي بتقرير الواقع اللغوي وتفسيره تفسيراً لا يخرج به عن نطاق اللغة وأما منهج الفرّاء فقد جمع بين الوصفية والتعليلية فيكتفي بوصف الظاهرة اللغوية دون تعليل وبين تفسيرها تفسير يسيرا أو يعللها تعليلاً منطقيا فلسفياً لا حاجه له ولكنه تعليل المتأثر بعلوم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام.

٥. عنى هؤلاء الثلاثة رحمهم الله باللهجات العربية فالأخفش أهتم بالعلة النحوية فعليها يقيس وإليها يستند. أما الفرّاء فانه حفل باللهجات ورصد الاستعمالات اللغوية واستخرج منها مذاهب العربية في أسلوبها التعبيري فنراه يذكر اللهجة وينسبها ويعللها التعليل المنطقي ولا يعللها ويكتفي بعبارة قال بعض العرب أو كلام العرب وربما يربطها بالقراءات.

٦. معاني الفرّاء مليئة بقواعد النحو وأصوله وشواهده والقراءات المتواترة والشاذة وتوجيهها فالكتاب في جملته كتاب نحو ولغة يؤسس مذهباً نحويا في ظلال النص القرآني ويحلل هذا النص وفق أساليب العربية وما أثر عن العرب من فصيح الكلام .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧. غلب على الزّجّاج في معانيه تتبع المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين والتعمق في التحليل وهو علاوة على ذلك يرجح ويختار ما يراه متفقاً مع النص القرآني وأما الفرّاء فقد توسع في ذكر قواعد اللغوية بعامة والنحوية بخاصة .

٨. كل من الفرّاء والزّجّاج اعتمدا في تفسير القرآن على مصدرين هما اللغة والمأثور من أقوال الصحابة والتابعين وبضاعة الفرّاء من الأول أوسع وأعمق ومن الثاني يعد ناقلاً لأقوال الصحابة والتابعين وأما روايته للأحاديث فقليلة . وأما الزّجّاج فيلتزم باللغة والمأثور شديد التمسك بهما ويعتمد عليها اعتماداً ظاهراً ويمزج بينهما في الموضوع الواحد أو الآية الواحدة .

٩. انفرد الزّجّاج بذكر المسائل الفقهية ذاكراً أقوال الفقهاء أما الفرّاء فاقتصر على ذكر بعض الأحكام الفقهية في كلمات عابرة .

١٠. مما يؤخذ على أصحاب المعاني رحمهم الله القول بزيادة بعض حروف المعاني وان اختلف منهجهم في ذلك .

١١. ومما يؤخذ عليهم أيضاً نقدهم للقراءات الصحيحة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- ابن الأثير.

-تاريخ الكامل ، بدون طبعة القاهرة (١٢٩٠م)

-ابن الأنباري : الإمام أبي البركات الأنباري النحوي .

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين .

- ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف : تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، دون طبعة، دون تاريخ، دار إحياء التراث العربي .

- ابن الجزري : الحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣ه) .

- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة : حققه وعلق عليه عبد الفتاح القاضي، محمد الصادق قمحاوي، الطبعة الأولى (١٣٩٢ه-١٩٧٢م)، دار الوعي بحلب .

- النشر في القراءات العشر : أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع، دون طبعة، دون تاريخ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

- ابن الجوزي : الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن علي ابن الجوزي (ت٥٧٩هـ) .

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : الطبعة الأولى سنة ١٣٥٧ه ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة حيدر أباد - الدكن .

- ابن حجر العسقلاني : ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ه) .

- تهذيب التهذيب : الطبعة الأولى، دون تاريخ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، بمحروسة حيدر أباد - الدكن .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن خالويه .

- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه عني بنشره بوجشتراسر، دون طبعة، ١٩٣٤، المطبعة الرحمانية .

- ابن خلكان : ابن خلكان (٦٠٨هـ - ٦٨١هـ) .

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : تحقيق إحسان عباس، دون طبعة، دون تاريخ، دار الثقافة بيروت - لبنان .

- ابن العربي المالكي : أبو بكر بن عبد الله المعافري الإشبيلي المالكي (ت٥٤٣هـ) .

- أحكام القرآن : تحقيق محمد علي البجاوي، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م، دار الفكر بيروت - لبنان .

- ابن عماد الحنبلي : ابن عماد الحنبلي الدمشقي .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : تحقيق محمد الأرناؤوط .

- تخريج الأحاديث : عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ- ١٩٨٩م)، دار ابن كثير دمشق - بيروت .

- ابن كثير : عماد الدين أبي الفداء ابن كثير (٧٧٤هـ) .

- البداية والنهاية : دون طبعة، دون تاريخ، مطبعة السعادة بمصر .

- ابن مالك .

- شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك : حققه عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، بدون طبعة، بدون تاريخ، الناشر - المكتبة الأزهرية للتراث .

- ابن مجاهد : أبو بكر أحمد بن مجاهد .

-كتاب السبعة . بدون طبعة ، ١٩٧٢ م ، دار المعارف -مصر

- ابن النديم : أبو الفرج محمد بن محمد أبي يعقوب إسحاق النديم، المعروف بالوراق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– الفهرست : تحقيق رضا تجدد، دون طبعة، دون تاريخ، دون مكان .

– ابن هشام : جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١ه) .

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : تحقيق الدكتور مازن المبارك، محمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، الطبعة الثانية ١٩٦٩م، دار الفكر .

– ابن يعيش : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣ه) .

– شرح المفصل : دون طبعة، دون تاريخ، عالم الكتب / بيروت – مكتبة المتنبي / القاهرة .

– أبو داوود .الحافظ ابو داوود سليمان ابن الاشعث السجستاني الاسدي (٢٠٢–٢٧٥هـ)

–سنن ابو داوود. اعداد وتعليق عزة اعبيد –الطبعة الاولى (١٣٨٨هـ) ٠–نشر وتوزيع محمد علي السيد –حمص

–أبو الطيب : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت٣٥١ه) .

– مراتب النحويين : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دون طبعة، دون تاريخ، ملتزم الطبع والنشر – مكتبة نهضة مصر ومطبعتها – القاهرة .

– أحمد بن حنبل .

–مسند احمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال– الطبعة الثانية –١٣٩٨ هـ –دار الكتب العلمية.–بيروت –لبنان

– الأخفش : سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (ت٢١٥هـ) .

– معاني القرآن : دراسة وتحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد، الطبعة الأولى (١٤٠٥ه–١٩٨٥م) .

– عالم الكتب : تحقيق فائز فارس، الطبعة الثانية (١٤٠١ه–١٩٨١م)، الصفاة – الكويت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد (٢٨٢هـ-٣٧٠هـ) .

- تهذيب اللغة : تحقيق إبراهيم الأنباري، دون طبعة، دون تاريخ، دار الكاتب العربي - مطابع سجل العرب .

- معاني القراءات : تحقيق ودراسة د.عيد مصطفى درويش، عوض بن محمد القوزي، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ-١٩٩١م)، الناشر ؟؟ .

- إسماعيل البغدادي : إسماعيل باشا البغدادي .

- هداية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دون طبعة (١٩٥٥م)، طبع بعناية وكالة المعارف - استنبول .

- بروكلمان : كارل بروكلمان .

- تاريخ الأدب العربي : نقله إلى العربية د.عبد الحليم النجار، الطبعة الثانية، دون تاريخ، دار المعارف بمصر .

- البيهقي .الامام ابو بكر احمد بن حسين بن علي البيهقي ت:٤٥٨ هـ

-السنن الكبرى -دون طبعة -دون تاريخ -دار الفكر

- الترمذي .ابو عيسى محمد بن عيسى ت ٢٧٩ هـ

-الجامع الصحيح سنن الترمذي- تحقيق وشرح محمد احمد شاكر الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ ملتزم الطبع والنشر مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي -مصر

- التنوخي المصري : القاضي أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعد التنوخي المعري (ت٤٤٢هـ) .

- تاريخ العلماء النحويين : تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام بن مسعود الإسلامية (١٤٠١هـ-١٩٨١م) .

- الجويني : مصطفى الصاوي الجويني .

- منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه : الطبعة الثالثة، دون تاريخ، دار المعارف - القاهرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الحاجي خليفة : حاجي خليفة كاتب جلبي .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . بدون طبعة بدون تاريخ دار الفكر

- حسن إبراهيم .
-تاريخ الاسلام السياسي بدون طبعة- ١٩٦٢ - القاهرة

- الحملاوي : أحمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ-١٩٣٢م) .
- شذ العرف في فن الصرف : الطبعة السادسة عشرة (١٣٨٤هـ-١٩٦٥م)، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر .

- الخطيب البغدادي : الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) .
- تاريخ بغداد : دون طبعة وتاريخ، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان .

- الذهبي : الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ-١٣٧٤م) .
- سير أعلام النبلاء : أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، حقق الجزء الرابع عشر أكرم البوشي، وحقق الجزء العاشر محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م)، مؤسسة الرسالة - بيروت .

- زادة : طاش كبرى زادة .
-مفتاح السعادة ومصباح السيادة - دون طبعة -دون تاريخ -حيدر اباد

- الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي .
- طبقات النحويين واللغويين : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دون طبعة وتاريخ، دار المعارف بمصر .

- الزُجّاج : أبو إسحاق إبراهيم السّري (ت٣١١هـ) .
- معاني القرآن وإعرابه : شرح وتحقيق دكتور عبد الجليل عبده شبلي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، عالم الكتب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الزّجّاجي .
-مجالس العلماء -تحقيق عبد اليلام محمد هارون - بدون طبعة - ١٩٦٢ م الكويت

-الزركشي : الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٤٥ه-٧٩٤ه) .
-البرهان في علوم القرآن : تحقيق محمد أبو الوحثل إبراهيم، الطبعة الثانية (١٣٩١ه-١٩٧٢م)، عيسى البني الحلبي وشركاه .

- الزمخشري : جاد الله بن عمر الزمخشري ( ) .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في صحوة التأويل، الطبعة الأولى بالمطبعة العامرة الشرقية (سنة ١٣٠٧ه) .

- السمعاني : الإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني (ت٥٦٢ه-١١٦٦م) .
- الأنساب : تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني، الطبعة الثالثة (١٤٠٠ه-١٩٨٣م)، الناشر : محمد أمين دمج، بيروت - لبنان .

- السمين الحلبي : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦ه) .
- الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون : تحقيق د. أحمد محمد الخراط، الطبعة الأولى (١٩٨٦م)، دار القلم - دمشق .

- السيرافي : أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت٢٨٤ه-٣٦٨ه) .
- أخبار النحويين البصريين : تحقيق طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الأولى (١٣٧٤ه-١٩٥٥م)، ملتزم الطبع والنشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده - مصر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ه) .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دون طبعة أو تاريخ، دار المعرفة بيروت - لبنان .
- همع الهوامع : طبعة السعادة -مصر -بدون تاريخ .
- المزهر في اللغة . تحقيق محمد جاد المولى واخرين -دون تاريخ - دون طبعة -دار احياء الكتب العربي.
- الإتقان في علوم القرآن .
- الأشباه والنظائر في النحو . -١٣١٦ هـ - دون طبعة -اباد الدكن

- صلاح الخالدي : صلاح عبد الفتاح الخالدي .
- البيان في إعجاز القرآن، الطبعة الثالثة (١٤١٣ه-١٩٩٢م)، دار عمار عمان - الأردن .

- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

- عبد القادر البغدادي : عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ه-١٠٩٣ه) .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية (١٩٧٩م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- عبده الراجحي .
- التطبيق النحوي : (١٣٩١ه-١٩٧١م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت

- عمر كحالة .
-معجم المؤلفين - دون طبعة -١٩٥٧ - دمشق

- الفرّاء : أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٣٠٧ه) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– معاني القرآن : تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، الطبعة الثالثة (١٤٠١ه–١٩٩٣م)، عالم الكتب .

– فضل حسن عباس .

– إعجاز القرآن الكريم : (١٩٩١م)، عمان – الأردن .

– لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، الطبعة الأولى (١٤١٠ه–١٩٨٩م)، دار النور للطباعة والنشر – بيروت .

– قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية (نقد مطاعن ورد شبهات)، الطبعة الثانية (١٤١٠ه– ١٩٨٩م)، دار البشير عمان – الأردن .

– القاصح البغدادي : الإمام أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري البغدادي .

– سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي : الطبعة الرابعة (١٣٩٨ه–١٩٧٨م)، دار الفكر.

– القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١ه–١٢٧٣م) .

– الجامع لأحكام القرآن : تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، الطبعة الثانية (١٩٦٥م)، الناشر : مؤسسة مناهل العرفان – بيروت .

– محمد إبراهيم الشريف .

– محاضرات في تاريخ تفسير القرآن اتجاهاته ومناهجه : بدون طبعة أو تاريخ .

– محمد حسين الذهبي .

– التفسير والمفسرين . طبعة الثانية –١٩٧٦ م –دار الكتب الحديثة

–القفطي : جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي .

– إنباة الرواة على أنباة النجاة : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى (١٣٦٩ه– ١٩٥٠م)، دار الكتب المصرية – القاهرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- محمد زغلول سلام .

- أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري : قدم له الأستاذ محمد خلف الله أحمد، الطبعة الثانية (١٩٦١م)، دار المعارف بمصر .

-محمد محمد محيسن : محمد محمد سالم محيسن .

- الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، الطبعة الأولى (١٣٩١ه-١٩٧١م)، مكتبة الكليات الأزهرية - الأزهر .

- محمود أحمد نحلة .

- لغة القرآن في جزء عم : بدون طبعة (١٩٨١م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت .

- المسعودي .

- مروج الذهب : تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بدون طبعة (١٩٥٨م)، القاهرة

- مسلم .مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري

- صحيح مسلم شرح النووي - الطبعة الثانية- ١٩٧٢-دار احياء التراث- بيروت

- مصطفى المشني : مصطفى إبراهيم المشني .

- مدرسة التفسير في الأندلس : الطبعة الأولى (١٤٠٦ه-١٩٨٦م)، مؤسسة الرسالة .

- ابن العربي المالكي الإشبيلي (ت٤٦٨ه-٥٤٣ه) وتفسيره أحكام القرآن : الطبعة الأولى (١٤١١ه-١٩٩١م)، دار الجليل - بيروت، دار عمار - عمان .

- النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس .

- كتاب إعراب القرآن : تحقيق زهير عازي زاهد، طبعة بغداد (١٩٧٧م)، مطبعة العاني .

-النسائي .

-سنن النسائي شرح الحافظ جلال الدين السيوطي- دون طبعة -١٩٧٨م-دار الفكر - بيروت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- النووي : محي الدين بن شرف الدين النووي (ت٦٧٦هـ) .

- تهذيب الأسماء واللغات : دون طبعة، دون تاريخ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه : دائرة الطباعة المنيرية، مكتبة الأسد - طهران .

٤٧٢٤٢٦

- ياقوت الحموي : أبو الدري ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي .

- إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب : تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى (١٩٩٣م)، دار العرب الإسلامي بيروت - لبنان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

The Books of Meanings (A Comparative Study)

Done by
Najeh Abd Al-Hameed Al-Bu'ool

Supervision
The honorable Prof. Faddel Hassan Abbas

This study aims at clarifying the methodologies of Al-Akhfash, Al-Fara, Al-Zajaj in their books entitled THE MEANINGS OF QUR'AN .

The study begins with an : Introduction about the books, and history of their composition until the mid of the sixth century of Hijira .

Then a detailed study in the first section, for lives of Al-Akhfash, Al-Fara, Al-Zajaj in which their names, lineage and education along with an explication of the political, social and educational situation at their time . The study also comprises an account of the educational life for each, showing their most famous sheiks students and tomes . The research also, discusses the strategies of the three scholars in their books, the meanings of Qur'an, explicating their sources and their giving special attention to interpreting Qur'an by testifying by al-ma'thour, language according to both meanings and dialects, syntax, morphology and poetry. Their stance towards the readings of the Qur'an, those considered correct and those considered exceptional, and their belief in the supplement, showing the verses which they hold to show the supplement . The study also manifests their stance towards the verses of ahka'm (rules) . Then Al-Fara's stance towards the Qur'anis pause (comma) .

In the second section, the research holds a general comparison among these books in terms of the following : Interpretation by al-ma'thour, the readings of the Qur'an, language, showing similarities and differences . After that the study shows the status of these books through their sources by listing the most important ones and by showing their way of benefiting from them .

Finally, the study shows the value of these books and lists its findings . The conclusion shows that these books are of great use, especially in the field of the Arabic language, its issues and the readings of the Qur'an .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit